بُغْيَةُ الإيضَاح
لتلخيص المفتاح
فى علوم البلاغة

تأليف

عبد المتعال الصعيدى

الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر

الجزء الرابع

فى علم البديع

طبعة جديدة مشكولة مفهرسة

تنبيه: كتاب الإيضاح بأعلى الصفحة ووضعنا شرحه - بغية الإيضاح - بأسفلها

الناشر: مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٣٩٠٠٨٦٨

رقم الإيداع : ١٤٥٨٦ لسنة ١٩٩٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 241 - 289 - 6

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الثالث: علم البديع

تعريف علم البديع: وهو علمٌ يُعْـرَفُ به وجوه تحـسين الكلام[1]، بعد رعاية تطبيقه على مُقْتَضَى الحال ووضوح الدلالة[2].

---

(١) يعنى بمعرفتها تصور معانيها والعلم بأعدادها وتفاصيلها ومنشأ الحسن فيها، وهذه الوجوه هى المحسنات المعنوية واللفظية الآتية، وإنما سميت محسنات لأنها ليست من مُقَوِّماتِ البلاغة ولا الفصاحة؛ فالحسن الذى تحدثه فى الكلام عَرَضى لا ذاتى.

(٢) قيل إن كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ووجوه التحسين قد يوجد دون الآخر؛ فلا يكون الأول واجبًا فى الثانى، ولا كل من الأول والثانى واجبًا فى الثالث، والحق أنهما يجبان فيه لأنه لا قيمة له إلا معهما، ولهذا لا تستحسن هذه الوجوه إذا تُكلفت، كالمطابقة فى قول الأُخيْطل:

قلتُ الْمُـقَـامَ ونَاعِبٌ قـال النَّوَى ... فَـعَـصيتُ قـولـى والْمُطاعُ غُـرابُ

لأن هذا من غَثِّ الكلام وبارده. ولكن هـذا لا يقتـضى التقـييـد بذلك فى تعـريف علم البديع؛ لأنه يبـحث عن وجوه الحسن بقطع النظـر عن اشتراط ذلك فيـها، كمـا يبحث علم المعانى عن المطابقة بقطع النظر عن غيرها، ويبحث علم البيان فى وضوح الدلالة بقطع النظر عن غيره؛ فالأوْلى أن يجعل ذلك شرطًا لا ركنًا فى التـعريف، وأن يقتصر فى التعريف على أنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام من جهة لفظه ومعناه.

هذا ومن القـدماء من ذهب إلى أن علم البـديع هو ما تحـصل به المطابقـة مع الفصـاحة؛ فالحسـن عنده سواء كان عرضـيًا أم ذاتيًا لفظيًا أم مـعنويًا من مقومات البـلاغة، وليس هناك شىء يقتضيـه الحال وشىء لا يقتضيه الحال، فيكون علم البـديع شاملاً للعلوم الثلاثة. وهذا قول ضعيف؛ لأن المحسنات البديعية تحـسن فى الكلام ولو لم يكن هناك حال يقتضيها، ولا تجب فيه كما يجب التأكيد ونحـوه مما يرجع إلى النظْم لأنه من مقومات البلاغة، وكما يجب وضوح الدلالة لأنه من مقومات الفصاحة، ولهذا يجب الفصل بين العلوم الثلاثة، وقد يكون لبعض وجوه التحسين نـكتة كما سيأتى، ولكنها لا تقتضى وجـوبها فى البلاغة، وإنما تكون شرطًا لكونها محسنًا بديعيًا، وبهـذا يُعلم خطأ ما شاع من أن المحسن البديعى إذا كان له نكتة يكون من علم المعانى.

تقسيم المحسنات إلى معنوية ولفظية:

وهذه الوجوه ضربان: **ضرب يرجع إلى المعنى**[١]، **وضرب يرجع إلى اللفظ**[٢].

أقسام المحسِّنْ المعْنَوى

● **المطابقة أو الطباق:** أما المعنوى فمنه المُطابقة[٣]، وتسمَّى الطِّباقَ والتَّضَادَّ أيضًا؛ وهى الجمع بين المتضادين أى معنيين متقابلين فى الجملة[٤]، ويكون ذلك إمَّا

---

(١) أى أولًا وبالذات، وإن كان بعض أنواعه قد يفيد تحسين اللفظ أيضًا، كما فى المشاكلة لما فيها من إيهام المجانسة اللفظية.

(٢) أى أولاً وبالذات. وإن كان بعض أنواعه قد يفيد تحسين المعنى أيضًا. وقد ذهب عبد القاهر إلى أن الحسن لا يمكن أن يكون فى اللفظ فى ذاته من غير نظر إلى المعنى، حتى ما يتوهم فى بدء الفكرة أن الحسن لا يتعدى فيه اللفظ والجرْسَ كالتجنيس؛ لأنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدًا، ولهذا استقبح فى قول أبى تمام:

ذهَبَتْ بمذهبه السماحةُ فالتَوتْ ... فيه الظُّنونُ أمَذْهَبٌ أم مُذْهَبُ

واستحسن فى قول أبى الفتح البُسْتى:

نَاظِرَاهُ فيما جَنَتْ ناظراهُ ... أوْ دَعَانى أمُتْ بما أوْدَعانى

لأنه فى الأول لم يزدك على أن أسمعك حروفًا مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها إلا مجهولة منكرة، وفى الثانى أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة ووَفَّاها.

وإنما قدم المعنوى على اللفظى لأنه أتم منه حسنًا، وقد رأى بعض مؤلفى عصرنا إلحاقه بعلم المعانى، والحقُّ أنه لا فرق بينه وبين اللفظى؛ لأنهما سواء فى أن الحسن فيهما عرضى لا ذاتى. وفى أنهما يحسنان فى الكلام ولا يجبان.

(٣) المطابقة فى اللغة: الموافقة، ووجه المناسبة بينه وبين المعنى الاصطلاحى أن المتكلِّم فيه يوافق بين المعنيين المتقابلين.

(٤) أى سواء أكان التقابل حقيقيًا أم اعتباريًا، كتقابل القدم والحدوث وتقابل الإحياء والإماتة، وسواء أكان تقابل التضاد أم تقابل غيره؛ كتقابل البياض والسواد وتقابل العمى والبصر، ومثل التقابل بين الاثنين والتقابل بين الجمع، هذا وقد ذكر التنوخى فى المطابقة أنها تحسن ما لم تكثر، فتسمج. لا يخفى أن هذا شأن المحسنات البديعية كلها لا المطابقة وحدها.

بلفظين من نوع واحد؛ اسمين، كقوله تعالى: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾ [الكهف: ١٨]، أو فعلين كـقوله تعالى: ﴿ **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ** ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقـول النبى عليه السلام للأنصار: «إنكم لَتكثُرون عند الـفزع، وتقلُّون عند الطمع»، وقول أبى صخر الهُذلىّ:

أما والذى أبْكَـى وأضحكَ والذى ... أماتَ وأحـيا والذى أمْـرُهُ الأمْرُ[1]

وقول بشار:

إذا أيْقَظـتْكَ حُـرُوبُ الـعِـدَى ... فَنَبِّـهْ لـهـا عُـمَـرًا ثمَّ نَمْ[2]

أو حرفين؛ كقـوله تعالى: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾[3] [البقرة: ٢٨٦].

وقول الشاعر:

على أننى راضٍ بأن أحْـمِلَ الهَوَى ... وَأخْلُصَ مِـنْهُ لا عَلَىَّ وَلا لِيَـا[4]

وإمَّا بلفظين من نوعين؛ كقوله تعالى: ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أى ضالاً فهديناه، وقول طُفَيْلٍ:

---

(١) قوله «أمـره الأمر» بمعنى شـأنه الأمر أى حاله أن يكون آمـرًا وغيـره مأمورًا، أو أمـره الأمر النافذ. والشاهد فى قوله «أبكى وأضحك وأمات وأحيا» وجواب القسم فى قوله بعده:

لقـد تركتْنـى أحسـد الوحشَ أنْ أرى ... أليـفين منهـا لا يُروِّعـهُـمـا الذُّعـرُ

(٢) يريد بعمر أحد قواد المهدى، وفى رواية «إذا دهمـتك عظام الأمور». والشاهد فى قوله «فنبه ثم نم»، وفيه تقابل أيضًا بين قوله «أيقظتك» و«نم».

(٣) المطابقـة فيـه بين اللام وعلى؛ لأن اللام للملك المؤذن بالانتـفاع، وعلى للاسـتعـلاء المؤذن بالتحمل والتضرر.

(٤) هو لمجنون ليلى، والشاهد فـى «على» الثانية مع اللام فى قـوله «ليا» لأن على الأولى بمعنى مع، والمعنى: أنه تحمَّلَ ما يوجب مدحَه، ولكنه يرضى بأن يخلص منه وليس عليه ذم ولا له مدح.

بِسـاهِـمِ الوجـه لم تُقْطَـعْ أباجلُهُ   يُصانُ وهـو لِيومِ الرَّوعِ مَـبذُولُ[1]

ومن لطيف الطباق قول ابن رَشيق:

وقَد أطْفأوا شـمسَ النهارِ وأوْقَدُوا   نُجومَ العَوالى فى سـماء عَجاجِ[2]

وكذا قول القاضى الأرجانى:

ولقـد نزلتُ مـن الملوك بِمـاجِـدٍ   فَقْـرُ الرجالِ إليـه مِفتـاحُ الغِنَى[3]

وكذا قول الفرزدق:

لـعنَ الإلـهُ بـنى كُـلَـيْـبٍ إنهـم   لا يَغْـدِرُونَ ولا يَفُـونَ لِجَـارِ

يسـتيـقظون إلى نهـيق حمـارهم   وتنـام أعـيـنهم عـن الأوْتار[4]

وفى البيت الأول تكميلٌ حَسن[5] ؛ إذ لو اقـتصـر على قوله «لا يغـدرون» لاحتمل الكلام ضـربًا من المدح؛ إذ تجنبُ الغدر قد يكون عن عفـة؛ فقال «ولا يفـون» ليفـيد أنه للعـجز، كـما أن ترك الوفـاء لِلّؤْمِ، وحصل مع ذلك إيـغال حسن[6]؛ لأنه لو اقتصر على قوله «لا يغدرون ولا يفون» تم المعنى الذى قصده،

---

(١) هو لطفيل بن عوف الغنوى، وساهم الوجه: متغيره من كثرة الجرى صفة لفرس، والأباجل: جـمع أبجل وهو عرقٌ فى الفـرس والبـعيـر بمنزلة الأكـحل من الإنسان، والروع: الفـزع، والشاهد فى قوله «يصان ومبذول».

(٢) هو لأبى على الحسن بن رشـيق القَيْـرَوانىّ، وَالعـوالى: جمع عـاليـة وهى أعلى الرمح أو النصف الذى يلى السِّنَانَ، والعجاج: الغبار، والشاهد فى قوله «أطفؤوا وَأوقدوا».

(٣) هو لأبى بكر أحمد بن محمد القاضى الأرجانـى من قصيدة له فى مدح على بن جهير وزير المستظهر بالله، ومعناه أن فـقرهم إليه مفتاح الغنى لهم بما يعطيـهم، والشاهد فى التقابل بين الفقر والغنى.

(٤) هما من قصيـدة له فى هجاء جرير، وقوله «لا يغدرون» بمعنى لا يخونـون عدوهم لعجزهم عنه، وَهذا ذم لهم، وَالأوتـار: جمع وتـر وَهو الثـأر، يعنى أنهم لا يهـمـهـم أمـر أوتارهم ويهمهم أمـر حمارهم، فيستـيقظون عند نهيقه ليـعرفوا ما حمله عليـه ويدفعوا المكروه عنه. والشاهد فى قوله «لا يغدرون ولا يفون، ويستيقظون وتنام أعينهم».

(٥) التكميل من أنواع الإطناب، وقد سبق فى الجزء الثانى.

(٦) الإيغال من أنواع الإطناب، وقد سبق فى الجزء الثانى.

ولكنه لمَّا احتاج إلى القافية أفاد بها معنًى زائدًا، حيث قال «لجار»؛ لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحًا من ترك الوفاء لغيره.

الطباق الظاهر والخفى:

والطباق قد يكون ظاهرًا كما ذكرنا، وقد يكون خفيًا نوع خفاء؛ كقوله تعالى: ﴿ **مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا** ﴾ [نوح: ٢٥] طابقَ بين (أغرقوا) و(أدخلوا نارًا). وقول أبى تمام:

مـهـا الـوحشِ إلا أنَّ هاتَا أوانِسٌ ... قَـنَا الخـطِّ إلا أن تـلك ذَوَابِـلُ(١)

طابقَ بين هاتا وتلك(٢).

طباق الإيجاب وطباق السلب:

والطباق ينقسم إلى طباق الإيجاب، كما تقدم، وإلى طباق السلب؛ وهو الجمع بين فعلَىْ مصدرٍ واحد مُثْبَت ومَنْفِي أو أمرٍ ونهي؛ كقوله تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الروم: ٦، ٧]، وقوله: ﴿ **فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ** ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقول الشاعر:

وَنُنْكِرُ إنْ شئنا على الناس قولَهُمْ ... ولا يُنكرون القولَ حين نقولُ(٣)

وقول البحترى:

يُقَيَّضُ لى من حيث لا أعلم النَّوَى ... ويَسْرِى إلىَّ الشَّوْقُ من حيث أعلمُ(٤)

---

(١) المها: واحده مهاة وهى البقرة الوحشية، يعنى أنهن كبقر الوحشى فى سعة العيون، قنا: واحدة قناة وهى الرمح، والخط: بلد تصنع فيها، يعنى أنهن كقنا الخط فى اعتدال القامة، والذوابل: الأغصان الجافة، يعنى أن تلك الرماح ذوابل أما هن فنواضر.

(٢) لأن «هاتا» اسم إشارة للقريب، و«تلك» اسم إشارة للبعيد.

(٣) قد سبق هذا البيت فى آخر الكلام على الإيجاز والإطناب والمساواة من الجزء الثانى، والشاهد فى قوله «وننكر ولا ينكرون».

(٤) قوله «يقيض» بمعنى يهيأ، والنوى: الفراق، والمراد أنه يقيض له من حيث لا يعلم أسبابه لأن محبوبته تهجره بلا سبب، أما الشوق فهو يعلم سببه وهو حبه لها، والشاهد فى قوله «لا أعلم وأعلم».

وقول أبى الطيب:

ولقد عُـرِفتَ وما عُـرِفتَ حقيـقةً ... ولقد جُهِلتَ وما جُهِلتَ خُمولا[1]

وقول الآخر:

خُلِقــوا ومــا خُلِقــوا لمكْرُمَــةٍ ... فكأنــهم خُلِقــوا ومــا خُلِقــوا
رُزِقــوا ومــا رُزِقــوا سَمــاحَ يَدٍ ... فكأنــهم رُزِقـوا ومــا رُزِقــوا[2]

قيل: ومنه[3] قوله تـعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]؛ أى لا يعصون الله فى الحال، ويفعلون ما يؤمرون فى المستقبل.

وفيه نـظر؛ لأن العصيان يُضَـادُّ فعلَ المأمور به، فكيف يكون الجمع بين نـفيه وفعلِ المأمور به تَضاداً[4] ؟!.

الطباق المسمى تدبيجًا:

ومن الطباق[5] قول أبى تمام:

تَرَدَّى ثيـابَ الموتِ حُـمْرًا فـمـا أتى ... لها الليلُ إلا وهىَ مِن سُنْدُسٍ خُضْرُ[6]

---

(١) هو من قصيدة له فى مدح ابن عمار مطلعها:

أَمُــعـفَّـــرَ الليث الهِــزَبْر بســوطه ... لمن ادَّخــرتَ الصــارمَ المصــقــولا

ومعنى البيت أنه عُرِف بسخائه وكريم صفاته، ولكنه لم يعرف حقيقةً لعلو قدره، فلا يمكن الوصول إلى حقيقته، والشاهد فى قوله «عرفت وما عرفت وجهلت وما جهلت».

(٢) لا يعلم قائلهما، والواوفى قوله «وما خلقوا» للحال، والمعنى أنهم خلقوا غير مستعدين لفعل المكارم فكأنهم لم يخلقـوا؛ لأن من يكون مثلهم فوجوده كـعدمه، وكـذلك المعنى فى البيت الثانى، والشاهد فى قوله «خلقوا وما خلقوا، ورزقوا وما رزقوا».

(٣) أى من طباق الإيجاب والسلب.

(٤) على أنه ليس فيه جمعٌ بين فعلى مصدر واحد كما هو فى طباق الإيجاب والسلب.

(٥) أى مطلقًا، وهذا توطئة لقوله فيما سيأتى: «ومن الناس من يسمى نحو ما ذكرناه تدبيجًا».

(٦) هو من قصيـدته فى رثاء محمد بن حُـمَيد، وقوله «تردى ثيـاب الموت» بمعنى اتخذها رداء، والمراد بثياب المـوت ما كان يلبسهـا وقت الحرب، وقوله «حمـرًا» حال مقدرة أى حـمرا بعد القتال لا حين لبـسها لأنها لم تحمر إلا بدم القـتلى، والسندس: رقيق الحرير، والأول كناية =

وقول ابن حيّوس:

طالما قلتُ للمُسائلِ عنكُمْ ... واعتمادى هدايةُ الضُّلَّالِ
إن تُرِدْ علمَ حالِهِمْ عن يقينٍ ... فالقَهُمْ يوم نائلٍ أو نزَالِ
تَلْقَ بيضَ الوجوهِ سُودَ مُثارِ النَّقْـ ... ـعِ خُضرَ الأكنافِ حُمْرَ النِّصالِ[1]

وقول الحريرى: «فَمُذ ازْوَرَّ المحبوبُ الأصفر[2]، واغبرَّ العيش الأخضر[3]، اسوَدَّ يومى الأبيض، وابيض فَوْدِى الأسود، حتى رَثَى لى العدوُّ الأزرق[4]؛ فيا حبذا الموت الأحمر»[5].

ومن الناس من سمَّى نحو ما ذكرناه تدبيجًا، وفسَّره بأن يُذْكَر فى معنًى من المدح أو غيره ألوانٌ بقصد الكناية أو التورية[6]؛ أما تدبيج الكناية فكبيت أبى تمام

= عن القتل والثانى كناية عن دخول الجنة، والطباق فى قوله «حمرًا وخضرُ».

(١) ابن حيوس هو أبو الفتيان محمد بن سلطان. وقوله «طالما» بمعنى طال وكثر، وما كافة، اعتمادى: مصدر بمعنى اسم المفعول مبتدأ وما بعده خبر، وهى جملة معترضة بين القول ومقوله، والنائل: العطاء، والنزال: مصدر نازله فى الحرب بمعنى نزل فى مقابلته وقاتله، ومثار النقع: منتشر الغبار يعنى غبار الحرب، والأكناف: جمع كَنَف وهو الجانب، وخضرتها: كناية عن سواد دروعها؛ لأن العرب تسمى الضارب إلى السواد أخضر، والنصال: جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسكين، وربما سمى السيف نصلا، وحمرتها: كناية عن قتل الأعداء بها، هذا وقوله «بيض الوجوه» يرجع إلى يوم نائلهم، وما بعده يرجع إلى يوم نزالهم. والشاهد فى التقابل بين بيض وسود وخضر وحمر، والأول كناية عن كرمهم وما بعده كناية عن شجاعتهم.

(٢) تورية بالذهب.

(٣) خضرة العيش كناية عن طيبه.

(٤) هو الخالص العداوة.

(٥) كناية عن الموت الطرىِّ أى الجديد.

(٦) المراد بالألوان ما فوق الواحد فيشمل الاثنين، واحترز بذكرها بقصد ذلك عن ذكرها بقصد الحقيقة أو المجاز؛ لأن ذكرها بقصد الحقيقة ليس من المحسنات البديعية، وذكرها بقصد المجاز المانع من إرادة الألوان من المحسنات اللفظية، وقيل إن ذكرها بقصد الحقيقة لا يمنع من كونها تدبيجًا؛ كقول الشاعر: =

وبيتَىِ ابن حيُّوسٍ، وأما تدبيج التورية فكلفظ الأصفر فى قول الحريرى[1].

● **ما يلحق بالطباق:** ويُلحَقُ بالطباق شيئان:

* أحدهما[2] نحو قوله تعالى: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩]؛ فإن الرحمة مسبَّبة عن اللين[3] الذى هو ضد الشدة، وعليه قوله تعالى: ﴿**وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ**﴾ [القصص: ٧٣] فإن ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون، والعدول عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل؛ لأن الحركة ضربان: حركة لمصلحة، وحركة لمفسدة، والمراد الأولى لا الثانية.

ومن فاسد هذا الضرب قولُ أبى الطيب:

لِمَنْ تَطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها ... سُرُورَ مُحِبٍّ أو مَساءةَ مجرمِ؟[4]

فإن ضد المحب هو المبغض، والمجرم قد لا يكون مبغضًا، وله وجه بعيد[5].

= ومَنْثُورُ دمعى غَدَا أحْمرا ... على آسِ عارضك الأخْضَرِ

وإنما لم يجعل التدبيج قسمًا خاصًا من المعنوى لأنه يدخل فى الطباق؛ لما بين الألوان من التقابل.

(١) لأن له معنى قريبًا وهو محبوب أصفر من البشر، ومعنى بعيد وهو الذهب، والبعيد هو المراد هنا. وفى كلام الحريرى تدبيج الكناية أيضًا؛ لأن خضرة العيش كناية عن طيبه ونعومته، واغبراره كناية عن ضيقه ونقصانه، وسواد يومه كناية عن حزنه، وبياض فوده كناية عن ضعف حاله.

(٢) هو أن يجمع بين معنيين لا يتنافيان فى ذاتهما، ولكن يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر بسببه أو لزومه أو نحوهما.

(٣) اعترض عليه بأن اللين هو رقة القلب ورحمته وانعطافه؛ فتكون الرحمة داخلة فيه لا مسببة عنه.

(٤) يخاطب بهذا كافورًا حين أخرعطاءه عنه، والاستفهام يراد به النفى.

(٥) هو أن بين الإجرام والبغض تلازمًا ادعائيًا؛ كأنه يشير إلى أن المجرم لا يكون إلا مبغضًا له لمنافاة حاله لحاله.

* والثانى ما يُسمَّى إيهام التضاد[1] كقول دِعْبلٍ:

لا تعــجَــبِى يا سَلْـمُ مِن رَجُلٍ ضَـحكَ المَشـيبُ برأسـه فـبكَى[2]

وقول أبى تمام:

ما إنْ ترَى الأحسابَ بِيـضًا وُضَّحًا إلا بحــيثُ ترَى المَـنايا سُــودا[3]

وقوله أيضًا فى الشيب:

له مـنظرٌ فـى العـين أبيضُ نـاصعٌ ولكنه فى الـقلب أسْـودُ أسـفعُ[4]

وقوله:

وتَنظَّرى خَـببَ الـرِّكـاب يَنُصُّـهـا مُحْيِى القَـريضِ إلى مُميتِ المالِ[5]

ما يُخَصُّ من الطباق باسم المقابلة: ودخل فى المطابقة مـا يُخَصُّ باسم المقابلة،

---

(١) هو أن يجمع بين معنيين غير متقابلين عُبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان.

(٢) هو لدعبل بن على الخزاعى، وسلم: ترخـيم سلمى، وقوله «ضحك المشيب» استعـارة تبعية لظهوره التام برأسه؛ لأن كلا منهمـا يشبه الآخر فى لونه، والشاهد فى أن المراد بالضحك فى البيت لا يضاد البكاء ولكن معنيـيهما الحقيقيين متـضادان. والفرق بينه وبين التدبيج أنه يكون بطريق المجاز، أما التدبيج فيكون بطريق الكناية أو التورية.

(٣) بيض: جمع أبيض، ووضح: جمع واضح، وهما استعارتان لنقاء الأحساب من الدنس، المنايا: جمع منية وهى الموت، والمنايا السود: كنـاية عن القتل فى الحرب، والشاهد فى أن المراد من البيض والمراد من السود فى البيت لا تضاد بينهما، ولكن معنييهما الحقيقيين متضادان.

(٤) الأبيض الناصع: هو الشديد البياض، والأسود الأسفع: هو الأسود إلى حمرة، والشاهد فى هذا أنه استعار الأسود الأسفع لما يحدثه منظره فى نفسه من الهم والحزن، فمعناه الحقيقى هو الذى يقابل ما قبله لا المجازى.

(٥) هو لأبى تمام أيضًا، وقوله «تنظرى» بمعنى انتظرى، الخـبب: أن يتراوح الفرس فى عَدْوه بين يديه ورجليه بأن يقوم على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة، والركاب: الإبل وقوله «ينصها» بمعنى يستحثها شديدًا، و«مـحيى القريض» كناية عن نفسه، و«مميت المال» كناية عن ممدوحه، والشاهد أن المراد مـن المحيى والمراد من المميت فـى البيت غيـر متـضادين ولكن معنيـيهـما الحقيقيين متضادان، وقبل البيت:

لا تنـكرى عَطـلَ الكـريم من الغِـنى فـالسـيلُ حـربٌ للمكان العــالى

وهو أن يُؤتى بمعنيين متوَافقَين أو مَعان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل[1]. وقد تتركب المقابلة من طباق وملْحق به.

مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: ٨٢] وقول النبى عليه السلام: «إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا يُنزع من شىء إلا شانه». وقول الذُّبيانى:

فَتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ ... على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعَادِيَا[2]

وقول الآخر:

فَوَا عَجبًا كيف اتفقنا فَنَاصِحٌ ... وفِىٌّ ومَطْوِىٌّ على الغِلِّ غَادِرُ[3]

فإن الغل ضد النصح، والغدر ضد الوفاء.

ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبى دُلامَةَ:

مَا أحْسنَ الدِّينَ والدنيا إذا اجْتمَعَا ... وأقْبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ!![4]

وقول أبى الطيب:

فلا الجودُ يُفْنِى المالَ والْجَدُّ مُقْبِلٌ ... ولا البخلُ يُبقِى المالَ والجَدُّ مُدبِرُ[5]

---

(١) فلا يشترط فيه أن يكونا متناسبين كما سيأتى فى مراعاة النظير، فإن كانا كذلك سمى مراعاة نظير أيضًا.

(٢) هو للنابغة الذبيانى، وقد نُسب فى الحماسة للنابغة الجعدى، وروايتها «فتى كان فيه» وفتى: منصوب بفعل محذوف تقديره: اذكر فتى، والمراد ما يسر صديقه من نفعه له، وما يسوء أعاديه من إيقاع الضرر بهم، والشاهد فى قوله «يسر صديقه ويسوء الأعاديا».

(٣) لا يعلم قائله، والغل: الحقد، والفاء فى قوله «فناصح» تعليل للتعجب من اتفاقهما، وكل من ناصح ومَطوى خبر مبتدأ محذوف تقديره: فأنا ناصح وفى وأنت مطوى على الغل غادر.

(٤) فأقبح: يقابل أحسن، والكفر: يقابل الدين، والإفلاس يقابل الدنيا، وأبو دلامة هو زند بن الجون، وقد سأله المنصور عن أشعر بيت قالته العرب فى المقابلة، فأنشده هذا البيت.

(٥) الجد: الحظ، والشاهد فى أن كلا من البخل ويبقى ومدبر يقابل كلاً من الجود ويفنى ومقبل.

ومثال مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ١٠] فإن المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يَتَّقِ، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق[1].

قيل: وفى قول أبى الطيب:

أَزُورُهُمْ وسَوادُ الليل يَشْفعُ لى ... وأنثَنِى وبياضُ الصبح يُغْرِى بى[2]

مقابلة خمسةٍ بخمسة؛ على أن المقابلة الخامسة بين «لى وبى».

وفيه نظر؛ لأن اللام والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما، وقد رُجِّحَ بيت أبى الطيب على بيت أبى دُلامةَ بكثرة المقابلة مع سهولة النظم. وبأن قافية هذا ممكنة، وقافية ذاك مُستَدْعاةٌ؛ فإن ما ذكره غير مختص بالرجال[3]، وبيتُ أبى دلامة على بيت أبى الطيب بجودة المقابلة؛ فإن ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح.

ومن لطيف المقابلة ما حُكِىَ عن محمد بن عِمْرَانَ الطَّلْحىِّ إذ قال له المنصور: بلغنى أنك بخيل. فقال: «يا أمير المؤمنين، ما أجمدُ فى حق، ولا أذوب فى باطل».

---

(١) حينئذ يكون مقابلاً لقوله (اتقى) بما يستلزمه من عدم الاتقاء. والاستغناء كما يطلق على هذا يطلق على كثرة المال وليس مرادًا.

(٢) قوله «يشفع لى» بمعنى يعينه على اجتماعه بهم لأنه يستره عن الرقباء، وقوله «يغرى بى» بمعنى يحضهم عليه لئلا يراه رقباؤهم، وبهذا قابل يغرى بـ: يشفع.

(٣) يريد بالقافية الممكنة ما كانت متمكنة فى مقامها، وبالمستدعاة ما كانت مجلوبة لأجل الوزن والقافية، لا لمقام يقتضيها، والمقام فى بيت أبى دلامة يقتضى لفظًا أعم من الرجل.

وقال السكاكى[1]: المقابلة أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثم إذا شرطتَ هنا شرطًا شرطتَ هناك ضده[2] كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ...**﴾ الآيتين [الليل: ٥، ٦]، لَّما جعل التيسير مشتركًا بين الإعطاء والإبقاء والتصديق، جعل ضده وهو التعسير مشتركًا بين أضداد تلك وهى المنع والاستغناء والتكذيب.

مراعاة النظير أو التناسب: ومنه مراعاة النظير؛ وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضًا، وهى أن يُجْمَعَ فى الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد[3] كقوله تعالى: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾ [الرحمن: ٥]، وقول بعضهم للمُهلَّبىِّ الوزير: «أنت أيها الوزير إسماعيلىُّ الوعد، شُعَيبى التوفيق، يُوسُفِىُّ العفو، محمدِىُّ الخُلق»[4]. وقول أَسَيْدِ بن عَنْقاء[5] الفزارى:

كأن الثُّرَيا عُلِّقَتْ فى جبينِهِ ... وفى خدِّه الشِّعْرَى وفى وجهه البدْرُ[6]

---

(١) ٢٢٥ - المفتاح.

(٢) المراد بالشرط الاجتماع فى أمر لا الشرط المعروف؛ وبهذا لا يكون فى بيت أبى دلامة مقابلة عند السكاكى؛ لأنه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والإفلاس ضده، بل شرط فيهما الاجتماع أيضًا.

هذا وقد تكون المقابلة بين ستة وستة وهو آخر ما وجد منها فى كلامهم؛ كقول عنترة:

على رأس عبدٍ تَاجُ عِزٍّ يَزِينهُ ... وفى رِجْل حُرٍّ قَيْدُ ذُلٍّ يشينهُ

(٣) قيد بذلك ليخرج الطباق؛ لأن المناسبة فيه بالتضاد.

(٤) التناسب بين إسماعيل وشعيب ومحمد؛ لأنهم أنبياء، وبين الوعد والتوفيق والعفو والخلق؛ لأنها أخلاق.

(٥) هى أمه وقد اشتهر بنسبته إليها، واسم أبيه بجرة.

(٦) روايه الحماسة «القمر» بدل «البدر»، وهى المناسبة لباقى الأبيات. ومطلعها:

رآنى على ما بى عُمَيْلَةُ فاشتكى ... إلى حاله حالى أسَرَّ كما جَهَرْ

والثريا: كواكب فى عنق الثور، والشعرى: كوكب فى الجوزاء، والشاهد فى جمع الثريا والشعرى والقمر لتناسبها فى أنها كواكب، وفى جمع الجبين والخد والوجه أيضًا.

وقول الآخر فى فرس:

مِنْ جُلَّنَارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ ... وأُذْنُهُ مِنْ وَرَقِ الآسِ[1]

وقول البحترى فى صفة الإبل الأنضاء:

كالْقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ بل الأسْـ ... ـهُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ الأوْتَارِ[2]

وقول ابن رشيق:

أصَحُّ وأقوى ما سمعناه فى النَّدَى ... مِنَ الخَبَرِ المأثورِ مُنْذُ قَدِيمِ

أحاديثُ ترويها السُّيولُ عَنِ الحيا ... عن البحر عن كفِّ الأمير تَميمِ[3]

فإنه ناسب فيه بين الصحة والقوة، والسماع والخَبرِ المأثور، والأحاديث والرواية، ثم بين السيل والحيا، والبحر وكف تميم، مع ما فى البيت الثانى من صحة الترتيب فى الْعَنْعنة؛ إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع فى سند الأحاديث؛ فإن السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر على ما يقال[4]؛ ولهذا جعل كف الممدوح أصلاً للبحر مبالغةً.

---

(١) هو لإبراهيم بن أبى الفتح المعروف بابن خفاجة فى وصف فرس أشقر، والجلنار: زهر الرُّمان، والآس: الريحان، والمراد تشبيه خده بالجلنار فى طراوته، وأذنه بورق الآس فى انتصابها، والشاهد فى تناسب الجلنار والآس وفى تناسب الخد والأذن.

(٢) القسى: جمع قوس، والمبرية: المنحوتة، والأوتار: جمع وتر وهو الخيط الجامع بين طرفى القوس، والإضراب فى ذلك للترقى؛ لأن السهام أرق من القسى، والأوتار أرق من السهام، والمراد تشبيه الإبل الأنضاء - وهى المهازيل جمع نضو - بذلك فى الرقة، والشاهد فى تناسب القسى والسهام والأوتار.

(٣) هما لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى، والندى: الكرم، وقوله «من الخبر» بيان لما فى قوله «ما سمعناه»، والمأثور: المروى، والحيا: المطر، والأمير تميم: هو أبو على تميم بن المعز بن باديس.

(٤) لأنه يحدث من تكاثف البخار المتصاعد منه بتأثير البرد.

ما يُسمَّى من التناسب **تشابه الأطراف**: ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف، وهو أن يُخْتَم الكلام بما يناسب أوله في المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فإن اللطف يناسب ما لا يُدْرَكْ بالبصر[١]، والخبرة تناسب من يُدْرِكُ شيئًا؛ فإن من يدرك شيئًا يكون خبيرًا به، وقوله تعالى: ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [الحج: ٦٤]، قال: ﴿**الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ لينبه على أن ما له ليس لحاجة، بل هو غني عنه جواد به، فإذا جاد به حمده الْمُنْعَمُ عليه.

ومن خفى هذا الضرب[٢] قوله تعالى: ﴿**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [المائدة: ١١٨]، فإنَّ قوله ﴿**وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ يوهم أن الفاصلة «الغفور الرحيم»، ولكن إذا أُنْعِمَ النظر عُلِمَ أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة؛ لأنه لا يَغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحدٌ يردُّ عليه حكمه؛ فهو العزيز لأن العزيز فى صفات الله هو الغالب، من قولهم «عَزَّهُ يَعُزُّهُ عزًّا» إذا غلبه، ومنه المثل «مَن عزَّ بَزَّ» أى مَن غلب سلب[٣]، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضًا؛ لأن الحكيم مَن يضع الشيء فى محله، واللهُ تعالى كذلك، إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة فى بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة؛ فكان فى الوصف بالحكيم احتراس حسن[٤]، أى وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا مُعترَضَ عليك لأحد فى ذلك، والحكمة فيما فعلته.

---

(١) لأن اللطف فى الأصل دقة الشيء، ولكن المراد باللطف هنا ما لا تدركه الأبصار مطلقًا؛ لاستحالة الأول على الله تعالى، ويجوز أن يكون من اللطف بمعنى الرأفة؛ فيكون من إيهام التناسب الآتى لا من التناسب.

(٢) يعنى هذا الضرب من مراعاة النظير وهو تشابه الأطراف.

(٣) يضرب لمن يتغلب على غيره فلا يقدر على منع شيء منه.

(٤) الاحتراس نوع من الإطناب السابق فى الجزء الثانى.

إيهام التناسب:

ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾ [الرحمن: ٥، ٦]، ويسمى: إيهامَ التناسب[(١)].

إرجاع التفويف إلى التناسب والمطابقة:

وأمَّا ما يسميه بعض الناس التفويف؛ وهو أن يُؤْتَى فى الكلام بمعَانٍ متلائمة فى جمل مستوية المقادير أو متقاربتها، كقول من يصف سحابًا:

تسَربْلَ وَشيًا مِن خُزُوزٍ تَطَرَّزَتْ ... مطارِفُهَا طُرْزًا من البَرق كالتبرِ
فَوَشىٌ بلا رقمٍ ونَقْشٌ بلا يَدٍ ... وَدَمْعٌ بلا عين وضحكٌ بلا ثَغْرِ[(٢)]

وكقول عنترة:

إنْ يلْحَقوا أكرُرْ وإن يَسْتَلحِقوا ... أشْدُدْ وإن نزلوا بِضَنْكٍ أنْزِلِ[(٣)]

---

(١) هو أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان ولكنهما غير مقصودين؛ فالمراد من النجم فى الآية النبات الذى لا ساق له، ولا مناسبة بينه وبين الشمس والقمر بهذا المعنى، ولكنه يناسبهما إذا كان بمعنى الكوكب.

(٢) هما لأبى العباس الناشىء كما فى «زهر الآداب» وقيل: إنهما لغيره. والضمير فى «تسربل» للسحاب، والوشى: نوع من الثياب منقوش، والخزوز: جمع خزّ وهو الحرير، والمطارف: جمع مِطْرَف وهو رداء من خز ذو أعلام، وطرز: جمع طِرَازٍ وهو عَلَمُ الثوب، والمراد «تطرزت بطرز» فهو من باب الحذف والإيصال، والرقم: مصدر رقم الثوب بمعنى خطَّطه، والدمع: استعارة للمطر، والضحك: استعارة للبرق. والشاهد فى البيت الثانى؛ لأنه أربع جمل متساوية معانيها متلائمة.

(٣) هو لعنترة بن شداد العبسى. والضمير فى «يلحقوا» لقومه أى يلحقوا عدوهم، وقوله «أكرر» بمعنى أحمل عليه، وقوله «يستلحقوا» بمعنى يطلبون لحوقهم لنجدتهم، وقوله «أشدد» بمعنى أركض، والشاهد فى اجتماع الجمل الثلاث.

وكقول ابن زيدون:

تِهْ أحْتَمِلْ واحْتَكِمْ أصبِرْ وَعِزَّ أَهُنْ ودِلَّ أخْضَعْ وقُلْ أَسْمَعْ وَمُرْ أُطِعِ[(١)]

وكقول ديك الجن:

أُحْلُ وامْرُرْ وَضُرَّ وانْفَعْ ولِنْ واخْـ شُنْ وَرِش وَابْرِ وانْتَدِبْ لِلمَـعالى[(٢)]

فبعضه من مراعاة النظير[(٣)]، وبعضه من المطابقة[(٤)].

● **الإرصاد أو التسهيم:** ومنه الإرصاد، ويُسَمَّى التسهيم أيضاً[(٥)].

وهو أن يُجْعَلَ قبل العَجُزِ من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عُرِفَ الرَّوِىُّ[(٦)].

كقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[(٧)] [العنكبوت: ٤٠] وقوله: ﴿**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ**

---

(١) هو لأبى الوليد أحمد بن عبد الله المعروف بابن زيدون. وقوله «ته» بمعنى تكبر، وقوله «عز» بمعنى صر عزيزاً، وقوله «دل» أمر من الدلال وهو إظهار المرأة الخلاف فى تلطف كأنها تخالف وما بها من خلاف، والشاهد فى اجتماع هذه الجمل الست، ولكن اجتماع هذا كله فى بيت واحد لا يخلو من تكلف وثقل.

(٢) هو لعبد السلام بن رغبان الحمصى المعروف بديك الجن. وقوله «رش» أمر من راش بمعنى أصلح. والمراد أعنْ وأغنِ، وقوله «أبر» أمر من برى السهم: نحته والمراد أفقر، وقوله «انتدب» أمر من انْتَدَبَ. يقال «ندبه لأمر فانتدب» أى دعاه فأجاب، والشاهد فى اجتماع هذه الجمل الخمس، ويرد عليها ما ورد على البيت السابق.

(٣) كما فى الشاهد الأول فى وصف السحاب.

(٤) كما فى الشاهد الرابع، ولا يخفى ما فى الشاهد الثانى والثالث منهما أيضا.

(٥) يسميه قدامة والعسكرى «التوشيح» وهو ما يكسب الشعر حلاوة والنثر طلاوة؛ ولهذا افتخر به ابن نُباته السعدى فى قوله:

خذها إذا أنشدتْ فى القوم من طرب صدورُها عُرفتْ منها قوافيها

(٦) المراد بالعجز آخر كلمة من الفقرة أو البيت.

(٧) والإرصاد فى هذه الآية قوله «ليظلمهم» لأنه يدل على أن مادة العجُز من مادة الظلم، ويعين كونَ المادة من الظلم مختومة بنون بعد واوٍ معرفةُ الروِى فى الآية قبلها وهو النون، والإرصاد فى الآية بعدها قوله «فاختلفوا».

مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩]. وقولَ زهير:

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثمانين حَولاً لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ[١]

وقول الآخر:

إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ[٢]

وقول البحترى:

أبكيكما دمعًا ولو أنِّى على قَدْرِ الجوَى أبكِى بكيتُكُما دما[٣]

وقوله:

أحَلَّتْ دَمِى مِن غير جُرْمٍ وحَرَّمَتْ بلا سببٍ يوم اللقاء كلامى

فليس الذى حلَّلْتِهِ بمُحَلَّلٍ وليس الذى حرَّمْتِهِ بحرامِ[٤]

* **المشاكلة:** ومنه المشاكلة، وهى ذكر الشىء بلفظِ غيره لوقوعه فى صحبته[٥] تحقيقاً، أو تقديراً.

أما الأول فكقوله:

قالوا: اقترِحْ شيئاً نُجِدْ لك طبخَهُ قلتُ: اطبخوا لى جُبَّةً وقميصا[٦]

---

(١) التكاليف: جمع تكليف وهو الأمر الشاق، وقوله «لا أبالك»: جملة دعائية معترضة بين الشرط والجواب. والإرصاد قوله «سئمت».

(٢) هو لعمرو بن معديكرب، وقوله «دعه» بمعنى اتركه، والإرصاد قوله «إذا لم تستطع»

(٣) الجوى: الحرقة من عشق أو حزن، والإرصاد قوله «أبكيكما دمعاً» لأنه لا يبقى عندهم بعده إلا بكاء الدم، أو قوله «ولو أنى على قدر الجوى أبكى».

(٤) هما للبحترى أيضاً، والجرم: الذنب، والإضافة فى قوله «كلامى» من إضافة المصدر إلى مفعوله، والمراد كلامها له، والإرصاد قوله «حرمته».

(٥) مثل ذكر الشىء بلفظٍ غيره لوقوعه فى صحبته ذكرُه بلفظٍ مضاد للمصاحب له أو مناسب له كما سيأتى.

(٦) هو لأبى الرقَعمق أحمد بن محمد الأنْطَاكِىِّ، وقوله «اقترح» أمر من «اقترح عليه شيئاً» إذا سأله من غير روية وطلبه على سبيل التكليف، وقوله «نجد» بمعنى نُحسن.

كأنه قال: خيطوا لى. وعليه قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[1] [المائدة: ١١٦] وقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2] [الشورى: ٤٠].

ومنه قول أبى تمام:

مَن مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَعْرُبَ كلَّها　　　أنِّى بَنَيتُ الجارَ قبل المنزلِ[3]

وشهد رجل عند شُرَيح فقال: «إنك لَسَبْطُ الشهادة»[4] فقال الرجل: «إنها لم تُجَعَّدْ عنِّى»[5]؛ فالذى سوغ بناءَ الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة، ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار، ولولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها.

ومنه قول بعض العراقيين فى قاضٍ شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته:

أتُرَى القاضِىَ أعمى　　　أم تُرَاهُ يتعامَى

سرقَ العِيدَ كأنَّ الـ　　　ـعيدَ أموالُ اليتامى[6]

---

(١) والحق أن ما فى الآية ليس من المشاكلة؛ لأن إطلاق النفس على ذات الله ورد فى قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠] فيكون إطلاقه على معناه لا على معنى غيره.

(٢) والمشاكلة فى إطلاق لفظ (سيئة) الثانى على جزاء السيئه.

(٣) الأفناء: جمع فنء وهو الجماعة، والشاهد فى قوله «بنيت الجار» لأنه لا يبنى وإنما شاكل به «قبل المنزل» لأن تقديره: قبل بناء المنزل، والمقدر كالمذكور، وقيل: إن هذا من القسم الثانى وهو ظاهر الضعف.

(٤) أى مستمر فى حفظها أو قبولها دائماً؛ لأن السبوط فى الأصل انطلاق الشعر وامتداده.

(٥) يعنى أنها لم تقصر عن إدراكه وحفظه، والتجعد فى الأصل ضد السبوطة، وهذا من المشاكلة بلفظ مضاد للمذكور معه.

ومن المشاكلة بلفظ مناسب للمذكور معه ما ورد أن رجلاً قال لوهب: أليس قد ورد أن «لا إله إلا الله» مفتاح الجنة؟ فقال له وهب: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإذا جئتَ بالأسنان فُتح لك، وإلا لم يُفتح لك. فقد عبر عن «لا إله إلا الله» بالمفتاح، وعبر عن الأعمال بالأسنان مشاكلةً بالمناسب.

(٦) هما كما جاء فى «اليتيمة» للصاحب بن عباد. وقوله «ترى» على صورة المبنى للمفعول بمعنى تظن، والشاهد فى جعل العيد مسروقًا لوقوعه فى صحبة أموال اليتامى.

وأما الثانى فكقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨] وهو مصدر مؤكد[١] منتصب عن قوله ﴿آمنا بالله﴾ والمعنى «تطهيرَ الله»؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المَعْمُوديّة ويقولون: هو تطهير لهم. فأُمِر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغةً لا مثل صبغتنا، وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا. أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغته ولم يصبغ صبغتكم، وجئ بلفظ الصبغة[٢] للمشاكلة وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛ لأن قرينة الحال التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الأصفر دلت على ذلك؛ كما تقول لمن يغرس الأشجار: «إغرس كما يغرس فلان» تريد رجلا يصطنع الكرام[٣].

* **الاستطراد:** ومنه الاستطراد، وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يُقصدْ بذكر الأولِ التوصلُ إلى ذكر الثانى[٤]، كقول الحماسى:

وإنَّا لقــومٌ نَرى القــتل سُــبَّــةً　　إذا مــا رأَتْهُ عــامِــرٌ وَسَلُولُ[٥]

---

(١) لأنه اسم هيئة على وزن فعلة، وإنما قال «منتصب عن قوله الخ» لأن ناصبه محذوف دل عليه قوله ﴿آمنا﴾ تقديره: صبغنا الله بالإيمان صبغة.

(٢) أى بدل لفظ التطهير.

(٣) يقال «اصطنعه لنفسه: اختاره لنفسه» ولكن هذا من القسم الأول كما هو ظاهر، وإنما يعدّ من الثانى أن ترى إنساناً يغرس شجرا فتقول لآخر: إغرس إلى الكرام.
هذا وإنما عدت المشاكلة من المحسنات البديعية لأنها تنقل المعنى إلى لباس له غير مألوف، فيحدث عجباً أو طرباً. وقد قيل: إن المشاكلة مجاز مرسل علاقته المجاورة، والحق أنها ليست منه؛ لأن علاقة المجاورة تكون بين مدلول اللفظين لا بين اللفظين كما فى المشاكلة، فهى تصح بمجرد وقوع اللفظ فى صحبة آخر ولو لم توجد علاقة بين مدلوليهما كما فى قوله «قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه» البيت. وقد توجد علاقة بين مدلوليهما كما فى قوله تعالى ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ فإن السيئة الأولى المعصية، والثانية جزاؤها، وبينهما علاقة السببية.

(٤) احترز بقوله «لم يقصد الخ» عن إيهام الاستطراد الآتى.

(٥) هو للسموءل بن عادياء، والسبة: العيب. والشاهد فى أنه أراد مدح قبيلته فاستطرد إلى ذم قبيلتى عامر وسلول.

وقول الآخر:

إذا مـا اتقَى اللَّـهَ الفـتى وأطاعَـهُ   فليس به بأسٌ وإن كـان مِن جَرْمِ[1]

وعليه قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦]. قال الزمخشرى: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عَقِيب ذِكر السوأت وخصف الورق عليها إظهاراً للمِنَّة فيما خلق الله من اللباس، ولما فى العُرْى وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى.

* **إيهام الاستطراد:** هذا أصله[2]، وقد يكون الثانى هو المقصود فَيُذْكَرُ الأول قبله لِيتُوَصَّلَ إليه، كقول أبى إسحاق الصابى:

إنْ كنتُ خُنْتُكَ فى المودة ساعةً   فـذَمَمْتُ سيفَ الدولة المحمودا

وزعمتُ أنَّ له شريكًا فى العُلَى   وجحدتُه فى فضله التَّوْحيدا

قَسَماً لَوَ انِّى حالفٌ بِغَموسِها   لِغَريم دَيْنٍ ما أراد مَزيدًا[3]

ولا بأس بأن يسمى هذا إيهام الاستطراد[4].

---

(١) هو لزياد الأعجم، والبأس: الشدة والخوف، والشاهد فى أنه أراد الوعظ فاستطرد إلى ذم قبيلة جرم.

(٢) يعنى أن هذا أصل الاستطراد؛ اسم الإشارة يعود إلى كون الأول لم يُقصد بذكره التوصل إلى ذكر الثانى.

(٣) هى لإبراهيم بن هلال المعروف بأبى إسحاق الصابى. وقوله «ذممت» جملة دعائية. وقيل إنه يعنى بسيف الدولة السلطان محمود بن سُبكتكين، وكان يلقب بذلك ثم لقب يمين الدولة. والتوحيد: مفعول ثان لقوله «جحدته»، يعنى توحيد الناس إياه فى الفضل. والغموس: اليمين الكاذبة التى يتعمدها صاحبها، يعنى أنه أقسم له على عدم خيانته بيمين لو حلف بها لصاحب دين على براءة ذمته لاكتفى بها؛ لأن عظيم شأنها وإثمها يقوم عنده مقام دَينه، والشاهد فى ذكره حديث خيانته ليتوصل به إلى مدح سيف الدولة.

(٤) هو حسن التخلص الآتى فى الخاتمة.

* **المزاوجة**: ومنه الْمُزَاوجَةُ، وهى أن يُزَاوِجَ بين معنيين[1] فى الشرط والجزاء[2] كقول البحترى:

إذا ما نهَى الناهى فلَجَّ بِىَ الهَوَى ... أصاختْ إلى الواشى فلجَّ بها الهَجْرُ[3]

وقوله أيضا:

إذا احتربتْ يوما ففاضتْ دماؤها ... تذكَّرَتِ القُربَى ففاضتْ دموعُها[4]

* **العكس والتبديل**: ومنه العكس والتبديل، وهو أن يُقدَّمَ فى الكلام جُزْءٌ ثم يؤخّر[5]. ويقع على وجوه:

منها أن يقع بين أحد طرفَىْ جملة وما أُضيفَ إليه؛ كقول بعضهم: «عاداتُ الساداتِ ساداتُ العاداتِ»

---

(١) أى توقع المزاوجة بينهما على أن الفعل «يزاوج» مسند إلى ضمير المصدر أو إلى «بين» على أنه ظرف متصرف.

(٢) أى معنيين واقعين فى الشرط والجزاء، وظرفية المعنيين فى الشرط والجزاء من ظرفية المدلول فى الدال، فالمعنيان هما معنى الشرط ومعنى الجزاء، والمزاوجة بينهما هى أن يرتب على كل منهما معنى مرتب على الآخر.

(٣) قوله «لج» بمعنى ألح عليه واشتد، وفى العبارة قلب، والأصل فلججت بالهوى ولجت بالهجر. وقوله «أصاخت» بمعنى استمعت، والواشى: النمام، والشاهد فى ترتيبه اللجاج على نهى الناهى وهو الشرط، وعلى الإصاخة إلى الواشى وهى الجزاء.

(٤) هو للبحترى أيضا، وقوله «احتربت» بمعنى حاربت، وقوله فاضت بمعنى سالت. والشاهد فى ترتيبه فيض ذلك على الاحتراب وهو الشرط، وعلى تذكر القربى وهو الجزاء. والبيت من قصيدة له فى مدح المتوكل حين أصلح بين بنى تغلب، والضمير فى قوله «احتربت» يعود إلى «فرسان هيجاء» فى قوله قبله:

وفرسانَ هيجاء تجيش صدورُها ... بأحقادها حتى تضيقَ دروعُها

تُقَتِّل من وِترٍ أعزَّ نفوسِها ... عليها بأيدٍ ما تكاد تطيعُها

(٥) أى على ما قدم عليه فلا يكون من العكس والتبديل قوله تعالى: ﴿ **وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** [الأحزاب: ٣٧]. بل هو من ردّ العجُز على الصدر كما سيأتى ولا بد أن يكون الجزء كلمة، فيخرج تقديم الحروف الآتى أيضا.

ومنها أن يقع بين متعلَّقَىْ فعلين فى جملتين؛ كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١] وكقول الحماسى:

فَرَدَّ شعورَهُنَّ السودَ بِيضًا ... وردَّ وجوههن البيضَ سودَا[١]

ومنها أن يقع بين لفظين فى طرفى جملتين، كقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقوله: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]. وقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

وقول الحسن البصرى: «إن مَنْ خَوَّفَكَ حتى تلقى الأمن خير ممن أمنَّك حتى تلقى الخوفَ». وقول أبى الطيب:

فلا مجدَ فى الدنيا لمن قلَّ مالُهُ ... ولا مالَ فى الدنيا لمن قلَّ مجدُه[٢]

وقول الآخر:

إنَّ الليالى للأنام مَناهِلٌ ... تُطْوَى وتُنْشَرُ دونها الأعمارُ

فقِصارُهُنَّ مع الهمومِ طويلةٌ ... وطِوالهن مع السرور قِصارُ[٣]

---

(١) قيل: إنه لعبد الله بن الزبير الأسدى أو لفضالة بن شريك فى رثاء يزيد بن معاوية، والضمير فى «شعورهن» لنسوة آل حرب فى قوله قبله:

رَمَى الْحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ ... بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا

وحرب: جد معاوية بن أبى سفيان، والحدثان: الدهر، والمقدار: القدر، وقوله «سمدن» بمعنى ذهلن.

(٢) يعنى أن المجد والمال متلازمان؛ لأن الناس يحتقرون من لا مال له، ولا مجد لمن يحتقره الناس؛ لأن صاحب المجد هو الذى يمكنه بقوته وأعوانه أن يحصل على المال.

(٣) الأنام: الخلق، والمناهل: الموارد، وقوله «تطوى وتنشر» بمعنى تقصر وتطول على الاستعارة التبعية. وقد نسب البيتان فى «نفحات الأزهار» للمتنبى، ولم أجدهما فى ديوانه، وقد نُسبا فى «الأقصى القريب» لعتَّاب بن ورقاء.

* **الرجوع**: ومنه الرجوع، وهو العوْد على الكلام السابق بالنقض لِنُكتةٍ[1] كقول زهير:

قِفْ بالديار التى لم يَعْفُها القِدَمُ ... بَلَى وغَيَّرَها الأرْوَاحُ والدِّيَمُ[2]

قيل: لَمَّا وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته فأخبر بما لم يتحقق، فقال: «لم يعفها القدم» ثم ثاب إليه عقله فتدارك كلامه فقال: «بلى وغيرها الأرواحُ والديمُ». وعلى هذا بيت الحماسة:

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُهَا ... إليك وكَلاًّ ليس منكِ قليل[3]

ونحْوه:

* فَأُفٍّ لهذا الدهر لا بَلْ لأهْله[4] *

* **التورية أو الإيهام**: ومنه التورية وتسمى الإيهام أيضاً، وهى أن يُطْلَقَ لفظٌ له معنيان[5]: قريب وبعيد[6]، ويُراد به البعيد منهما[7].

---

(١) احترز بهذا عن العود بنقضه لمجرد كونه غلطاً؛ فلا يكون من البديع، لأنه لا حسنَ فيه، ونكتة الرجوع إما إظهار التحير أو التحسر أو نحوهما، ولكن هذه النكتة لا توجبه فى البلاغة، وإنما هى شرط فى كونه محسنا، فيكون من علم البديع لا علم المعانى.

(٢) قوله «لم يعفها» بمعنى لم يبلها ولم يغيرها، وقوله «وغيرها» عطف على محذوف دل عليه «بلى» والتقدير: بلى عفاها القدم وغيرها الأرواح، وهى جمع ريح بردٍّ يائها فى الجمع إلى أصلها وهو رِوْح بكسر الراء وسكون الواو. والديم: جمع ديمة وهى السحابة الكثيرة المطر، والنكتة فى الرجوع هنا إظهار التحير أو التحسر.

(٣) هو ليزيد بن الصِّمة المعروف بابن الطَّثْرية. والاستفهام فى قوله «أليس» للإنكار المنفى، ونفى النفى إثبات، و«كلا» حرف ردع لنفسه عن عدِّ نظرتها قليلا، وهو على تقدير «أقول كلا» والنكتة هنا إظهار التدله والتحير.

(٤) لا يعرف قائله. وقوله «أف» اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر، والشاهد فى أنه جعل التضجر من الدهر ثم رجع عنه وجعله من أهله، والنكتة هنا إظهار التحير، وقوله «لا بل لأهله» على تقدير: لا أف للدهر بل أف لأهله.

(٥) ليس بقيد؛ لأنها قد تكون بأكثر من معنيين، ولا فرق فيهما بين أن يكونا حقيقيين أو مجازيين أو مختلفين.

(٦) فلو كانا مستويين لم يكن هذا تورية بل يكون إجمالا.

(٧) لا بد فى التورية من قرينة خفية تدل على إرادة المعنى البعيد؛ فإذا كانت القرينة ظاهرة لم =

وهى ضربان: مُجرَّدَةٌ ومُرَشَّحَةٌ.

أما المجردة: فهى التى لا تجامع شيئا مما يلائم المُورَّى به- أعنى المعنى القريب[1]- كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[2] [طه: ٥].

وأما المرَشَّحة: فهى التى قُرنَ بها ما يلائم المورى به: إمّا قبلها: كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أى بِقُوَّةٍ[3].

قيل: ومنه قول الحماسى:

فلما نأتْ عَنَّا العشيرةُ كلُّها ... أنخْنَا فَحَالَفْنا السيوفَ على الدهرِ

= يكن اللفظ تورية، وبهذا تمتاز عن المجاز والكناية، كما تمتاز بأن كل واحد من معنييها يفهم من اللفظ من غير وساطة الآخر أو احتياج إلى علاقة بينهما، وهذا هو السبب فى أن التورية ليست من علم البيان كالمجاز والكناية. وإنى أرى أنها تدخل فى إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة. فيقال فى معنى الاستيلاء مثلا: الرحمان استوى على العرش واستولى عليه. وهكذا - وبهذا يمكن إدخالها فى علم البيان كالمجاز والكناية، ومَن عدَّها من البديع نظر إلى أن المعنى القريب لسرعة إدراكه قبل البعيد يكون له كالحجاب، فيظهر من ورائه للطفه بصورة الوجه المبرقع الجميل.

(١) أى فقط، فيدخل فيها ثلاث صور: أن تكون مجردة مما يلائم القريب والبعيد، وأن تكون مجردة مما يلائم القريب مقترنة بما يلائم البعيد، وأن تكون مقترنة بما يلائمها معًا.

(٢) والمراد من «استوى» استولى، ومعناه القريب استقرَّ، ولم يقرن به ما يلائمه، والقرينة استحالة الاستقرار الحسى على الله تعالى، وإنما كانت خفية لأنها تتوقف على أدلة نفى الجرمية عنه تعالى، وهى مما لا يفهمه كل الناس، وقيل: إن التورية فى ذلك مرشحة؛ لأن قوله ﴿على العرش﴾ يلائم المعنى القريب.

(٣) هذا ظاهر فى حمل (أيد) على الإفراد، فيكون مصدر -آدَ أيدا- بمعنى اشتد، ولكنه على هذا لا يكون من التورية لأنه لا يحتمل إلا هذا المعنى، وإنما يكون من التورية إذا جعلت (أيد، جمع يد)، وحينئذ تفسر بالقُوَى جمع قوة، وقيل: إن ذلك لا تورية فيه، وإنما هو استعارة تمثيلية شبهت فيها هيئة إيجاد الله السماء بقدرته بهيئة البناء الذى هو وضعُ لبنة على أخرى باليد. وكذلك قيل فى الآية السابقة.

فــمــا أسلَمــتنــا عند يومِ كــريهــةٍ ولا نحن أغضيْنا الجفونَ على وَتْرِ[1]

فإن الإغضــاء مما يلائم جفن العين لا جفن السيف، وإن كــان المراد به إغماد السيوف؛ لأن السـيف إذا أُغمِدَ انطبق الجفن عليه، وإذا جُـرِّدَ انفتح الخلاء الذى بين الدَّفَّتين.

وإما بَعـدها: كلفظ «الغزالة» فى قول القــاضى الإمام أبى الفضل عــياض فى صَيْفيَّة باردة:

كــأنَّ كــانونَ أهدَى من مــلابِســهِ لشـــهــر تَمُّــوزَ أنواعــاً مــن الْحُلَلِ

أو الغزالةَ مِن طـول المدَى خَرِفَتْ فــما تُفَــرِّقُ بين الْجَدْيِ والْحَــمَلِ[2]

---

(١) هما ليـحيى بن منصور الحنفى، وقـيل إنهما لموسى بن جابـر الحنفى، وقد غلط أبو تمام فى نسبته يحيى بن منصور إلى بنى حنيـفة؛ لأنه من بنى ذهل، وقوله نأت: بمعنى بعدت، وقوله أنخنا: كناية عن إقـامتهم بدارهم واكـتفائهم بأنفـسهم، والكريهة: الحـرب، والوتر: الثأر.

(٢) البيتان للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى السَّبْتى. وكانون: من أشهر السنة الشمسية يقع فى زمن البـرد، وتموز: شهـر منهـا يقع فى زمن الدفء. والحلل: جـمع حلةٍ هى كل ثوب جديد أو الثوب عموما، والغزالـة: الشمس معطوف على كانون، وقوله: «خرِفت» بمعنى قلَّ عقلـها على المجـاز. والجدى: برج ملاصـق للدلو، والحمل: أول بروج الربيع، يعنى أنـها خرفت فنزلت فى برج الجدى فى وقت الحلول ببرج الحـمل، والجدى: برج البرد، والحمل: برج الدفء. والتورية المرشحـة فى «الغزالة» فإن معناها القريب الظبيـة والمراد منها الشمس، وقد قرنت بما يلائم القـريب وهو قوله «خرفت»، وكذلك ذكـر الجدى والحمل، وفى كل من الحمل والجدى تورية أيضًا ولكنها مجردة، وقيل إنها مرشحة بالتورية السابقة.

هذا وقد تقترن التورية بما يلائم المعنى البعيـد أو بما يلائم المعنيين فتكون مجردة كما سبق، ومن الأول قول عماد الدين:

أرى العِــقْــدَ فى ثـغــره مُــحكمــا يُرِيـنا الصِّـــحـــاحَ مِنَ الجـــوهَرِ

فالتوريةُ فى «الصحاح»؛ لأن معناها القـريب كتاب الجوهرى فى اللغة، والمراد منها أسنان محبوبته، وقد قُرنت بما يلائم البعيد وهو قوله «فى ثغره». ومن الثانى قول الشاعر:

وَمُـــــولَعٍ بِفِـــــخَـــــاخٍ يَـمُـــــدُّهـاَ وَشـــــبَـــــاكِ

قـــــالـتْ لِىَ اَلـعـــــيـنُ يـصـــيـــد قلتُ كَـــراكـىِ

فالتورية فى «كراكى» لأن معناها القريب أنه جمع كُرْكى وهو طائر رمادى اللون يأوى إلى الماء، والمراد منه النوم، وقوله «يصيد» يلائم القريب، وكلمة العين تلائم البعيد. =

واعلم أن التوهم[1] ضربان: ضربٌ يستحكم حتى يصير اعتقادا[2]، كما فى قوله:

حَـملناهُمُ طُراً على الدُّهْمِ بَعْـدَمَـا   خَلَعْنا علـيـهم بِالطِّعـانِ مَـلاَبِسَ[3]

وضربٌ لا يبلغ ذلك المبلغ ولكنه شىء يجرى فى الخاطر وأنت تعرف حاله[4] كما فى قول ابن الربيع:

لولا الـتَّطَيُّـرُ بالخـلاف وأنـهم   قـالوا: مـريضٌ لا يعـودُ مَـريضـا

لقـضـيتُ نَحْـبى فى فِـنائِكَ   خِدْمةً لأكونَ مندوباً قضى مَفْروضا[5]

ولا بُدَّ من اعتبار هذا الأصل[6] فى كل شىء بُنِىَ على التوهم - فاعلم.

وقال السكاكى[7] : «أكثرُ متشابهات القرآن[8] من التورية».

= هذا والتورية التى قـرنت بما يلائم المعنى القريب قبله أو بعـده تسمى مهيَّـأة، والتى قرنت بما يلائم المعنى البعيد قبله أو بعده تسمى مبيَّنة.

(١) أى الإيهام وهو التورية.

(٢) فلا يدرك عدم إرادة المعنى القريب منه إلا بتأمل وطول نظر.

(٣) لا يعرف قائله. وقوله «طرا» حال بمعنى جميـعا، والدهم: جمع أدهم ومعناه القريب الفرس الأسود، ومـعناه البعيد القـيد من الحديد، وهو المراد بقـرينة ما ذكره من خلع الدمـاء عليهم بالطعـان حـتى صـارت لهم كـالملابس؛ لأنه لا يصح مع هذا أن يـكون المراد حـملهم على الأفراس، والشاهـد فى أن قوله «حملناهم» يفيـد استحكام التوهم فى البـيت حتى لا يدرك عدم إرادة القريب إلا بتأمل وطول نظر.

(٤) فلا يحتاج عدم إرادة المعنى القريب فيه إلى تأمل وطول نظر.

(٥) هما لعبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع. والتطيـر: التشاؤم، والخلاف: مخالفة العرف والعـادة، والنحب: الأجل. والمندوب: اسم مفـعول مـن الندب ومعناه القـريب: المسنون، ومعناه البعيد: المرثى، وهو المراد هنا؛ لأن المعنى: لأكون ميتـاً مرثياً قضى مفروضا عليه وهو الموت حزنا على ذلك المريض. والشـاهد فى أن عدم إرادة المعنى القريب ظاهر لايحـتاج إلى تأمل وطول نظر.

(٦) هو الاكتفاء بمجرد خطور المعنى بالبال وإن لم يكن مستـحكما، وإنما وجب اعتباره لأن كثيراً من مطالب علوم البـلاغة مبنى على الإيهـام، ولو قصر على الضـرب الأول تعذر طرده فى جميع هذه المطالب.

(٧) ص ٢٢٦- المفتاح.

(٨) يريد بها الآيات التـى يفيد ظاهرها إثبـات شىء لا يليق بالله تعالى، كـالاستقـرار واليد فى الآيتين السابقتين.

● **الاستخدام**: ومنه الاستخدام، وهو أن يُرادَ بلفظ له معنيان أحدُهما، ثم بضميره معناه الآخر. أو يُرادَ بأحد ضميريه أحدُهما وبالآخر الآخرُ[1]

فالأول كقوله:

إذا نزل السَّماءُ بأرضِ قَومٍ رعيناه وإنْ كانُوا غِضابا[2]

---

(١) لا فرق في المعنيين بين أن يكونا حقيقيين أو مجازيين أو مختلفين، وقد يأتي الاستخدام في لفظ له أكثر من معنيين كما في قول ابن الوردي:

وَرُبَّ غزالة طلعتْ بقلبي وَهْوَ مَرْعَاهَا
نصبتُ لها شِبَاكًا منْ لُجَيْنٍ ثم صدْنَاهَا
فقالتْ لي وَقد صِرْنَا إلى عَيْنٍ قصدناها
بَذَلْتَ العينَ فاكحلْها بطلعتها ومَجْراها

ففيه استخدامان: أولهما في لفظ ذي معان وهو لفظ «غزالة»؛ لأنه قال «ورب غزالة» بمعنى ورب شمس على الاستعارة، ثم قال: «وهو مرعاها إلخ» فأعاد الضمير عليها بمعنى الظبية على الاستعارة أيضًا، ثم قال «فقالت لي» فأعاد عليها الضمير مجردة عن الاستعارة. وثانيهما في لفظ ذي معنيين وهو لفظ «العين» في قوله «بذلت العين» أي اللجين، ثم أعاد الضمير عليه بمعنى الناظرة في قوله «فاكحلها».

وقد يكون الاستخدام بالاستثناء، كقول البهاء زهير:

أَبَدًا حديثي ليس بِالْمنسُوخِ إلاَّ في الدّفاتِرْ

فإنه أراد بالنسخ الأول الإزالة، وفي الاستثناء: النقل.

وقد يكون باسم الإشارة، كما في قوله:

رأى الْعَقِيقَ فأجرى ذاك نَاظِرُهُ مُتَيَّمٌ لَجَّ في الأشواق خَاطِرُهُ

فإنه أراد بالعقيق المكان، ثم أعاد اسم الإشارة عليه بمعنى الدم.

وقد يكون بالتمييز، كما في قوله:

حكَى الغزالَ طلعةً ولَفْتَةً مَنْ ذا رآهُ مُقْبِلاً ولا افْتَتَنْ

فإن قوله «طلعة» يفيد أن المراد بالغزال الشمس، وقوله «لفتة» يفيد أن المراد به الظبي.

(٢) هو لمعاوية بن مالك بن جعفر معوِّد الحكماء، أو لجرير وهو المشهور ولكنه لا يوجد في ديوانه، والمراد منه وصفهم بالغلبة لغيرهم.

أراد بالسماء الغيثَ، وبضميرها النبتَ[1].

والثانى كقول البحترى:

فَسقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيه وإِنْ هُمُ   شَبُّوهُ بين جَوانِحٍ وَضُلُوعِ[2]

أراد بضمير الغضا فى قوله «والساكنيه» المكانَ، وفى قوله «شبوه» الشجر[3].

● **اللف والنشر**: ومنه اللَّفُّ والنَّشْرُ، وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال[4]، ثم ما لكل واحد من غير تعيين[5]؛ ثقةً بأن السامع يردُّه إليه.

فالأول[6] ضربان: لأن النشر إمَّا على ترتيب اللف، كقوله تعالى: ﴿**وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ**[7] **وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ**﴾ [القصص: ٧٣].

وقول ابن حَيُّوس:

فِعْلُ الْمُدَامِ ولَوْنُها ومَذَاقُها   فى مُقْلَتَيْهِ ووَجْنَتَيْه ورِيقِهِ[8]

---

(١) كل من المعنيين مجازى كما هو ظاهر.

(٢) الغضا: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنًا طويلاً، وقوله «شبوه» بمعنى أوقدوه أى أوقدوا مثل ناره وهى نار الحطب. والرواية الصحيحة «بين جوانح وقلوب» لأنه من قصيدة له مطلعها:

كَمْ بالْكَثِيبِ من اعتراض كَثيبِ   وَقَوَامِ غُصْنٍ فى الثياب رَطِيبِ

(٣) أى ناره كما سبق؛ فكل من المعنيين مجازى.

(٤) هذا هو اللف.

(٥) هذا هو النشر، فلو عين كان من التقسيم الآتى لا من اللف والنشر.

(٦) هو ذكر متعدد على جهة التفصيل ثم ما لكل واحد إلخ...

(٧) قيل: إن ضمير «فيه» عائد إلى الليل بالتعيين، ومع هذا لا تكون الآية من اللف والنشر، وأجيب بأنه يحتمل أن يعود إلى كل من الليل والنهار وإن كان ظاهرًا فى العود إلى الليل، وهذا الاحتمال يكفى فى عدم التعيين.

(٨) هو لأبى الفتيان محمد بن سلطان المعروف بابن حيوس. والمدام: الخمر، وفعلها: سلب العقل، ولونها: الحمرة المشربة بسواد، ومذاقها: حلو عند من يعتادها، وإلى الأول يرجع قوله «فى مقلتيه»، وإلى الثانى قوله «ووجنتيه»، وإلى الثالث قوله «وريقه».
وقبل البيت:

ومقرطقٍ يُغْنِي النديمَ بوجهه   عن كأسه الملأى وعن إبريقه

وقول ابن الرومى:

آرَاؤكُمْ ووجـــوهكم وسيـــوفكم في الحـادثات إذا دَجَـــوْنَ نُجُـومُ
فـيهـا مَعَـالِمُ للهُـدَى وَمصَـابِحٌ تجلو الدُّجَى والأخْـرَيَاتُ رُجُومُ[1]

وإمَّا على غير ترتيبه، كقول ابن حيوس:

كـيف أسلو وأنْتِ حِقْفٌ وغُـصنٌ وغـــزالٌ لَحْظًا وقَـــداً ورِدْفـــا[2]

وقول الفرزدق:

لَقَـدْ خُنْتَ قومًـا لو لجأتَ إلَيْـهِمُ طَرِيد دَمٍ أو حـاملاً ثِقْلَ مَـغْرَمِ[3]
لألْفَـيْتَ فيـهم مُـعْطِيًـا أو مُطاعِنًا وراءكَ شَزْرًا بِالـوَشِيجِ الْـمُـقَوَّمِ[4]

والثانى[5] كقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ**﴾ [البقـرة: ١١١] فإن الضمـير فى (قالوا) لأهل الـكتاب من اليهـود والنصارى،

---

(١) همـا لعلى بن العبـاس المعروف بابن الرومـى. وقوله «دجـون» بمعنى أظلمن علـى سبيل الاستعارة، وضمير «دجون» للحادثات، والمعالم: جمع مَعْلَمٍ وهو ما يستدل به على الطريق، وهذا يرجع إلى الآراء، والمصابح: جمع مصبـاح، والدجى: جمع دُجْيَة وهى الظلمة، وهذا يرجع إلى الوجوه، والرجـوم: الشهب، وهذا يرجع إلى السيـوف، وقيل: إن هذا ليس من اللف والنشر لأنه قـال «والأخريات» أى السيـوف بالتعيين، فـيكون من التقسـيم الآتى، وقد يجاب بأن التعيين هنا فى بعضها دون بعض.

(٢) الحقف: مجتمع الرمل إذا عظم واستدار، والردف: العجيزة وهو يرجع إلى تشبهها بالحقف، والقد: يرجع إلى تشـبيههـا بالغصن، واللحظ يرجع إلى تشبيـهها بالغزال، وهذا عـلى غير ترتيب اللف. وقد سبق التعريف بابن حيوس فى الصفحة السابقة.

(٣) الخطاب فى قوله «لقـد خنت» لهبيرة بن ضـمضم، وهو يهجـوه لقتله القعقـاع بن عوف بن زرارة، وقوله «طـريد دم» كناية عن كونه قـاتلاً، والثقل: الحـمل الثقـيل، والمغرم: مـصدر ميمى، والمراد أنه يحمل مالاً فوق طاقته فى صلح أو نحوه.

(٤) قـوله «لألفـيت» بمعنى لوجـدت، والشـزر: مصـدر شَـزَرَ بمعنى طعنه عن يمينه وشـمـاله، والوشيج: شجر الرماح، والمقوم: المثقف، والشـاهد فى أن «معطيا» يرجع إلى كونه حاملا، وأن «مطاعنًا» يرجع إلى كونه طريدًا، على غير ترتيب اللف.

(٥) هو ذكر متعدد على جهة الإجمال ثم ما لكل إليه إلخ...

والمعنى: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا، والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فَلَفَّ بين القولين[1] ثقَةً بأن السامع يردُّ إلى كل فريق قوله، وأمنًا من الإلباس؛ لِمَا عُلِمَ من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه.

● **الجمع**: ومنه الجمع؛ وهو أن يُجْمَعَ بين شيئين أو أشياء فى حكم واحد[2] كقوله تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الكهف: ٤٦].

وقول الشاعر:

إنَّ الشَّبَابَ والْفَرَاغَ وَالْجِدَه ... مَفْسَدَةٌ للمرءِ أَيُّ مَفْسَدَه[3]

ومنه قول محمد بن وُهَيْب:

ثلاثةٌ تُشْرِقُ الدنيا بِبَهْجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وأبوإسحاق والْقَمَرُ[4]

● **التفريق**: ومنه التفريق، وهو إيقاع تَبَايُنٍ[5] بين أمرين من نوع واحد فى المدح أو غيره، كقوله:

مَا نَوَالُ الغمامِ وقت رَبِيعٍ ... كَنَوَالِ الأميرِ يوم سَخَاءِ

فَنَوَالُ الأميرِ بَدْرَةُ عَيْنٍ ... ونوالُ الغمامِ قَطْرَةُ مَاءِ[6]

---

(١) أى بقوله «وقالوا» والأصل وقالت اليهود وقالت النصارى، وأما النشر فبقوله ﴿إلا من كان هودا أو نصارى﴾.

(٢) لا بد أن يكون فى الجمع بينها لطافة وغرابة؛ لأن مجرد الجمع فى ذلك لا حسن فيه.

(٣) هو لأبى العتاهية إسماعيل بن القاسم، والجدة: الاستغناء يقال فى المال «وجْدٌ» بتثليث الواو، و«جدَةٌ» كعدَة بحذف الواو وتعويض التاء. وقوله «أىُّ مفسدة» بمعنى كاملة الفساد، والشاهد فى جمع الثلاثة فى كونها مفسدة أى مفسدة.

(٤) سبق هذا البيت فى الكلام على تقديم المسند فى الجزء الأول، والشاهد فى جمع شمس الضحى وأبى إسحاق والقمر فى كونها تشرق الدنيا ببهجتها.

(٥) أى: افتراق وعدم تشابه.

(٦) هما لمحمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف برشيد الدين الوطواط، والنوال: العطاء، والبدرة: كيس فيه ألف دينار أو عشرة آلاف درهم، والمراد من العين المال، والشاهد فى التفريق بين النوالين.

ونحو قوله:

مَنْ قاسَ جَدْوَاكَ بِالْغَمامِ فَما ... أنْصَفَ فى الحكم بين شكْلَيْنِ

أنتَ إذا جُدْتَ ضاحِكٌ أبَدًا ... وَهْوَ إذا جادَ دَامِعُ العَيْنِ(١)

* **التقسيم**: ومنه التقسيم؛ وهو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لِكلٍّ إليه على التعيين(٢)؛ كقول أبى تمام:

فمَا هو إلا الْوَحْىُ أو حَدُّ مُرْهَفٍ ... تُميلُ ظُبَاهُ أخْدَعَىْ كُلِّ مَائلِ(٣)

فهذا دواءُ الدَّاءِ من كُلِّ عالِمٍ ... وهذا دواء الداء من كل جَاهِلِ(٤)

وقول الآخر:

ولا يُقِيم على ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ ... إلا الأذَلاَّنِ عَيْرُ الْحَىِّ وَالْوَتدُ

هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برُمَّتِهِ ... وذا يُشَجُّ فلا يَرْثِى له أحَدُ(٥)

وقال السكاكى(٦): «وهو أن تذكر شيئًا ذا جُزأيْنِ أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك؛ كقوله:

---

(١) هما لمحمد بن أحمد المعروف بالْوَأواءِ الدِّمَشْقى، والجدوى: العطية، والشكلان: تثنية شكل بمعنى مثل، وقوله «جدتَ» بمعنى أعطيت، والشاهد فى التفريق بين الجدويين.

(٢) يخرج بهذا القيد اللف والنشر لوجوب عدم التعيين فيه كما سبق.

(٣) قبله:

وعادات نصرٍ لم تزل تستعيدُها ... عصابةُ حقٍّ فى عصابةِ باطل

وضمير «هو» يعود إلى حق، يعنى أنه لا يتم أمره إلا بما ذكره، والمرهف: السيف المرقق الحد، والظبى: جمع ظُبَة وهى حد السيف، والأخدعان: عرقان فى صفحتى العنق، وقد روى: «تقيم ظباه» وهو أصح.

(٤) اسم الإشارة الأول للوحى، والثانى للسيف، والحق أن هذا من اللف والنشر لعدم التعيين.

(٥) سبق هذان البيتان فى الكلام على تعريف المسند إليه بالإشارة فى الجزء الأول، والحق أن ما هنا أيضًا من اللف والنشر لعدم التعيين، وقيل: إن حرف التنبيه فى «هذا» فيه إيماء إلى أن القرب فيه أقل فيكون للقريب، وهو العير، ويكون «ذا» للأقرب وهو الوتد، ولا يخفى أن مثل هذا لا يعول عليه فى التعيين.

(٦) ٢٢٥، ٢٢٦ - المفتاح.

أَديبـــــانِ فى بَلْخَ لا يـأكـــلانِ إذا صَـحِـبَـا المرءَ غـيـرَ الْكَبِـدْ
فـــهـــذا طويلٌ كـظِلِّ الْقَـنَاةِ وهذا قــصــيــرٌ كظـلِّ الْوَتَدْ[(١)]

وهذا يقتضى أن يكون التقسيم أعم من اللف والنشر[(٢)].

● **الجمع مع التفريق:**

ومنه الجمع مع التفـريق؛ وهو أن يدخَل شيئان فى مـعنى واحد، ويُفرق بين جهتى الإدخال؛ كقوله:

فَـوَجْـهُكَ كـالنَّـارِ فى ضَـوْئِهَـا وَقَلْـبِىَ كـالـنار فى حَــرِّهَا[(٣)]

شبه وجهَ الحبيب وقلبَ نفسه بالنار، وفرق بين وجهى المشابهة.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً**﴾ [الإسراء: ١٢].

● **الجمع مع التقسيم:**

ومنه الجمع مع التقسيم، وهو جمع متعـددٍ تحت حكمٍ ثم تقسيمه، أو تقسيمه ثم جمعه. فالأول كقول أبى الطيب:

حَـتَّى أقـام على أربَاضِ خَـرْشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ والصُّلْبَانُ والْبِيَعُ[(٤)]

---

(١) هما لبعض شعراء الْفُرْس، والكبد: عضو معروف فى البدن، والمراد به كبد صاحبهما فيكون كناية عن سوء عـشرتهما له، أو الـكبد المأكول فيكون كنايـة عن خستهـما، والقناة: الرمح، ويردُ على التمثيل بهذا للتقسيم ما سبق فيما قبله.

(٢) ذكر السـعد أن قول السكـاكى فى التعريف «ثم تضـيف إلى كل واحد من أجـزائه ما هو له عندك» يغنى عن ذكر قيد التعيين، وبهذا يباين التقسيم اللف والنشر عنده أيضًا.

ومن التقسيم قول الشاعر:

وَرَاحُـوا فــريقٌ فى الإسـار ومِـثْلُهُ قَـتِـيلٌ وَمـثْـلٌ لاذَ بالبـحـر هَارِبُهْ

(٣) هو لمحمد بن محـمد بن عبدا الجليل المعروف برشيد الدين الْوَطْوَاطِ، وحـرارة قلبه ناشئة من شدة شوقه إلى محبوبه.

(٤) يتعلق «حتى» بقوله قبله:

قـاد المقــانب أقـصى شُـربهـا نَهَلٌ على الشـكيم وأدنى سـيــرها سِـرَعُ =

للسَّبْيِ ما نَكحُـوا والقتلِ ما وَلَدُوا   والنَّهْبِ ما جمعوا والنارِ ما زَرَعُوا[1]

جمع في البيت الأول شـقاءَ الروم بالممدوح على سبيل الإجمـال حيث قال: «تشقى به الروم»، ثم قسَّم في الثاني وفصَّله.

والثاني كقول حسَّان:

قَـوْمٌ إذا حـاربوا ضَـرُّوا عَـدُوَّهُمُ   أوْ حاولوا النفع في أشياعهم نَفَعوا

سَـجِيَّـةٌ تلك منهم غَيْـرُ مُحْـدَثَةٍ   إنَّ الخلائق فَـاعْلَمْ شَرُّهَـا الْبِدَعُ[2]

قسم فـي البيت الأول صفـة الممدوحين إلـى ضر الأعداء ونفع الأولـياء، ثم جمعهما في البيت الثاني حيث قال «سجية تلك».

ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر:

لَوْ أنَّ مـا أنْتمُ فـيـهِ يدوم لكُمْ   ظننتُ مـا أنا فـيـه دائـمًـا أبَدا

لكِنْ رأيتُ الليـالى غَـيْـرَ تاركـةٍ   ما سـرَّ مِنْ حادثٍ أو سـاء مُطَّرِدَا

فـقـد سـكنتُ إلى أنِّـى وأنَّكُمُ   سَنَسْتَـجِدٌّ خلافَ الحـالتين غَدَا[3]

فقوله «خلاف الحالتين» جمع لِمَا قَسَّم لطيف، وقد ازداد لطفًا بحسن ما بناه عليه من قوله: «فقد سكنت إلى أني وأنكم».

= والضميـر فى «أقام» لسيف الدولة، والأرباض: جمع رَبَض وهو مـا حول المدينة، وخرشنة: بلد بالروم تسمى أماضية، والبيع: جمع بِيعَة وهى معبد النصارى.

(١) إنما قال «ما نكحوا وما ولدوا» مع أن «ما» لغير العاقل؛ إهانةً لهم وملاءمة لما بعده.

(٢) هما لحسان بن ثابت الأنصارى، و«قوم» خبر مـبتدأ محذوف تقديره هم قوم، والمراد بهم قوم النبى ﷺ، والأشياع: الأتباع والأنصـار، وسجية: طبيعة وغريزة خـبر مقدم، واسم الإشارة «تلك» مبـتدأ مؤخر، وغـير محدثة: صـفة سجيـة، والخلائق: جمع خليـقة وهى الْخُلُق، والبدع: جـمع بدعة وهى الأمر المستحدث، يعنى أن الخـلائق شرها ما كـان مستـحدثًا فى الأبناء، ولم يكن موروثا عن الآباء.

(٣) هى لإبراهيم بن العباس الصولى، ويريد بما هم فيه: حُـسن حالهم، وبما هو فيه سوء حاله، والمطرد: المستمر، وإنما كان قوله «خلاف الحالتين» جمعًا لطيفًا لحسن اختصاره لهما.

● **الجمع مع التفريق والتقسيم:**

ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم[1] كقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨]. أما الجمع ففى قوله ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾ فإن قوله (نفس) متعدد معنًى؛ لأن النكرة فى سياق النفى تعمُّ، وأما التفريق ففى قول ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾، وأما التقسيم ففى قوله ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا**﴾ إلى آخر الآية الثانية. وقول ابن شرف القَيْرَوَانىِّ:

لِمُخْتَلِفِى الحاجاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ ... فهذا له فَنٌّ وهذا له فَنٌّ

فَلِلْخَامِلِ الْعَلْيا وللمعدِمِ الْغِنَى ... وللمُذنبِ الْعُتْبَى وللخائفِ الأَمْنُ[2]

● **التقسيم بمعنيين آخرين:** وقد يطلق التقسيم على أمرين:

أحدهما أن يُذكَرَ أحوال الشىء مضافًا[3] إلى كل حالٍ ما يليق بها[4] كقول أبى الطيب:

سأطلب حَقِّى بِالْقَنَا وَمَشَايخٍ ... كأنَّهُمُ من طُولِ مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ[5]

ثِقَالٌ إذا لاَقَوْا خِفَافٌ إذا دُعُوا ... كثيرٌ إذا شَدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا[6]

---

(١) تأتى الثلاثة فى الكلام على هذا الترتيب؛ فيكون أولها الجمع، وثانيها التفريق، وثالثها التقسيم.

(٢) هما لمحمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيروانى الجذامى، والفن: النوع والحال، والمعدم: الفقير، والعتبى: الإرضاء. والشاهد فى أنه جمع بقوله «لمختلفى الحاجات» ثم فرق بقوله: «فهذا له فن وهذا له فن»، ثم قسم فى البيت الثانى.

(٣) أى منسوبًا.

(٤) هذا يغاير التقسيم السابق بأنه لا يذكر فيه المتعدد أولاً بل يذكر كل واحد من المتعدد ومعه ما يناسبه.

(٥) القنا: واحده قناة وهى الرمح، وقوله «التثموا» بمعنى لبسوا لثام الحرب على عاداتهم فيها، والمرد: جمع أمرد وهو الشاب الذى لم تنبت لحيته.

(٦) الثقال: الذين تشتد وطأتهم على الأعداء فى الحرب، وقوله «شدوا» بمعنى حملوا على =

وقوله أيضًا:

بَدَتْ قـمرًا ومالتْ خُـوطَ بَانٍ   وَفَـاحَتْ عَنْـبَـرًا وَرَنَتْ غَـزَالا[1]

ونحوه قول الآخر:

سَـفَـرْنَ بُدُورًا وَانتَـقَـبْنَ أهِلَّةً   وَمِسْنَ غُـصُونًا والتَفـتْنَ جآذِرًا[2]

والثانى استيفاء أقسام الشىء بالذكر؛ كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

ومنه ما حُكِى عن أعرابى وقف على حلقة الحَسَن[3] فقال: «رحم الله من تصدق من فضلٍ، أو آسَى من كَفَافٍ، أو آثر من قُوتٍ». فقال الحسن: «ما تركَ لأحد عذرًا». ومثاله من الشعر قول زهير:

وَأعلَمُ عِلْمَ اليـوم وَالأمْسِ قَبْلَهُ   ولكنَّنى عن عِلْم ما فى غَدٍ عَمِى[4]

= عدوهم، والشاهد فى أنه ذكر أحوال المشايخ فى البيت الثانى مضافًا إلى كل حال ما يناسبها.

(١) سبق هذا البيت فى الكلام على التشبيه من الجزء الثالث، والشاهد فى أنه ذكر أحوالها مضافًا إلى كل حال ما يناسبه.

(٢) هو لأبى القاسم على بن إسحاق الزاهى، وقيل: إنه لأبى هلال العسكرى، وقوله «سفرن» بمعنى كشفن وجوههن، وقوله «انتقبن» بمعنى لبسن النقاب، وإنما أشبهن الأهلة عند لبسه لظهور حواجبهن مقوسات فوق مثلها، وقوله «مسن» بمعنى تبخترن، والجآذر: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية أى كعيون جآذر. والشاهد فيه كالبيت قبله.

(٣) يعنى الحسن البصرى.

(٤) سبق هذا البيت فى الكلام على الحشو من الجزء الثانى، والشاهد فى استيفائه أقسام ما يتوجه إليه العلم وهى اليوم والأمس والغد، ولا يخفَى أنه لا قيمة للمحسِّن البديعى مع عيب الحشو.

وقول طُرَيْحٍ:

إن يعلموا الخير يُخْفوهُ وإنْ عَلِمُوا شرًّا أذاعوا وإن لم يعلموا كَذَبُوا[١]

وقول أبى تمام فى الأفْشِين[٢] لما أُحْرِقَ:

صَلَّى لهـا حَيًّـا وكان وَقُـودَهَا مَـيْـتًـا ويَدخُلهـا مع الْفُـجَّـارِ[٣]

وقول نُصَيْبٍ:

فقال فَرِيقُ القوم: لا، وَفَرِيقُهمْ نعم، وفريقٌ: لَيْمُنُ اللهِ مَا نَدْرِى[٤]

فإنه ليس فى أقسام الإجابة غير ما ذكر.

وقول آخر:

فَهَبْهَا كشىءٍ لم يكن أو كَنَازِحٍ به الدَّارُ أو مَن غَـيَّـبَـتْهُ الْمَقَـابِرُ[٥]

● **التجريد:**

ومنه التجريد، وهو أن يُنْتَزَعَ من أمْرٍ ذى صفـة أمْرٌ آخَرُ مثله فى تلك الصفة؛ مُبَالَغَةً فى كمالها فيه[٦]. وهو أقسام:

---

(١) هو لطريح بن إسماعيل الثقفى، يريد أن أعداءه إن يعلموا خيرًا منه يخفوه أو شرًّا يذيعوه، وإن لم يعلموا منه شرًّا نسبوه إليه كذبًا، وقد استوفى بهذا أقسام أحوالهم معه.

(٢) كان تركيا من أكبر قواد المعتصم.

(٣) الضمير فى «لها» للنار، والوقود: ما توقد النار به، والفجـار: العصاة؛ وكان الأفشين متهمًا بعبادة النار كالمجوس. والشاهد فى استيفائه أقسام أحواله معها.

(٤) هو لنصيب بن رباح، وقوله «ليمن» حذفت فيه ألف «أيمن» فى الدرج، وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره «قسمى».

(٥) هو لعمر بن أبى ربيعة، وقوله «هب» فعل أمر بمعنى احسب، وقوله «لم يكن» بمعنى لم يوجد، والنازح: البعيد. والشاهد فى أنه ليس فى أقسام الغائب غير ما ذكره.

(٦) اعترض على هذا التعريف بأنه لا يشمل ما كان من التجريد نحو «لا خيل عندك تهديها ولا مال» لأنه لم يجرد شيئًا مثل نفسه فى صفة من الصفات، وإنما جرد من ذاته ذاتًا أخرى من غير اعتبار صفة؛ فالأحسن تعريف التجريد بأنه انتزاع أمر من آخر مطلقًا، والأحسن أيضًا أن تجعل نكتته العامَّة التفنُّن فى الأسلوب كالالتفات لتقاربهما، وإن كان مبنى الالتفات على =

منها نحو قولهم[1]: «لى من فلان صديق حميم» أى بلغ من الصداقة مبلغًا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر.

ومنها نحو قولهم[2]: «لئن سألتَ فلانًا لتسألن به البحر».

ومنها نحو قول[3] الشاعر:

وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بى إلى صَارِخِ الْوَغَى   بِمُسْتَلِئمٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُرَحَّلِ[4]

أى تعدو بى ومعى من نفسى لكمال استعدادها للحرب مستلئم؛ أى لابس لأمَة.

ومنها قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾[5] [فصلت: ٢٨]؛ فإن جهنم

= اتحاد المعنى ومبنى التجريد على التغاير بينهما بحسب الاعتبار، وقد يجتمعان كما فى المثال الآتى «فلئن بقيتَ لأرحلن بغزوة» البيت، وقد ينفرد الالتفات كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢]، وقد ينفرد التجريد كما فى قولك «لى من فلان صديق حميم». وفى التجريد فائدتان: طلبُ التوسع فى الكلام، وتمكين المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه؛ إذ يكون مخاطبًا بها غيره، فيكون أعذر له.

(١) نحوه كل ما تكون «مِن» فيه أداة التجريد، وتفيد فيه معنى الابتداء، وهذا القسم لا يقصد منه تشبيه.

(٢) نحوه كل ما تكون باء التجريد فيه داخلة على المنتزع منه، وتفيد فيه معنى المصاحبة، وهذا القسم يدل على التشبيه.

(٣) نحوه كل ما تكون الباء فيه داخلة على المنتزع، وتفيد معنى المصاحبة، وهذا القسم لا يدل على التشبيه.

(٤) لا يعرف قائله. والشوهاء: الفرس القبيحة المنظر لسعة أشداقها أو لتغيرها بالحرب، وصارخ الوغى: المستغيث فى الحرب، والمستلئم: لابس اللأمة وهى الدرع، والفنيق: الفحل المكرم من الإبل بترك ركوبه، والمرحل: المرسل غير المربوط، والمراد تشبيه الفرس به أو المستلئم، والباء فى «بى» للتعدية، وفى «بمستلئم» للمصاحبة لأنها باء التجريد.

(٥) نحوه كل ما يكون التجريد فيه بدخول «فى» على المنتزع منه، وهذا القسم لا يقصد فيه تشبيه.

-أعاذنا الله منها - هى دار الخلد، لكن انتُزِع منها مثلُها وجعل مُعَدًّا فيها للكفار تهويلاً لأمرها. ومنها نحو قول[1] الحماسى:

فلئـن بَقِـيتُ لأرحلـنَّ بِغَـزوَةٍ تحـوى الغنائم أو يَمُوتَ كَـرِيمُ[2]

وعليه قـراءة من قرأ ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] بالرفع بمعنى: فـحصلت سـماء وردة. وقيل: تقـدير الأول «أو يموت منى كريم»[3]، والثانى: «فكانت منه[4] وردة كالدهان»، وفيه نظر[5].

ومنها نحو قوله[6]:

يا خَـيـرَ من يركـبُ الْمَطِيَّ وَلا يشـربُ كأسًـا بِكَفِّ مَن بَخِـلا[7]

ونحوه قول الآخر:

إن تَلْقَنِى لا تـرى غـيـرى بِنَاظِرَةٍ تَنْسَ السلاحَ وتعرفْ جَبْهَةَ الأسَدِ[8]

---

(١) نحوه كل ما يكون التـجريد فيه بالقرينة لا بحرف من حروف التـجريد، وهذا القسم لا يدل على التشبيه.

(٢) هو لقتادة بن مسلمة الحنفى، و«أو» فى قـوله «أو يموت» بمعنى «إلا»، والفعل بعدها منصوب بها، ويجوز رفعه عطفًا على تحوى، والتـجريد في قوله «أو يموت كريم» بقرينة أنه عادل بين احتـوائه على الغنيمـة وموت كريم، والجـارى على الألسنة أن يقال لا بدَّ لى من الغنيـمة أو الموت، فيفهم منه أن المراد من الكريم نفسه.

(٣) فيكون التجريد فيه بحرف «من» لا من هذا القسم.

(٤) أى من الانشقاق؛ فيكون التجريد فيه بحرف أيضًا.

(٥) لحصول التجريد من غير تقدير أداة؛ فلا يكون هناك حاجة إليه.

(٦) نحوه كل ما يكون التجريد فيه بطريق الكناية.

(٧) هو لأعـشى قيس، والمطى: جـمع مطية وهى المركـوب من الإبل، والشاهد فى قـوله «ولا يشرب كـأسًا بكف من بخلا» فإنه كنايـة عن شربه بكف كريم، والشأن أن الشـخص يشرب بكف نفسه، ولكنه انتزع من الممدوح شخصًا كريمًا يشرب الممدوح من كفه مبالغةً فى كرمه.

(٨) هو لأرطاة بن سُهَيَّـةَ، وقوله «بناظرة» صفة لمحذوف أى بعـين ناظرة، وقوله «تنس السلاح» بمعنى تنسى حـمله دهشًا، والشاهد فـى قوله «وتعرف جـبهة الأسـد» لأنه كنى بذلك عن =

ومنها مخاطبة الإنسان نفسه؛ كقول الأعشى:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنّ الركبَ مُرتَحِلُ وهل تُطيقُ وَدَاعًا أيُّها الرّجُلُ[١]

وقول أبى الطيب:

لاَ خَيْلَ عندكَ تُهْدِيهَا ولا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إن لم يُسْعِدِ الحالُ[٢]

● **المبالغة المقبولة**: ومنه المبالغة المقبولة[٣]. والمبالغة أن يُدَّعَى لوصف بلوغه فى الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مُسْتَبْعَدًا لئلا يُظن أنه غير مُتَنَاهٍ فى الشدة أو الضعف، وتنحصر فى: التبليغ، والإغراق، والغلو. لأن المُدَّعَى للوصف من الشدة أو الضعف إمَّا أن يكون ممكنًا فى نفسه[٤] أوْ لا. الثانى: الغلو[٥]. والأول إمَّا أن يكون ممكنًا فى العادة أيضًا[٦] أوْ لا، الأول التبليغ[٧]، والثانى الاغراق[٨].

١ - **أما التبليغ** فكقول امرىء القيس:

= معرفة الأسد نفسه، فكأنه قال «وتعرف الأسد»، وذلك تجريد لأنه على تقدير: وتعرفه منى.

(١) هو لأعشى قيس، والركب: ركبان الإبل أو الخيل ويجمع على أركب وركوب، وهو أيضًا جمع راكب، والمرتحل: المسافر، والشاهد فى مخاطبته نفسه فى قوله «ودع وتطيق، وأيها الرجل».

(٢) هو من قصيدة له يمدح بها فاتكًا حين أهداه ألف دينار وهو بمصر، ويعنى بالنطق نطقه بالشعر فى مدحه، وبالحال حاله من فقد الخيل والمال، والشاهد فى مخاطبته نفسه فى قوله «عندك».

(٣) يحترز عن المبالغة غير المقبولة، وهذا مذهب من مذاهب ثلاثة فى المبالغة. والثانى أنها مقبولة مطلقًا؛ لأن خير الكلام ما بولغ فيه، وأعذب الحديث أكذبه مع إيهام الصحة وظهور المراد، فلا يدخل فى ذلك الكذب المحض الذى قصد ترويج ظاهره مع فساده للاتفاق على قبحه. والثالث: أنها مردودة مطلقًا؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق، كما قال الشاعر:

وَإنّ أشعرَ بيتٍ أنت قائلُهُ بيتٌ يقال إذا أنشدتَهُ صدَقَا

(٤) الممكن فى نفسه هو الممكن عقلاً.

(٥) هو غير الممكن فى نفسه أى غير الممكن عقلاً، وكل ما لا يمكن عقلاً لا يمكن عادة.

(٦) أى كما هو ممكن فى نفسه، فيكون ممكنًا عقلاً وعادةً.

(٧) هو الممكن عقلاً وعادة.

(٨) هو الممكن عقلاً لا عادة.

فَعَادَى عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ ... دِراكًا ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغْسَلِ[1]

وصف هذا الفرس بأنه أدرك ثورًا وبقرة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق، وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادة. ومثله قول أبى الطيب:

وأُصْرِعُ أىَّ الوحش قَفَّيْتُهُ بِهِ ... وأَنْزِلُ عنه مِثْلَهُ حين أرْكَبُ[2]

٢ – **وأما الإغراق** فكقول الآخر:

ونُكْرِمُ جارَنا ما دامَ فِينَا ... ونُتْبِعُهُ الكرامةَ حيث مَالا[3]

فإنه ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يُتبعه الكرامة، وهذا ممتنع عادةً، وإن كان غير ممتنع عقلاً.

وهما[4] مقبولان.

٣ – **وأما الغلوّ** فكقول أبى نُوَاس:

---

(١) قوله «عادى إلخ» بمعنى والَى بينهما بأن صرع الثانى إثر الأول فى شوط واحد، والثور: ذكر بقر الوحش، والنعجة: أنثاه. وقوله «دراكا» بمعنى متتابع تأكيدًا لقوله «عداء» أو لإفادة التكثير وأن ذلك كان بين ثيران ونعاج لا اثنين فقط. وقوله «لم ينضح» بمعنى لم يرشح بعرق فيغسل به جسمه أو يغسل منه جسمه لما يصحبه من الوسخ.

(٢) قوله «أصرع» بمعنى أطرح على الأرض، وقوله «قفيته» بمعنى أتبعته، والضمير المفعول للوحش، والضمير فى «به» للفرس، والشاهد فى قوله «وأنزل عنه مثله حين أركب» يعنى أنه يكون فى مثل نشاطه حين ركبه، وهذا ممكن عقلاً وعادة.

(٣) هو لعمرو أو عُمَير بن الأيْهَم التغلبى، وقد حُرِّف «الأيهم» بالأهتم من بعض النساخ، وهو خطأ؛ لأن عمرو بن الأهتم تميمى لا تغلبى، وقوله «مال» بمعنى رحل عنهم إلى غيرهم، والظاهر أن الإغراق فى هذا يكون عند إرادة أنهم يرسلون ذلك إليه فى مكان ارتحاله لا إرادة أنهم عند ارتحاله يزودونه به.

(٤) أى التبليغ والإغراق.

وأخَـفْتَ أهلَ الشِّـــركِ حـتى إنَّهُ   لَتَخـافُكَ النُّطَفُ التى لم تُخْلَقِ[1]

والمقبول منه أصناف:

أحدها: ما أدخل عليـه ما يُقـرِّبه إلى الصحة، نحـو لفظة «يكاد»[2] فى قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾[النور: ٣٥]. وفى قول الشـاعر يصف فرسًا:

وَيكادُ يَخْــرُجُ سُـرعــةً مِن ظِلِّهِ   لَوْ كـانَ يُرْغَبُ فى فِرَاقِ رَفِـيق[3]

والثانى: ما تضمَّنَ نوعًا حسنًا من التخييل[4] كقول أبى الطيب:

عَـقَدَتْ سَنَابِكُهَـا عليـها عِـثْيَـرًا   لو تبـتـغِى عَنَقًـا عليـه لأمْكَنا[5]

وقد جمع القاضى الأرَّجانى بينهما فى قوله يصف الليل بالطول:

---

(١) هو للحسن بن هانىء المعروف بأبى نواس، والنطف: جـمع نطفة وهى الماء الذى يتخلق منه الإنسـان فى الرَّحم، وقـوله «لم تخلق» بمعنى لم يخلق منـها الإنسـان، أو بمعنى لم توجـد فيكون أبعد فى الغلو من الأول لأن عدم خلق الإنسان منها يقتضى وجودها، وهذا من الغلو غير المقبول.

(٢) ونحوها لفظ «لو» ولولا، وحرف التشبيه، ويخيل، وما أشبه ذلك.

(٣) هو لأبى محمد عـبد الجبار بن أبى بكر المعروف بابن حمديس الصقلى، جـعل ظله رفيقًا له لأنه يلازمه ملازمة الرفيق. وقد أخذه من قول المعرى:

ولَمَّا لـم يسـابـقْـهنَّ شـىءٌ   من الحـيـوان سـابقنَ الـظِّلالا

(٤) لأن حسن التخييل يقربه من الإمكان.

(٥) السنابك: جمع سنبك وهو طرف الحافر، والعثير: الغـبار، والعنق: السير السريع، وقد نشأ التخييل الحسن من ادعاء كثرة الغبار وجعله كالأرض فى الهواء، ولا يخفى أن وجود «لو» فيه يجعله من الأول أيضًا. وقبله:

أقـبـلتَ تَبْـسِمُ والجـيـاد عـوابسُ   يخـببن بالحلق المـضـاعَف والـقنا

يُخَيَّلُ لى أنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فى الدُّجى   وَشُدَّتْ بأهدابى إليهنّ أجْفَانى[1]

والثالث: ما أخْرِجَ مُخرجَ الهذل والخلاعة[2]، كقول الآخر:

أسْكَرُ بالأمسِ إن عـزَمْتُ على الـ   شُرْبِ غَدًا إنَّ ذا من العَجَبِ[3]

المذهب الكلامى:

ومنه المذهب الكلامى[4]؛ وهو أن يُوردَ المتكلم حُجَّةً لمَا يَدَّعيه على طريق أهل الكلام[5] كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[6] [الأنبياء: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]؛ أى والإعادة أهون عليه من البدء، والأهون من البدء أدخل فى الإمكان

---

(١) هو لأحمد بن محمد المعروف بالقاضى الأرجانى، وقوله «سمر الخ» بمعنى أحكمت فيها بالمسامير، والدجى: جمع دجية وهى الظلمة، والأهداب: جمع هدب وهو شعر أشفار العينين، والشاهد فى اجتماع لفظ «يخيل» فيه من الأول مع ذلك التخييل الحسن الناشىء من ادعاء أن هناك مسامير وحبالا كانت سببًا فى وقوف الشهب وشد الأجفان إليها.

(٢) لأن صاحبهما لا يعد موصوفًا بنقيصة الكذب كما يعد فى الجِد.

(٣) لا يعرف قائله، وقبله:

أمُرُّ بالكَرْم إن عبَرتُ به   تأخذنى نشوةٌ من الطربِ

واسم الإشارة «ذا» يعود إلى سكره بالأمس عند العزم على الشرب فى الغد، وامتناعه فى العقل لما فيه من تقدم المعلول على علته، وال فى «الأمس» للجنس فيشمل أفراده المقدرة فى المستقبل، وكذلك المراد بغد، وبهذا صح قوله «أسكر بالأمس» بالمضارع مع أمس، وقوله «إن عزمت» بإن التى تقلب الماضى إلى المستقبل، والمراد سكره من مروره بالكرم، ولهذا فصله عنه.

(٤) إنما كان محسنًا لأنه لا يجب فى المحاورة أن تكون على طريق أهل الكلام، وبعضهم يرى أنه تكلف، والحق أنه لا تكلف فيه.

(٥) بأن تكون على صورة قياس اقترانى أو استثنائى بالفعل أو بالقوة، ومن الأول الآية الأولى وبيت النابغة، ومن الثانى ما عداهما من الأمثلة.

(٦) وفيها قياس استثنائى حذفت استثنائيته ونتيجته لظهورهما.

من البدء، وهو المطلوب[1]. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] أى القمرُ آفل وربى ليس بآفل؛ فالقمر ليس بربى[2]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨] أى أنتم تُعَذَّبُون، والبنون لا يُعَذَّبُون؛ فلستم بِبَنِين له[3].

ومنه قول النابغة يعتذر إلى النعمان:

حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك رِيبَةً	وليس وراءَ الله لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ
لَئِنْ كُنْتَ قد بُلِّغْتَ عَنِّى خيانةً	لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِى أغشُّ وأكْذَبُ
ولَكِنَّنِى كنتُ امْرَءًا لِىَ جَانِبٌ	مِنَ الأرض فيه مُسْتَرادٌ ومَذْهَبُ[4]
مُلُوكٌ وإخوانٌ إذا ما مَدَحْتُهُمْ	أُحكَّمُ فى أموالهم وأقَرَّبُ[5]
كَفِعْلِكَ فى قوم أرَاكَ اصْطَفَيْتَهمْ	فَلَمْ تَرَهُمْ فى مدحهم لَكَ أذْنَبُوا

يقول: أنت أحسنتَ إلى قوم فمدحوك وأنا أحسنَ إلىَّ قومٌ فمدحتُهم، فكما أن مدح أولئك لك لا يُعَدُّ ذنبًا، فكذلك مدحى لمن أحسن إلىَّ لا يعد ذنبًا[6].

---

(١) هذا قياس اقترانى من الشكل الأول حذفت مقدمته الثانية والمطلوب.

(٢) هذا قياس اقترانى من الشكل الثانى حذفت مقدمته الأولى اكتفاء عنها بلازم الثانية (لا أحب الآفلين) وحذف أيضًا فيه المطلوب.

(٣) هذا أيضًا قياس اقترانى من الشكل الثانى مثل الآية السابقة.

(٤) المستراد: موضع طلب الرزق مأخوذ من «رَادَ الكلأ» بمعنى طلبه. والمذهب: موضع الذهاب إلى الحاجات، والمراد منهما فى البيت مجرد طلب الرزق والذهاب إلى الحاجات.

(٥) يعنى بهم آل جفنة من الغساسنة الذين قصدهم بعد غضب النعمان بن المنذر عليه. ويشير بقوله «إخوان» إلى تواضعهم؛ والأبيات لزياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبيانى.

(٦) هذا من قياس التمثيل، ويمكن رده إلى قياس استثنائى تقديره: لو كان مدحى لآل جفنة ذنبًا لكان مدح أولئك القوم لك ذنبًا، لكن مدح أولئك القوم لك ليس بذنب؛ فمدحى لآل جفنة ليس بذنب.

حسن التعليل: ومنه حسن التعليل، وهو أن يُدَّعَى لوصف علةٌ مناسبة له باعتبار لطيف[1] غير حقيقى. وهو أربعة أقسام: لأن الوصف إمَّا ثابت قُصدَ بيان علته، أو غير ثابت أُريدَ إثباته؛ والأول إمَّا ألاَّ يَظْهَرَ له فى العادة علة، أو يظهر له علةٌ غير المذكورة، والثانى إمَّا ممكن، أو غير ممكن.

* أما الأول[2] فكقول أبى الطيب:

لم تَحْكِ نَائِلَكَ السحابُ وإنما حُمَّتْ به فَصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ[3]

فإن نزولَ المطر لا يظهر له فى العادة علة[4]. وكقول أبى تمام:

لا تُنْكِرِى عَطَلَ الكريم مِنَ الْغنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكان العالى[5]

عَلَّل عدمَ إصابة الغنى الكريمَ بالقياس على عدم إصابة السيل المكانَ العالى كالطَّوْد العظيم، من جهة أن الكريم لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالى، والغنى لحاجة الخلق إليه كالسيل. ومن لطيف هذا الضرب قول أبى هلال العسكرى:

زعم الْبَنَفْسَجُ أنه كَعِذَارِهِ حُسناً فَسَلُّوا من قَفَاهُ لِسَانَهُ[6]

---

(١) أى دقيق لا يدركه إلا من له تصرف فى دقائق المعانى، ووجه حسنه إظهار ما ليس بواقع متخيلاً كالصحيح الواقع، وهذا شرطٌ لكونه محسنًا لا اعتبار موجب له.

(٢) هو حسن التعليل في الوصف الثابت الذي لا تظهر له فى العادة علة غير المذكورة.

(٣) قوله «لم تحك» بمعنى لم تشابه، والنائل: العطاء، والسحاب: اسم جنس جمعى ولهذا أنث فعله، وهو على حذف مضاف أى مطر السحاب، وقوله «حمت» بمعنى أصيبت بالحمى، والصبيب: ما صُب من المطر، والرحضاء: عَرَق الحمى، والبيت من قصيدة فى مدح هارون ابن عبد العزيز مطلعها:

أمِنَ ازديارِكِ فى الدُّجَى الرقباءُ إذ حيثُ أنتَ منَ الظلامِ ضياءُ

(٤) قيد بالعادة لأنَّ له فى الحقيقة علة ولكن الناس لا ينظُرون عادة إليها، وقد جعل أبو الطيب علة نزول المطر من السحاب ما حصل له من الحمى بسبب عدم محاكاته لعطاء الممدوح، وهى علة ناشئة عن لطف فى النظر وليست علة حقيقة.

(٥) العطل: مصدر «عَطِلَ الرجل من المال ونحوه» خلا منه، وقوله «حرب للمكان العالى» بمعنى أنه عدو له لا يجامعه.

(٦) هو للحسن بن عبد الله المعروف بأبى هلال العسكرى، والضمير فى قوله «كعذاره» يعود إلى «مغنج» فى قوله قبل هذا البيت:

ومُغَنَّجٍ قالَ الكمالُ لخَلقِهِ كن مُجمِعًا للطيباتِ فكانَهُ =

وقول ابن نُبَاتَةَ فى صفة فرس:

وَأدْهَمَ يَسْـتَـمِـدُّ اللّيْـلُ مِنْهُ ... وَتَطْـلُعُ بين عـينيـه الثُّـريَّا

سَرَى خَلف الصبـاحِ يطير مَشْـياً ... ويَطوى خـلفَـهُ الأفـلاكَ طَيّـا

فَلمّـا خـاف وَشْكَ الفـوْتِ مِنْهُ ... تَشَـبَّثَ بالْقَـوَائِم والمُحَـيّـا[1]

* **وأما الثانى**[2] فكقول أبى الطيب:

مَـا بِه قَـتْـلُ أعـادِيهِ ولَـكِنْ ... يَتَّقِى إخْلافَ مـا ترجو الذِّئابُ[3]

فإنَّ قتل الملوك أعداءهم فى العادة لإرادة هلاكهم، وأن يدفعوا مضارهم عن أنفسهم؛ حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم، لا لِمَا ادَّعَاهُ من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه، ومحبته أن يصدق رجاء الراجين بعثه على قتل أعدائه؛ لَمَّا علم أنه لَمَّا غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن يتسع عليها الرزق من قتلاهم، وهذا مبالغة فى وصفه بالجود، ويتضمن المبالغة فى وصفه بالشجاعة على وجه تخييلى[4]، أى تناهى فى الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العُجْم، فإذا غدا

= والبنفسج: نبات بستانى ورقهُ دون السفرجل طيب الرائحة وله هنة تحت ورقه جعلها الشاعر كلسان له سُل من قفاه، والعذار: أول ما يبدو على الخد من الشعر، والشاهد فى أن خروج هنة ورقة البنفسج إلى الخلف مما لا تظهر علته، لكنه جعلها افتراءه على محبوبه أنه كعذاره.

(١) هى لأبى نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعدى. والأدهم: الفرس الأسود، والثريا: سبعة كواكب فى عنق الثور، استعارها لغرته أو لما يكون فوق الرأس من الحلية، وقوله «سرى» بمعنى مشى ليلاً، والضمير للأدهم. وقوله «يطوى» بمعنى يقطع، والأفلاك: جمع فلك وهو مدار النجوم، والضمير فى قوله «خاف» للصباح، والوشك: السرعة والقرب، والقوائم: جمع قائمة وهى الرجل أو اليد، والمحيا: الوجه، يعنى أنه تعلق بذلك فأصابه أثر بياضه، وهذه علةٌ غير حقيقية له.

(٢) هو حسن التعليل فى الوصف الثابت الذى تظهر له فى العادة علة غير المذكورة.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح بدر بن عمار، وقوله «ما به قتل أعاديه» بمعنى أنه لا يقتل أعداءه خوفاً من أذاهم لعجزهم عنه؛ فالباء فى «به» للسببية، والإخلاف: عدم الوفاء.

(٤) ففيه مثال للاستتباع الآتى.

للحرب رجت الذئاب أن تنال من لحوم أعدائه، وفيه نوعٌ آخر من المدح وهو أنه ليس ممن يسرف فى القتل طاعةً للغيظ والحنق.

وكقول أبى طالب المأمونى فى بعض الوزراء بِبُخَارَى:

مُغْرَمٌ بالثناء صَبٌّ بكسب الْمَجْدِ ... يهتزُّ لِلسَّماحِ ارْتِيَاحَا

لا يذوقُ الإغْفَاءَ إلا رَجَاءً ... أنْ يَرَى طَيْفَ مُسْتَمِيحٍ رَوَاحَا[1]

وكأن تقييده بالرواحِ ليشير إلى أن العفاة إنما يحضرون له فى صدر النهار على عادة الملوك، فإذا كان الرواح قلُّوا؛ فهو يشتاق إليهم فينام ليأنس برؤية طيفهم. وأصله من نحو قول الآخر:

وإنِّى لأسْتَغْشِى وما بِىَ نَعْسَةٌ ... لَعَلّ خيالاً مِنْك يَلْقَى خَيَالِيَا[2]

وهذا غير بعيد أن يكون أيضًا من هذا الضرب، إلا إنه لا يبلغ فى الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ، فإنه قد يُتَصَوَّرُ أن يريد الْمُغْرَمُ الْمتيّمُ إذا بعُد عهده بحبيبه أن يراه فى المنام، فيريد النوم لذلك خاصة.

ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز:

قالوا: اشْتَكَتْ عينه، فقلتُ لَهُمْ ... : من كثرة القتل نالها الوَصَبُ

حُمْرَتُهَا مِن دماء مَن قَتَلَتْ ... والدَّمُ فى النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجبُ[3]

---

(١) هما لعبد السلام بن الحسين المأمونى، ينتهى نسبه إلى المأمون بن هارون الرشيد و«المغرم» اسم مفعول من «أغْرِمَ بالشىء» بمعنى أولِعَ به، والصب: ذو الولع الشديد، والسماح: الجود، والإغفاء: النوم الخفيف، والمستميح: طالب العطاء، والرواح: العشى. والشاهد فى تعليله الإغفاء بما علله به مع أن له علة حقيقية غيرها.

(٢) هو لقيس بن الملوح المعروف بالمجنون، وقوله «أستغشى» بمعنى أطلب النعاس، وقوله «وما بى نعسة» بمعنى: وما بى إرادتها.

(٣) هما لعبد الله ابن المعتز، وقوله «اشتكت» بمعنى مرضت، والمراد بالقتل قتل محبيها، والوصب: المرض، والنصل: يطلق على السيف وقد استعير للعين لقتلها مثله، والشاهد فى أن العلة الحقيقية لحمرة العين الرمدُ لا دماء من قتلته من العشاق.

وقول الآخر:

أَتَتْنِى تُؤنِّبُنى بالبكاء ... فأهْلاً بها وَبتأنيبِهَا

تقول وفى قولها حِشْمَةٌ ... : أتبكى بعينٍ تَرَانى بِهَا

فقلتُ: إذا استحسنتْ غَيْرَكُم ... أمرتُ الدموعَ بتأديبِهَا[1]

وذلك أن العادة فى دمع العين أن يكون السبب فيه إعراض الحبيب أو اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الأسباب الموجبة للاكتئاب، لا ما جعله من التأديب على الإساءة باستحسان غير الحبيب.

● **وأما الثالث**[2] فكقول مسلم بن الوليد:

يَا وَاشِيًا حَسُنَتْ فينا إسَاءَتُهُ ... نَجَّى حِذَارُكَ إنسانى من الْغَرَقِ[3]

فإن استحسان إساءة الواشى ممكن، لكن لَمَّا خالف الناسَ فيه عَقَّبَهُ بذكر سببه، وهو أن حذاره من الواشى منعه من البكاء، فسلم إنسان عينيه من الغرق فى الدموع، وما حَصّل ذلك فهو حسن.

● **وأما الرابع**[4] فكمعنى بيت فارسى ترجَمَتُهُ:

لَوْ لَمْ تكُنْ نِيّةُ الجوزاء خِدْمَتَهُ ... لَمَا رأيتَ عليها عِقْدَ مُنْتَطَقِ[5]

---

(١) هى لأحمد بن محمد المعروف بابن ثوابة، وقوله «تؤنبنى» بمعنى تلومنى وتعنفنى، والحشمة: الغضب أو الاستحياء، والأول أظهر هنا.

(٢) هو حسن التعليل فى الوصف غير الثابت الذى أريد إثباته وهو ممكن.

(٣) الواشى: الساعى بالفساد، والحذار: مصدر «حاذَرَ» مضاف إلى مفعوله، وقوله «إنسانى» يعنى به إنسان عينه وهو ما يُرى فى سوادها أو هو سوادها.

(٤) هو حسن التعليل فى الوصف غير الثابت الذى أُريد إثباته وهو غير ممكن.

(٥) هو لعبد القاهر الجرجانى ترجم به أصله الفارسى. والجوزاء: برج فلكى حوله نجوم تسمى نطاق الجوزاء، والمنتطق: ذو النطاق وهو ما يُشد فى الوسط، وقد يكون مرصعًا بالجواهر كالعقد.

فإن نيةَ الجوزاء خدمتَه ممتنعةٌ[١].

*** ما يلحق بحسن التعليل:**

ومما يُلْحَق بالتعليل وليس به؛ لبناء الأمر فيه على الشك[٢] نحو قول أبى تمام:

رُبًى شفـعتْ رِيحُ الصَّبَا لرياضِـها ... إلى المُزْنِ حتى جَادَهَا وهْوَ هامِعْ[٣]

كَأنَّ الـسحابَ الْـغُرَّ غَـيَّبْنَ تحتـها ... حـبيـبًا فـمـا تَرْقَا لَهُنَّ مَـدَامِعُ[٤]

وقول أبى الطيب:

رحل الْـعَـــزَاءُ بِرِحْلَتِـى فكأنـنى ... أتْبَـعْـتُـهُ الأنْفـاسَ لِـلتـشْـيـيعِ[٥]

علة تصعيد الأنفاس فى العادة هى التحسر والتأسف لا ما جَوَّز أن يكون إياه، والمعنى: رحل عنى العزاء بارتحالى عنك؛ أى معه بسببه[٦]، فكأنه لما كان الصدر محل الصبر وكانت الأنفاسُ تتصعد منه أيضًا صار العزاء وتنفُّسُ الصُّعَدَاءُ كأنهما نزيلان، فلما رحل ذلك كان حقًا على هذا أن يشيعه قضاءً لحق الصحبة.

*** التفريع:** ومنه التفـريع، هو أن يُثْبَتَ لِمُـتَعَلِّقِ أمرٍ حكمٌ بعـد إثباته لِمُـتَعَلِّقٍ له

---

(١) لكنه ادعى ثبـوتها بتلك العلـة، وعلى هذا لا تكون «لو» فى البيت لامـتناع الجواب لامـتناع الشرط، بل للاستـدلال بانتفاء الجزاء على انتـفاء الشرط؛ لأن حملها عـلى الأول يجعل نية خدمته علة لانتطاق الجوزاء؛ فيكون من الضرب الأول لا من هذا الضرب.

(٢) أما حسن التعليل ففيه ادعاء وإصرار.

(٣) الربى: جـمع ربوة وهى التل المرتفع من الأرض، والصـبا: ريح تهب من الشـرق، والمزن: واحده مزنة وهى السحاب الأبيض، وقوله «جادَها» بمعنى أمطرها ، والهامع: السائل بكثرة.

(٤) الغر: جمع غراء وهى السحابة الماطرة الغزيرة الماء، والضمير فى «تحتها» للربى، وقوله «ترقا» مخـفف ترقأ بمعنى تسكن، والشـاهد فى تعليل الأمطار السحـاب بما ذكره مبنيًا على الشك المستفاد من «كأن» لأنها هنا للشك.

(٥) العزاء: الصبر، والتشييع: التوديع. وقبله:

مـا زلتُ أحـذر مِـن وداعك جـاهدًا ... حـتى اغـتـدَى أسـفِى على التـوديع

(٦) فالباء فى قوله «برحلتى» للمصاحبة أو للسببية.

آخر[1] كقول الْكُمَيْت:

أَحْـلاَمُكُمْ لِسَـقَامِ الجـهلِ شـافيـةٌ   كمـا دماؤكُم تشـفِى من الْكَلَبِ[2]

فَرَّعَ مِن وصْفِهِمْ بشـفاء أحلامهم لسقام الجهل وصْفَـهم بشفاء دمائهم من داء الكلب.

* **تأكيد المدح بما يشبه الذم:** ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ وهو **ضربان:**

* **أفضلهما** أن يُسْتَثْنى من صفـة ذمٍّ منفية عن الشىء صفة مدحٍ بتـقدير دخولها فيها؛ كقول النابغة الذبيانى:

ولا عَيْبَ فـيهم غـير أنّ سُيُـوفَهُمْ   بِهنّ فُلُـولٌ من قِـراعِ الْكَتَـائبِ[3]

أى إن كان فلول السيف من قـراع الكتائب من قَبِيل العيب، فأثبـت شيئًا من العيـب على تقدير أن فلول السـيف منه، وذلك مُحـال، فهـو فى المعنى تعليق بالمحال؛ كقولهم: «حتى يَبْيَضَّ الْقَـارُ»؛ فالتأكيد فيه[4] من وجهين: أحدهما أنه كدعوى الشىء ببَينة[5]، والثانى أن الأصل فى الاستثناء أن يكون متصلا[6]، فإذا نطق المتكلم بإلاّ أو نحـوها توهم السـامعُ قـبل أن ينطق بما بعـدهـا أنّ مـا يأتى بعدها مُخْـرَجٌ مما قبلها، فيكون شىء مـن صفـــة الذم ثابتًا، وهذا ذَمٌّ، فإذا أتت

---

(١) المراد بالتعلق: النسبة والارتباط، ولابـد أن يكون ذلك على وجه يشعـر بالتفريع؛ ليـخرج نحو: غلام زيد راكب وأبوه راكب.

(٢) للكميت بن زيد الأسدى من قصيـدة له فى مدح بنى هاشم. والأحلام: العقول، والكلب: شبه جنون يحدث للشخص من عض الكلب المصاب به، ولم يكن له دواء فى زعمهم أشفى من شرب دماء الملوك؛ فهو كناية عن أنهم ملوك كما أنهم علماء.

(٣) هو لزياد بن مـعاوية المـعروف بالنابغـة الذبيـانى. والفلول: جمع فَـلّ وهى الثلمة فى حـد السيف، والقراع: المضاربة، والكتائب: جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش.

(٤) أى فى هذا الضرب مطلقًا.

(٥) لأنه علق نقيض الدعوى وهو إثبات شىء من العيب بالمحـال، والمعلق بالمحال محال؛ فيكون عدم العيب محققًا.

(٦) يعنى أن أصل الاستثناء مطلقًا ذلك، لا فى هذا الباب؛ لأنه فيه منقطع فى كل من ضربيه.

بعدها صفة مدحٍ تأكَدَ المدحُ؛ لكونه مدحًا على مدح، وإن كان فيه نوع من الْخلاَبَة[١].

والثانى[٢] أن يُثبت لشيء صفةُ مدح، ويُعقّبَ بأداة استثناء تليها صفةُ مدح أخرى له، كقوله ﷺ: «أنا أفصح العرب بَيْدَ أنى من قريش».

وأصل الاستثناء فى هذا الضرب أيضًا أن يكون منقطعًا، لكنه باق على حاله لم يُقَدَّرْ متصلا[٣]؛ فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثانى من الوجهين المذكورين[٤]؛ ولهذا قلنا: الأول أفضل. ومنه قول النابغة الجعدى:

فتًى كَمُلَتْ أخلاقُه غير أنه جوادٌ فما يُبقى من المال باقيا[٥]

وأما قوله تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦]، فيحتمل الوجهين[٦]. وأما قوله تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا﴾ [مريم: ٦٢]، فيحتملهما[٧]، ويحتمل وجهًا ثالثًا وهو أن يكون الاستثناء من أصله متصلا[٨]؛ لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة، وأهل

---

(١) أى خداع الكلام.

(٢) أى الضرب الثانى من تأكيد المدح بما يشبه الذم.

(٣) أى كما قدّر فى الضرب الأول؛ لأن الاستثناء فيه منقطع ولكنه يقدر متصلاً، وإنما لم يقدر هنا متصلاً لأنه ليس فيه صفه ذم عامة منفية يمكن تقدير صفة المدح فيها.

(٤) بخلاف الوجه الأول؛ لأنه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلاً.

(٥) نسب فى «الصناعتين» لجندل بن جابر الفزارى، ونسب فى «الحماسة» لحسان بن قيس المعروف بالنابغة الجعدى، وروى فيه: «كملت خيراته».

(٦) لأنه من الضرب الأول لا الثانى.

(٧) لأنه من الضرب الأول أيضًا.

(٨) إنما لم تحتمل الآية السابقة هذا الوجه لأنه زيد على المستثنى منه فيها قوله ﴿ولا تأثيما﴾ فلا يمكن أن يدخلَ فيه ﴿إلا قيلا سلاما سلاما﴾ وعلى هذا الوجه لا تكون الآية الثانية من تأكيد المدح بما يُشبِهُ الذمَّ، لأن الاستثناء فيه يجب أن يكون منقطعًا، وقيل: إن هذا الوجه غير محتمل فيها لا ظاهرًا ولا حقيقة؛ لأن السلام فى الجنة إذا كان لفائدة الإكرام لا يكون لغوا.

الجنة عن الدعاء بالسلامة أغنياء؛ فكان ظاهره من قَبيل اللغو وفضول الكلام، لولا ما فيه من فائدة الإكرام.

● ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم **ضربٌ ثالث**؛ وهو أن يأتي الاستثناء فيه مُفَرَّغًا[1] كقوله تعالى: ﴿**وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا**﴾ [الأعراف: ١٢٦]، أي وما تعيب منا إلا أصلَ المناقب والمفاخر كلها وهو الإيمان بآيات الله، ونحوه قوله: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا**﴾ المائدة: ٥٩]؛ فإن الاستفهام فيه للإنكار.

واعلم أن الاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء، كما في قول أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني:

هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاخِرًا ... سِوَى أنه الضِّرْغَامُ لكنه الْوَبْلُ[2]

● **تأكيد الذم بما يشبه المدح:**

ومنه تأكيد الذم بما يشبه المدح، وهو **ضربان:**

● **أحدهما** أن يُسْتَثْنَى من صفة مدحٍ منفية عن الشيء صفةُ ذم بتقدير دخولها فيها؛ كقولك: فلان لا خَيْرَ فيه إلا أنه يسيء إلى مَن يحسن إليه[3].

● **وثانيهما** أن يُثْبَتَ للشيء صفة ذَمّ ويُعَقَّبَ بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له

---

(١) بأن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمول لفعل فيه معنى الذم، فيتفرغ للعمل فيه ويكون الاستثناء مفرغًا، ولا يرجع هذا إلى الضرب الأول لأن الاستثناء هنا متصل لا منقطع.

(٢) هو لأبي الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذاني يمدح خلف بن أحمد. والزاخر: المرتفع من تلاطم الأمواج، والضرغام: الأسد، والوبل: المطر الشديد. ووجه الشبه في الأول: الرفعة، وفي الثاني: الكرم، وفي الثالث: الشجاعة، وفي الرابع: الكرم أيضًا لكنه أتم من الأول. والشاهد في قوله «لكنه الوبل».

(٣) من ذلك قول الشاعر:

فإنّ مَن لامَني لا خيرَ فيه سِوَى ... وَصْفِي له بأخَسِّ الناس كلِّهم

كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهل(١).

وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم(٢).

● **الاستتباع**: ومنه الاستتباع، وهو المدح بشىء على وجه يستتبع المدحَ بشىء آخر(٣)؛ كقول أبى الطيب:

نَهَبْتَ من الأعمار مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ... لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بأنك خَالِدُ(٤)

فإنه مدحه ببلوغه النهاية فى الشجاعة؛ إذ كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لَخُلِّدَ فى الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها، حيث جعل الدنيا مُهَنَّأةً بخلوده، قال على بن عيسى الربعى: وفيه وجهان آخران من المدح: أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال(٥)، والثانى أنه لم يكن ظالمًا فى قتل أحد من مقتوليه؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها؛ فهم مسرورون ببقائه.

● **الإدماج**: ومنه الإدماج، وهو أن يُضَمَّنَ كلامٌ سِيقَ لمعنى معنًى آخر(٦)؛ فهو

---

(١) من ذلك قول الشاعر:

يا حبيبَ الإلهِ جُدْ لِى بقُرْبٍ ... منك يَا صَفْوَةَ العزيز الرّحيم

يا رسولاً أعداؤه أراذل النَّا ... سِ جميعًا لكِنّهُم فى الْجَحِيمِ

(٢) فى تأكيد المدح بما يشبه الذم.

(٣) على هذا يكون أخص من الإدماج الآتى، وقيل: هو الوصف بشىء على وجه يستتبع وصفًا آخر، فلا يختص بالمدح ويكون مساويًا للإدماج، وإذا كان هذا شأنه مع الإدماج فلا بد أن يُشترط فيه شرطاه الآتيان أيضًا، سواء كان أخص منه أم كان مساويًا له.

(٤) هو من قصيدة فى مدح سيف الدولة.

(٥) لتخصيصه الأعمار بالذكر دون الأموال مع أن النهب بها أليق، والبلغاء يعتبرون مفهومَ القلب فى مثل هذا من المحاورات والخطابيات.

(٦) المراد به ما يشمل المعنى الواحد والاثنين والأكثر من ذلك، ويقال لهذا المعنى مُضَمَّنٌ، ويشترط فيه شرطان: ألاّ يكونَ مصرحًا به، وألا يكون فى الكلام ما يُشعر بأنه مسوق لأجله، وسيأتى محترز هذا فى بعض الشواهد الآتية.

أعم من الاستتباع[1].

ومثاله قول أبى الطيب:

أقَلِّبُ فيه أجفانى كَأنِّى ... أعُدُّ بها على الدهر الذُّنُوبا[2]

فإنه ضمَّن وصفَ الليل بالطول الشكايةَ من الدهر.

وقول ابن المعتز فى الْخِيرِىِّ:

قدْ نَفضَ العاشقون ما صنع الْـ ... ـهَجْرُ بألوانهم على وَرَقِهِ[3]

فإن الغرض وصف الخيرى بالصفرة، فأدمج الغزل فى الوصف، وفيه وجهٌ آخر من الحسن وهو إيهام الجمع بين متنافيين: أعنى الإيجاز والإطناب؛ أما الإيجاز فمن جهة الإدماج، وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر؛ فاللفظ زائد عليه لفائدة[4].

ومنه قول ابن نُباتة:

وَلا بُدَّ لى من جَهْلَةٍ فى وِصالِه ... فَمنْ لى بِخِلٍّ أودِعُ الحِلمَ عِندَهُ[5]

فإنه ضمَّن الغزلَ الفخرَ بكونه حليمًا الْمكْنىُّ عنه بالاستفهام عن وجود خل صالح لأنْ يودعه حلمه، وضمَّن الفخرَ بذلكَ -بإخراج الاستفهام مخرج الإنكار-

---

(١) لأنه يشمل المدح وغيره، وقيل: إن الاستتباع مساو له كما سبق.

(٢) الضمير فى «فيه» يعود على الليل فى قوله قبله:

أعَــزْمِىَ طال هـذا الليلُ فانظُرْ ... أمنكَ الصبح يَفْرَقُ أن يَؤُوبا

وقوله «أقلب فيه أجفانى» كناية عن طوله، وقوله «: كأنى أعد بها على الدهر الذنوبا» كناية عن الشكاية منه، وبهذا تكون هذه الشكاية غير مصرح بها فى البيت، كما أنه ليس مسوقًا لأجلها.

(٣) هو لعبد الله بن المعتز، وقوله «نفض» بمعنى أسقط، ويعنى بما صنع الهجر بألوانهم صفرتها، والضمير فى «ورقه» للخيرى وهو ورد أصفر، وقيل: إن البيت لعلى بن محمد التغلبى.

(٤) هى الإدماج.

(٥) هو لأبى نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعدى، والخل: الصديق، والحلم: الصبر والأناة ضدُّ الطيش والجهل والسفه.

شكوى الزمان لتغير الإخوان حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا الشأن، ونَبَّه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه جملةً أبدًا، ولكن إذا كان مريدًا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافى للحلم عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودِعه حلمه أودعه إياه؛ فإن الودائع تستعاد.

قيل: ومنه قول الآخر يهنىء بعض الوزراء لَمّا استُوزِرَ:

أَبَى دَهْرُنَا إِسعافَنَا فى نفوسنا ... وأسعَفَنَا فيمن نحبُّ ونُكرِمُ

فقلت لَهُ: نُعماكَ فيهم أتِمَّها ... وَدَعْ أمرَنا إنّ الْمُهمَّ الْمُقَدَّمُ[1]

فإنه أدمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الأحوال فى التهنئة، وفيه نظر؛ لأن شكوى الزمان مُصرَّح بها فى صدره، فكيف تكون مُدْمَجَةً؟ ولو عكسَ فجعل التهنئة مدمجةً فى الشكوى أصاب[2].

● **التوجيه**: ومنه التوجيه؛ وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين[3] كقول من قال لأعور يسمَّى عمرا:

خاطَ لى عَمْرٌو قِباءً ... ليت عينيهِ سَواءُ[4]

---

(١) هما لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وكان قد اختل حاله، فكتب بهما إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب لما استوزره المعتضد، ففطن لمراده ووصله واستعمله، وقيل: إن هذا كان مع أبيه سليمان بن وهب، والإسعاف: المساعدة، وقوله «دع» بمعنى أترك.

(٢) لا ينافى هذا أن التهنئة هي المقصودة بالذات؛ لأن القصد الذاتى لا ينافى إفادة المقصود بطريق الإدماج بأن يؤتى به بعد التصريح بغيره، وفى البيتين أيضًا إدماج المدح فى الشكوى لأنه جعله مستحقًا لالتفات الدهر له وتقديمه على غيره.

(٣) أى متضادين كالمدح والذم؛ فلا يكون منه ما يحتمل غير ذلك؛ كاحتمال العين للجارحة والجاسوس لجواز اجتماعهما، كقولك «رأيتُ عينا»، ولابد فيه أيضًا من احتمال المعنيين على السواء؛ لأنه إذا كان أحدهما متبادرًا يكون تورية لا توجيهًا.

(٤) هو لبشَّار بن بُرْد من مجزوء الرمل، وكان قد دفع إلى ذلك الرجل ثوبًا ليخيطه له فقال: لأخيطنه بحيث لا يعلم أقباء هو أم غيره؟ فقال بشار: لئن فعلت ذلك لأقولن فيك شعرًا لا يدرى أهجاء أم غيره؟ ولهذا قال بعد ذلك البيت: =

وعليه قوله تعالى: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا﴾ [النساء: ٤٦]، قال الزمخشرى: (غير مسمع) حال من المخاطَب، أى اسمع وأنت غير مسمع، وهو قولٌ ذو وجهين:

يحتمل الذم؛ أى اسمع منا مَدْعُوًّا عليك بلا سمعتَ؛ لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مُسْمَعٍ، قالوا ذلك اتكالاً على أن قولهم «لا سمعتَ» دعوة مستجابة، أو اسمع غيرمَجابٍ إلى ما تدعو إليه، ومعناه غير مُسْمَعٍ جوابًا يوافقك فكأنك لم تسمع شيئًا، أو اسمع غير مُسْمَعٍ كلامًا ترضاه؛ فسمعُكَ عنه نابٍ، ويجوز على هذا[1] أن يكون «غير مسمع» مفعول «اسمع» أى اسمع كلامًا غير مسمع إياك لأن أذنك لا تعيه نُبُوًّا عنه.

ويحتمل المدح؛ أى اسمع غير مسمع مكروهًا، من قولك «أسْمَعَ فلانٌ فلانا» إذا سَبَّه.

وكذلك قوله «رَاعِنَا» يحتمل راعنا نكلمك أى ارقبنا وانتظرنا، ويحتمل سُبَّةً وهى كلمة عِبْرانِيَّةٍ أوْ سُرْيانيَّة كانوا يَتَسَابُّونَ بها وهى «راعينا»[2] فكانوا سخريةً بالدين وهُزؤًا برسول الله ﷺ يكلمونه بكلام محتمِلٍ؛ ينوون به الشتيمة والإهانة

= فَسأل الناسَ جميعًا أمديحٌ أم هِجَاءُ؟

والقباء: ثوب يلبس فوق الثياب، والشاهد فى أنه يحتمل أن يكون دعاءً بصحة العوراء فيكون مدحًا، أو بتعوير الصحيحة فيكون هجاء.

ومن التوجيه قول محمد بن حازم فى زواج المأمون ببوران:

بارك الله للحسَنْ ولبُورانَ فى الختَنْ
يا ابن هارون قد ظفرْ تَ ولكن ببنت مَنْ

فقال المأمون: والله ما ندرى خيرًا أراد أم شرًا؟

(١) أى على التأويل الأخير.

(٢) الحق أنها عربية؛ وهى فعل أمر من المراعاة، وهى تقتضى المشاركة، أى ارعنا نرعك، وهذا فيه سوء أدب.

ويظهرون به التوقير والاحترام[1].

ثم قال: فإن قلتَ: كيف جاءوا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرَّحوا وقالوا «سمعنا وعصينا»؟ قلتُ: جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسبِّ ودعاء السوء، ويجوز أن يقولوه فيما بينهم، ويجوز ألاّ ينطقوا بذلك، ولكنهم لما لم يؤمنوا به جُعِلُوا كأنهم نطقوا به.

قال السكاكى[2]: ومنه متشابهات القرآن باعتبار[3].

● **الهَزْلُ الذى يراد به الجدُّ**: ومنه الهزل الذى يراد به الجِدُّ؛ وترجمته تغنى عن تفسيره[4]. ومثاله قول الشاعر:

إذا ما تَـمِـيـمِـىٌّ أتاك مُفـاخِـرًا ... فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذا كيف أكْلُكَ لِلضَّبِّ[5]

ومنه قول امرئ القيس:

وقد علمتْ سَلْمَى وإنْ كان بَعْلَها ... بأنّ الفتى يَهْذِى وليس بِفَعّالِ[6]

---

(١) لأنهم كانوا يلوون بها لسانهم حتى تشبه فى الظاهر «راعنا» العربية.

(٢) ٢٢٦ - المفتاح.

(٣) لعله يريد بذلك تجويز حملها على ظاهرها على وجه لائق بالله تعالى، وتأويلها بحملها على ما سبق فى التورية؛ فتكون محتملة للوجهين على السواء، ولا تكون من التورية كما سبق بل من التوجيه، وإنما قال «باعتبار» لأنه من المعتزلة الذين لا يرون حملها على ظاهرها، وقيل: إنه يريد بذلك أنها من التوجيه بناءً على عدم اشتراط استواء الاحتمالين فيه، وعلى هذا يكون أعَمّ من التورية.

(٤) هو أن يُذكر الشىء على سبيل اللعب والمباسطة ويُقصد به أمر صحيح فى الحقيقة، والفرق بينه وبين التهكم أن التهكم بعكسه: ظاهره جد وباطنه هزل، كما فى قوله تعالى ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ [الدخان: ٤٩].

(٥) هو للحسن بن هانىء المعروف بأبى نواس، وقوله «عد عن ذا» بمعنى تجاوز عن هذا الافتخار، والضب: حيوان صغير على هيئة فرخ التمساح ذَنَبُهُ كثير العُقَد، والشاهد فى أن هذا القول للتميمى عند افتخاره هزلٌ ظاهر ولكنه يراد به الجد، وهو ذَمه بأكل الضب؛ لأن أشراف الناس يَعَافُون أكله.

(٦) قوله «وإن كان بعلها» جملة معترضة بين «علمت» ومفعولها، والبعل: الزوج، وقوله =

- **تَجاهُل العارف:**

ومنه تجاهل العارف، وهو كما سمّاه السكاكى[1]: «سَوْقُ المعلوم مَسَاقَ غيره لِنكْتَةٍ»[2] **كالتوبيخ** فى قول الخارجية:

أيا شجرَ الْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا ... كَأنَّك لم تجزعْ على ابن طَرِيفِ[3]

والمبالغة فى المدح فى قول البحترى:

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أمْ ضوءُ مِصْبَاحِ ... أمِ ابْتِسَامَتُهَا بالمنظر الضَّاحِى[4]

أو فى الذم فى قول زهير:

وَمَا أدْرِى وسوف إخَالُ أدرى ... أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أم نِسَاءُ[5]

= «يهذى» بمعنى يقول كلامًا غير معقول، وهو زعمه أنه يقتله كما قال قبل هذا البيت:

أيقتلنى والمشرفىُّ مُضاجعى ... ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوال

والشاهد فى قوله «أن الفتى يهذى وليس بفعال» لأن ظاهره هزل ولكنه يراد به الجد وهو هجو بعلها.

(١) ٢٢٦ - ٢٢٧ - المفتاح، وإنما عدل عن تسميته «تجاهل العارف» لوروده في كلام الله تعالى، كقوله في سورة طه: ١٧ **﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾**.

(٢) فلو عبر عن المعلوم بعبارة المجهول - لا لنكتة - لم يكن من تجاهل العارف، كقولك «أقام زيد أم لم يقم؟» وأنت تعلم أنه قام؛ فالنكتة فيه شرط لصحته وليست حالاً يقتضى وجوبه في البلاغة كنكتة علم المعانى.

(٣) هو لليلى بنت طريف في رثاء أخيها الوليد وكان من الخوارج. والمورق: ما كان ذا ورق ناضر غير ذابل، والخابور: نهر بديار بكر، والشاهد في قولها: «كأنك لم تجزع الخ» لأنها تعلم أنه لا يجزع ولكنها تجاهلت ذلك وشكت فيه ووبخته عليه، وإذا كان مثله يوبخ على عدم جزعه فغيره ممن شأنه الجزع أجدر به. وقد خرج الوليد في عهد هارون الرشيد، فأرسل إليه يزيد بن مَزْيد الشيبانى فقتله، وقد ذكر الدسوقى أن قاتله يزيد بن معاوية، وهو خطأ ظاهر.

(٤) قوله «سرى» بمعنى ظهر ليلا، والمراد بالمنظر الوجه أو الفم، والضاحى: الظاهر، والشاهد في أنه يعلم أن الذي ظهر ابتسامتها، ولكنه تجاهل ذلك للمبالغة في مدحها، وإفادة أنها بلغت في الحسن مبلغًا يحصل معه ذلك اللبس.

(٥) هو لزهير بن أبى سُلمى، وقوله: «وسوف إخال أدرى» جملة معترضة بين «أدرى» الأولى ومعمولها، وقوله: «إخال» بمعنى أظن معترض بين سوف وأدرى. القوم: يطلق على الرجال خاصة وعلى ما يعم الرجال والنساء، والمراد هنا الأول. والشاهد في أنه يعلم أنهم رجال، ولكنه تجاهل ذلك للمبالغة في ذمهم وإفادة أنهم بلغوا فى الضعف مبلغًا يحصل معه ذلك اللبس.

وَالتَّدَلُّهِ فى الحب: فى قول الحسين بن عبد الله الغزى[(١)]:

بِاللهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلاَى مِنْكُنَّ أم لَيْلَى مِن الْبَشَرِ[(٢)]

وقول ذى الرمة:

أيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاء بين جُلاَجِلٍ ... وبين النَّقَا أأَنْتِ أَمْ أمُّ سَالِمِ[(٣)]

والتحقير: فى قوله تعالى حكايةً عن الكفار فى حق النبى ﷺ: ﴿**هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ [سبأ: ٧]، كأن لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رَجُلٌ مَا.

والتعريض[(٤)]: فى قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾ [سبأ: ٢٤]. وفى مجىء هذا اللفظ على الإبهام فائدة أخرى، وهى أنه يبعث المشركين على الفكر فى حال أنفسهم وحال النبى ﷺ والمؤمنين، وإذا فكروا فيما هم عليه من إغارات بعضهم على بعض وسبْى ذراريهم واستباحة أموالهم، وقطع الأرحام، وإتيان الفروج الحرام، وقتل النفوس التى حرَّم الله قتلها، وشرب الخمر التى تُذْهِبُ العقول وتحسِّن ارتكاب الفواحش، وفكروا فيما النبى عليه السلام والمؤمنون عليه من صلة الأرحام واجتناب الآثام والأمر بالمعروف

---

(١) فى بعض النسخ «الغريبى»، ورجحت بأن الغزى اسمه إبراهيم بن عثمان، ولكن صاحب «الخزانة» نسبه للحسين بن عبد الرحمن العرينى، ونسبه السخاوى لعلى بن محمد العرينى، وقيل: إنه للعرجى، وقيل: إنه لذى الرُّمَّة.

(٢) القاع: المستوى من الأرض. والشاهد فى أنه يعلم أنها من البشر، ولكنه تجاهل ذلك إظهارًا للتدله فى حبها.

(٣) هو لغيلان بن عقبة المعروف بذى الرمة. والوعساء: الرابية اللينة من الرمل تُنبت أحرار البقول، وجلاجل والنقا: موضعان، والشاهد فى قوله: «أأنت أم أم سالم» والتقدير: أأنت المرئية أم أم سالم، على نحو ما سبق فى البيت قبله.

(٤) هو إمالة الكلام إلى عُرْض يدل على المقصود، كما سبق فى الكلام على الكناية فى الجزء الثالث.

والنهى عن المنكر وإطعام المساكين وبرِّ الوالدين والمواظبة على عبادة الله تعالى - علموا[1] أن النبى عليه السلام والمسلمين على هدى، وأنهم على الضلالة، فبعثهم ذلك على الإسلام، وهذه فائدة عظيمة.

● **القول بالموجَب:** ومنه القول بالموجب[2]. وهو ضربان:

● **أحدهما:** أن تقع صفةٌ فى كلام الغير كنايةً عن شىء[3] أُثْبِتَ له حكم، فَتُثْبِتَ فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشىء، من غير تعرُّض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه، كقوله تعالى: **﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [المنافقون: ٨]، فإنهم كَنَوْا بالأعز عن فريقهم[4] وبالأذل عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعز الإخراج، فأثبت الله تعالى - فى الرد عليهم - صفةَ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم.

● **والثانى:** حمْلُ لفظٍ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر مُتَعَلَّقِه[5]؛ كقوله:

قُلْتُ: ثَقَّلْتُ إذْ أتيتُ مِرارًا ... قال: ثَقَّلْتَ كاهلى بالأيَادِى

---

(١) جواب: «إذا».

(٢) بكسر الجيم إن أريد به الصفة الموجبة للحكم، وبفتحها إن أريد به الحكم الذى أوجبته.

(٣) أى عبارة عنه، فليس المراد بها الكناية الاصطلاحية، وقيل: إن المراد بها الكناية الاصطلاحية السابقة فى علم البيان، والحق أنها لا تلتزم فى القول الموجب.

(٤) إذا كان هذا كناية اصطلاحية يكون من الكناية عن الموصوف.

(٥) هذا الضرب هو الذى يسمى الأسلوب الحكيم، وقد سبق الكلام عليه فى علم المعانى فى آخر باب المسند إليه، والمراد بالمتعلق ما يناسب المعنى الذى يُحمل اللفظ عليه وإن لم يكن متعلقًا اصطلاحيًا كالمفعول والجاروالمجرور، فيدخل فيه نحو قول الشاعر:

لقد بُهِتُوا لّما رَأوْنِىَ شاحِبًا ... فقالوا: به عَينٌ، فقلتُ: وَعَارِضُ

أرادوا بالعين إصابة العائن، فحمله على إصابة عين المعشوق بذكر مناسبها وهو العارض؛ لأنه السنُّ التى فى عرض الفم.

قُلْتُ: طَوَّلْتُ، قـال: لا بلْ تطوّلْتَ وأبْرَمْتُ، قــال: حَــبْلَ وِدَادِى[1]

والاستشهاد بقوله «ثقلت وأبرمت» دون قوله «طولت»[2].

ومنه قول القاضى الأرّجانىّ:

غَـالَطَتني إذْ كَسَـتْ جِسْـمي الضّنَى كـسْـوةً عَـرَّت مِن اللـحمِ الْعظَامَـا

ثم قـالت: أنت عِـندي في الهَـوي مِثْلُ عـيني، صَدَقَتْ لكنْ سَقـاما[3]

وكذا قول ابن دُوَيْدَةَ المغربى من أبيات يخـاطب بها رجلاً أودع بعضَ القضاة مالاً فادّعى القاضى ضياعه:

إن قَالَ: قـد ضاعت، فَيصْـدُقُ إنَّهَا ضاعتْ وَلَكِن منك يَعْنِي لَوْ تَعِي[4]

أو قال: قـد وقعتْ، فـيصـدقُ إنها وقـعتْ ولكن منهُ أحْـسَنَ مـوْقِعِ[5]

وقريب من هذا قول الآخر:

---

(١) هما للحسن بن أحمد المعروف بابن حـجاج أو لمحمد بن إبراهيم الأسدى. والكاهل: ما بين الكتفين، والأيادى: النعم، وقوله «تطولت» بمعـنى تفضلت، وقوله «أبرمت» بمعنى أسأمت، والشاهد فى أنه قال «ثقلت» بمعنى حمّلتك المؤونة، فحـمله على تثقيل كاهله بالنعم، ثم قال «أبرمت» بمعنى أسأمت، فحمله على إبرام حبل وداده أى عقد عهده.

(٢) فليس من القول بالموجب؛ لأنه رد عليه بقوله «لا» وأثبت شيئاً غيره وهو التطول.

(٣) هما لأحـمد بن محـمد بن الحـسين المعروف بالقـاضى الأرجانى. والضنى: الهـزال، قوله «عرت» بمعنى نزعت، وفى العـبارة قلب الأصل «عرت اللـحم من العظام» والهوى: الحب. والشاهد فى قوله «صدقت لكن سقاما» لأنه أثبت أنه مثل عينها كما قالت، ولكن فى ضعفها وفتورها، وهو صفة ممدوحة فى العين.

(٤) قوله «يعنى» بمعنى يقصد، وقوله «ولكن منك» على تقدير «ولكن ضاعت منك» وقوله «تعى» بمعنى تفهم، والشـاهد فى قوله «ضاعت ولكن منك» لأن القـاضى يقصد أنهـا ضاعت منه، فأثبت أنها ضاعــت من صاحبها لا منه. وفى رواية «فصدّق» فـعل أمر وهو الأنسب بالفاء، لأنه يقرن بها فى جواب الشرط.

(٥) الشاهد فى قـوله «ولكن منه أحسن مـوقع» وتقديره «ولكن وقـعت منه أحسن مـوقع بأخذه لها»، وهو يقصد فى الأول أنها وقعت أى سقطت منه.

وَإِخْـــوَانٍ حَــسِــبْــتُــهُــمُ دُرُوعــاً ... فَـكَانُــوهَا وَلَــكِــن لِلأَعَـــــــادِي

وَخِلتُــهُــمُ سِــهَــامــاً صَـائِبَــاتٍ ... فَـكَانُـوهَا وَلَـكِنْ فِـي فُــــؤَادِي

وَقَـــالُوا: قَـد صَـــفَتْ مِنّـا قُلُوبٌ ... لقَـد صَـدقُـــوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي[1]

والمراد البيتان الأولان[2]. ولك أن تجعل نحوهما ضربًا ثالثًا[3].

● **الاطِّراد**: ومنه الاطِّرادُ[4] وهو أن يأتى بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه[5] على ترتيب الولادة من غير تكلُّفٍ فى السبك؛ حتى تكون الأسماء فى تَحَدُّرِهَا كالماء الجارى فى اطراده وسهولة انسجامه؛ كقول الشاعر:

إن يَقْـتُلوكَ فَـقَـد ثَلَلْتَ عُـرُوشَـهـمْ ... بِعُـتَـيْـبَةَ بن الحَـارِثِ بن شِهَـابِ[6]

وقول دُرَيْدِ بن الصِّمَّة:

قَـــتَلْنَا بعَـــبْـــد الله خَـيْـــرَ لِدَاتِه ... ذُؤَابَ بنَ أَسْمَاءَ بن زيد بن قاربِ[7]

وفيه تَعَرُّضٌ للمقتول به، ولشرف المقتول[8]. قيل: لـمَّـا سمعه عبد الملك بن

---

(١) هى لعلى بن فضالة القيروانى، أو لعلى بن العباس المعروف بابن الرومى. والدروع: جمع درع وهو قميص من زَرَد الحديد يلبس فى الحرب، وقوله «خلتهم» بمعنى ظننتهم، وقوله «صفت» بمعنى خلت مما يكدر الصحبة.

(٢) أما الثالث فهو من القول بالموجب لا قريب منه.

(٣) أى من القول بالموجب غير الضربين السابقين، وهذا لأنه لم يُحمل فيه أمر وقع فى كلام الغير على غير مراده، وإنما ذكر فيه أمر ظُن على وجه فإذا هو على خلافه.

(٤) قيل: إن الاطراد من المحسنات اللفظية، مرجعه إلى حسن السبك، والحق أنه يرجع إلى حسن السبك فى معنى مخصوص هو النسب، وبهذا يكون من المحسن المعنوى.

(٥) أما ذكر الأمهات والجدات فقبيح عند البلغاء.

(٦) هو لرُبيعة بن سعد من بنى نضر بن قعين فى رثاء ابنه ذؤاب، أو لداود بن ربيعة الأسدى. وقوله «ثللتَ» بمعنى هدمت، وهو كناية عن إذهاب عزهم ومجدهم، وتتابع الإضافة مغتفر فى البيت لسلامته من الثقل.

(٧) عبد الله: أخو دريد، ولداته: أترابه الذين وُلدوا معه جمع لدة.

(٨) المقتول به: عبد الله، والمقتول: هو ذؤاب، وتعرضه لشرفه بقوله «خير لداته».

مروان قال: «لولا القافيةُ لبلغ به آدمَ»[1].

ومنه قول النبي ﷺ: «الكريم ابنُ الكريم ابنِ الكريم ابنِ الكريم يُوسُفُ بنُ يعقوب بنِ إسحٰاق بن إبْرَاهيمَ».

* * *

(١) يعني أن البيت لابد أن ينتهي بقافيته، ولولا هذا لوصل بنسبه إلى هذا الجد؛ لسهولة سبكه لما أتى به منه، فيسهل عليه ذلك أيضًا.

تمرينات على المحسنات المعنوية

تمرين -١

بين نوع المحسن المعنوى ووجه حسنه فيما يأتى:

١- فلا كَمَدِى يَفنَى ولا فيكِ رِقَّةُ | ولا عنكِ إقصارٌ ولا فيكِ مَطْمَعُ

٢- تَشابَه دمْعانا غداةَ افتراقنا | مُشابَهةً فى قصّةٍ دون قصَّة

فوجْنَتُها تكسو المدامع حُمْرةً | ودمْعِىَ يكسو حُمْرَةَ اللون وَجْنتى

٣- فَتًى قسَّمَ الأيام بين سُيُوفِه | وبين طَرِيفاتِ المكارم والتُّلْد

فَسَوَّدَ يومًا بالْعَجَاج وبالرَّدى | وبَيَّضَ يومًا بالفضائل والْمَجْد

٤- أباحتْ بنو مَرْوَانَ ظلمًا دماءَنا | وفى الله إن لم يُنْصِفُوا حكَمٌ عَدْلُ

٥- إذا ما ركبنا قال وِلْدَانُ بَيْتنَا | : تعالَوْا إلى أن يأتىَ الصَّيدُ نحطِبُ

٦- يقولون: لم يورثْ، ولولا تُراثُهُ | لقد شَرِكتْ فيه بكيلٌ وأرْحَبُ

٧- خُذهَا إذا أنشدت فى القوم من طَرب | صُدُورُها عُرِفتْ منها قَوافيهَا

٨- وَمن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه | يُهَدَّمْ وَمَن لا يَظلم الناسَ يُظْلَمِ

٩- إنّ البخيل مَلُومٌ حيث كانَ وَلَـ | ـكِنَّ الجوادَ على علاَّته هَرِمُ

١٠- وإذا ما بَدَا فأخْجَلَ بَدْرًا | لمعتْ كأسُه فأخجل شمْسَا

١١- إذا أمطرتْ منهم ومنك سحابةٌ | فوابلُهُمْ طَلٌّ وطلُّكَ وابلُ

١٢- لِجنِّيَّةٍ أمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ | لوَحْشيَّةٍ لاَ مَا لوَحْشيَّةٍ شَنْفُ

١٣- وصاحِبٍ لَمَّا أتاه الْغِنَى | تَاهَ وَنَفْسُ المرء طَمَّاحَهْ

وقيلَ: هل أبصرتَ منه يدًا | تشكرُها، قلتُ: ولا رَاحَهْ

١٤- العَقْلُ أنت عَقَلْتَهُ وَسَرحْتَهُ | وَأحَرْتَ فيك دليلَه وَأرَحْتَهُ

آتَيْتَهُ الحجرَ الأصمَّ وَنَحْتَهُ | والنَّجْمُ يُعْبَدُ فَوقَهُ أو تحتَهُ

١٥- وَلَحَظُهُ وَمُحَيَّاهُ وَقَامتُهُ ... بَدْرُ الدُّجَى وَقَضِيبُ الْبَانِ والرَّاحُ

١٦- حَيَاتى وموتى فى يديه وَجَنَّتى ... وَنَارى وَرِيِّى فى الهوى وأُوَامِى

١٧- رأى المُزْنُ ما تُعطى فَصمَّ على الأسَى ... فؤادًا كأنَّ البَرْقَ فيه لَهيبُ

١٨- أتَوْنِى فعابوا مَن أحبُّ جهالةً ... وذاك على سمعِ المحب خَفِيفُ

١٩- فما فيه عيب غير أنَّ جفونَهُ ... مِراضٌ وأنّ الخصر منه ضعيفُ

٢٠- إلى كمْ تَرُدُّ الرُّسلَ عَمَّا أتَوْا بِهِ ... كَأنَّهُمُ فيما وَهَبْتَ مَلامُ

٢١- إن أكن مُهْديًا لك الشعرَ إنِّى ... لابْنُ بيتٍ تُهدَى له الأشعارُ

٢٢- ولله سِرٌّ فى عُلاكَ وإنما ... كلامُ الْعِدَا ضَرْبٌ من الْهَذَيَانِ

٢٣- تَزعُمُ يا ظَبىُ مُسَاواتَهَا ... ولستُ أُبْدِى لك تَفنيدا

إنْ كان ما تزعمُ عَارِضْ لنا ... مُقْلَتَهَا واحْكِ لنا الجِيدَا

٢٤- أتُراها لكثْرَةِ العُشَّاقِ ... تحسَبُ الدَّمْعَ خِلقةً فى المآقِ

٢٥- تُثَنِّى عِطفَهُ خَطَرَاتُ دَلٍّ ... إذا لم تُثنِه نَشَواتُ رَاحِ

يميل مع الْوُشَاةِ وأىُّ غُصْنٍ ... رَطيبٍ لا يَميلُ مع الرِّيَاحِ

٢٦- أقَيسَ بن مسعود بنِ قيس بن خالد ... وأنت امرؤٌ يرجو شَبَابَكَ وَائلُ

٢٧- ما أبصرتْ عيناك أحْسَنَ مَنْظَرٍ ... فيما يُرَى من سائر الأشياءِ

كالشَّامَةِ الخضراءِ فوق الوَجنةِ الـ ... ـحَمْرَاءِ تحت الْمُقْلَةِ السَّوْداءِ

تمرين- ٢

من أى أقسام الطباق ما يأتى:

١- يَجزُونَ من ظلْمِ أهل الظلمِ مغفرةً ... ومن إساءة أهلِ الشَّرِّ إحْسَانا

٢- ثقَالٌ إذا لاقَوْا خفَافٌ إذا دُعُوا ... كثيرٌ إذا شَدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا

٣- لهم جُلُّ مالى إنْ تَتَابَعَ لى غِنًى ... وإنْ قَلَّ مالى لم أكلفْهُم رِفْدا

٤- وقد كان يُدعَى لابسُ الصبرِ حَازِمًا ... فأصبح يُدْعَى حازمًا حين يجْزَعُ

تمرين – ٣

تَنَزَّهَ طَرْفِى فى تعـابيـرك الْغُـرِّ　　وَجَالَ بها فكرى من السَّطْرِ للسَّطرِ
فـمـا خِلْتُـها إلا حَـدائقَ بهـجـة　　مكلَّـلة الأرجـاء بالزهْـر والزهر
ولكنهـا – أستغـفر الله – نُسْـخةٌ　　مـزيَّنةُ الأرقـام بالدُّرِّ والتِـبْـرِ
طَرِبْتُ بهـا لما فـهـمتُ نُقُوشَـهـا　　كما يطْرَبُ النّشْوان مِن لذةِ الْخَمْرِ

تمرين – ٤

بين المحسن المعنوى ووجه حسنه فى قوله الشاعر:

قـاسُـوكَ بالْغُـصْنِ فى التَّـثَنِّى　　قـيـاسَ جَـهْلٍ بلا انتـصـاف
فـذاك غُـصْنَ الخِـلاف يُدْعَى　　وأنت غـصـنٌ بلا خِـلافِ

تمرين – ٥

من أى أقسام المبالغة ما يأتى:

١- كـأنِّى هلالُ الشّكِّ لولا تأوُّهى　　خَـفيتُ فلم تُهْدَ العُيُـونُ لرؤيَتى
٢- مَنعتْ مَهـابَتُك القُلوبَ كَلامَـها　　بالأمـــر تكرهـه وإنْ لم تَعْـلَم
٣- كـأنّ غـلامى إذ علاَ حـالَ مـتْنِه　　على ظهر طَيْـرٍ فى السمـاء مُحلِّقِ

تمرين –٦

بين المحسن المعنوى فى قول الشاعر:

يا ذا الذى بصُـرُوفِ الدهر عيَّـرنا　　هل عـاندَ الدَّهْـرُ إلا مَن له خَطَرُ
أما ترى البـحر تطفو فوقـه جِيَفٌ　　وتسْـتـقـرُّ بأقـصى قـعـرِه الدُّرَرُ
وفى السـمـاء نجومٌ لا عِـدَادَ لهـا　　وليس يُكْسَفُ إلا الشمسُ والقـمرُ

تمرين – ٧

من أى أقسام حسن التعليل ما يأتى:

١ – ما زُلْزِلَتْ مِصرُ مِن كيدٍ ألمَّ بها   لكنَّها رقصتْ من عَدْلِكُمْ طربا

٢ – علَّمتْنِى بهجرها الصَّبْرَ عنها   فَهْىَ مشكورةٌ على التقْبيحِ

٣ – قد طيَّب الأفواهَ طيبُ ثَنائِه   مِن أجْلِ ذَا تَجِدُ الثغور عِذَابا

تمرين – ٨

١) من أى ضربَىْ القول بالموجب قول الشاعر:

شكَى رَمَدًا فقلتُ: عساهُ كلَّتْ   لَواحِظُهُ من الفَتكاتِ فينَا

وقالوا: سيف مُقْلَتِه تصَدَّى   فقلتُ: نعَمْ لِقَتْلِ العاشقينَا

٢) هل أحسنَ أبو نواس أو أساء بذكر أم الأمين فى مدحه بقوله:

أصبحتَ يا بنَ زُبَيْدَةَ ابْنةِ جعْفَرَ   أمَلاً لِعَقْدِ حِباله اسْتِحْكامُ

* * *

المحسنات اللفظية

أقسام المحسِّن اللفظى

الجناس التام وأقسامه:

وأما اللفظى فمنه الجِنَاسُ بين اللفظين؛ وهو تَشَابُهُهُمَا فى اللفظ[١].

وَالتَّامُّ منه أن يتفقا فى أنواع الحروف[٢]، وأعدادها، وهيئاتها[٣]، وترتيبها؛ فإن كانا من نوع واحد كاسمين سُمِّىَ مُمَاثلاً، كقوله تعالى ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾[٤] [الروم: ٥٥] وقول الشاعر:

حَدَقُ الآجَالِ آجَالُ وَالْهَوَى للمرء قَتَّالُ[٥]

الأول جمع إجْلٍ بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش، والثانى جمع أجَل والمراد به مُنْتَهَى الأعمار. وقول أبى تمام:

إذا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ الحرب صَدَّعُوا صُدُورَ العَوالى فى صُدُورِ الْكَتَائبِ[٦]

---

(١) أى مع الاختلاف فى المعنى، ويجب فى الجناس أن يكون سهلاً لا كلفة فيه وإلا كان قبيحًا، ومن الجناس القبيح لما فيه من التكلف قول عبد الله بن مالك القرطبى:

حَيَّيتُ إذ حييتُ حادىَ عيسهمْ فكأن عيسى من حُداة العِيس

فحمله تكلف التجنيس على أن يجعل عيسى عليه السلام من حداة عيسهم.

(٢) كل حرف من حروف الهجاء نوع.

(٣) هيئاتها: حركاتها وسكناتها.

(٤) الساعة الأولى: القيامة، والثانية: الساعة الزمانية.

(٥) هو لأبى سعد عيسى بن خالد المخزومى. وبعده:

والهوى صعبٌ مراكبُهُ وركوبُ الصعب أهوالُ

والحدق: واحده حدقة وهى سواد العين، والمراد: أن حدق النساء الشبيهة بحدق الآجال فى سعتها وحسنها تقتل من ترميه بسهامها.

(٦) قوله «جابت» بمعنى خرقت، والقسطل: الغبار الساطع فى الحرب، وقوله «صدعوا» بمعنى أمالوا، والعوالى: جمع عالية وهى الرمح. والشاهد فى (صدور العوالى) وهى أعاليها و(صدور الكتائب) وهى نحورها.

وإن كانا من نوعين كاسمٍ وفعلٍ سمى **مُسْتَوفًى**، كقول أبى تمام أيضا:

مَـا مَـاتَ مِن كـرم الزمـان فـإِنَّهُ يَحْـيَا لدى يَحـيَى بن عَبْـدِ اللهِ[1]

ونحوه قول الآخر:

وَسَمَّـيتُـهُ يحيى لِيَـحْيَـا فلم يكُنْ إلى رَدِّ أَمْـرِ اللهِ فـيــه سَـبِـيلُ[2]

والتام أيضًـا إن كان أحدُ لفظيه مـركَّبا[3] سمى **جناس التركيب**، ثم إن كـان المركب منهما مركبًا من كلمة وبعض كلمة سمى **مَرْفُوًّا**[4]؛ كقول الحريرى:

وَلاَ تَلْهُ عن تَـذْكـار ذنبـك وَابْكه بدمعٍ يُحـاكى الْوَبْلَ حَالَ مَـصَابِهِ

وَمَـثِّلْ لعـينيك الحِـمَـامَ ووقـعَـه وروعـةَ مَلْقـاه ومَـطعم صـابِهِ[5]

وإلا[6] فإن اتفقا فى الخط سمى **مُتَشَابِهًا**، كقول أبى الفتح البُستىِّ:

إذا مَـلِكٌ لـم يكـن ذا هِبَــــهْ فَـدَعْــهُ فـدولتــه ذَاهِبَــهْ[7]

---

(١) هو من قصيـدة له فى مدح أبى الغريب يحيى بن عبـد الله، والمراد بكرم الزمان: كرم أهله، والشاهد فى قـوله «يحيـا لدى يحيى» والأول فعل والـثانى اسم، وبين قـوله «مات ويحـيا» طباق.

(٢) هو لمحـمد بن عـبد الله بن كُناسـة الأسدى فـى رثاء ابنه يحيى. والمراد بأمـر الله: الموت، والشاهد فى قوله «يحيى ليحيا» وهو كشاهد البيت السابق.

(٣) أى سواء أكان الآخر مركـبًا أم لا، وقد ذكر السعد أن المراد أن يكون أحدهمـا مركبًا والآخر مفردًا؛ لأنه إذا كان كل منهما مركبًا كان نوعًا آخر يسمى جناس التلفيق، كقول البُستىِّ:

إلى حَـتْـفِى سـعى قَـدَمى أرى قـــدمــى أراقَ دَمــى

والظاهر أن المراد هو الأول؛ لأنه سيذكر فى الأمثلة ما يكون فيه كل من المتجانسين مركبًا.

(٤) ذكر ابن حجة أن هذا النوع لا يخلو من تكلف فى التركيب.

(٥) هما لأبى مـحمد القاسم بن عـبد الله المعروف بالحريرى. والوبل: المطر الشـديد، والمصاب مصدر «صاب المطر صَوْبا ومصابا» أى انصبّ. والحـمام: الموت، والصاب: شجرٌ مرٌّ واحده صابة، وإضافته إلى ضـمير الحمام من إضافة المشبه به إلى المشبـه. والشاهد فى قوله «مصابه ومطعم صابه».

(٦) أى وإن لم يكن المركب منهما مركبًا مـن كلمةٍ وبعض أخرى؛ بأن كان مركبًـا من كلمتين أو أكثر.

(٧) هو لعلى بن محمد المعروف بأبى الفتح البستى، وقوله «ذا هبه» فى الأول بمعنى صاحب هبة أى عطاء، وقوله «ذاهبه» بعده بمعنى فانية، وهو مفرد، والأول مركب مع اتفاقهما فى الخط.

وإن اختلفا سمى **مفروقا**، كقول أبى الفتح أيضًا:

كُلُّكمْ قـد أخـذ الْجـا م وَلا جَـامَ لَـنا[1]
مـا الذى ضَـرَّ مُـدِير الجَـامِ لَـوْ جَـامَـلَـنَـا[2]

وقول الآخر:

لا تَعْـرِضَنّ على الرُّوَاةِ قـصـيـدةً مـا لم تُبَـالغ قَـبْلُ فى تَهْـذِيبـهـا
فَمتى عَـرضْتَ الشعر غيـر مُهَذَّبٍ عَدُّوهُ منك وَسَاوِسـاً تَهْذِى بها[3]

ووجه حسن هذا الـقسم - أعنى التام - حسنُ الإفـادة مع أن الصورةَ صورةُ الإعادة[4].

الجناس المُحرَّف: وإن اختلفا فى هيئات الحروف[5] سُمِّى مُحرَّفًا.

ثم الاختلاف قد يكون فى الحركة فقط، كـالبُرد والبَرد فى قولهم: «جُبَّةُ الْبُرْد جُنَّةُ الْبَرْد» وعليـه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ**﴾ [الصافـات: ٧٢-٧٣] قال السكاكى[6]: وكقولك «الجـهول إمّا مُفْرِطٌ أو مُفَـرِّطٌ»، والمُشَدّدُ فى هذا الباب يقوم مقـام المُخَفّفِ نظراً إلى الصورة،

---

(١) الجام: الكأس.

(٢) مدير الجام: الساقى، وقوله «جاملنا» بمعنى: عاملنا بالجميل، فأداره علينا أيضًا، والشاهد فى قوله «جـام لنا، وجاملنا»؛ فقد تجـانسا، وكل منهما مـركب مع اختلافهـما فى الخط، ومن يجعل جناس التركـيب خاصاً بما يكون أحد المتجانسين فـيه مركباً والآخر مـفرداً يجعل قوله «جاملنا» مفرداً لاتصال الضمير فيه بالفعل، ولا يخفى أن هذا تكلف لا داعى إليه.

(٣) هما لأبى حفص عـمر بن على المطوعى. والمراد بالرواة حفاظ الشعـر ونُقَّاده، والوساوس: جمع وسواس وهو مـا يخطر بالقلب من شر أو مما لا خير فيـه، وقوله «تهذى» بمعنى تتكلم بما لا يعقل، والشاهد فى قوله «تهذيبها، تهذى بها».

(٤) ذكر عبد القاهر فى «أسرار البلاغة» هذه الـفائدة للتجنيس مطلقا، وإن كانت لا تظهر الظهور التام إلا فى المستوى المتفق الصورة منه.

(٥) أى دون أنواعها وأعدادها وترتيبها.

(٦) ٢٢٧: المفتاح.

فاعلم[1].

وقد يكون في الحركة والسكون؛ كقولهم: «البدعة شَرَكُ الشِّرْك».

وقول أبي العلاء:

وَالْحسْنُ يظهر في بيتين رَوْنَقُهُ   بَيْتٌ من الشِّعْر أو بيتٌ الشَّعَرِ[2]

● **الجناس الناقص:**

وإن اختلفا في أعداد الحروف فقط[3] سمي **ناقصًا**، ويكون ذلك على وجهين:

* أحدهما أن يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول، كقوله تعالى: ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[القيامة: ٢٩-٣٠] أو في الوسط؛ كقولهم: «جَدِّي جَهْدِي»[4] أو في الآخر كقول أبي تمام:

يَمُدُّون من أيدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمَ   تَصُولُ بأسيافٍ قَوَاضٍ قَواضِبِ[5]

وقول البحتري:

(١) اختلاف الهيئة في «مفرط ومفرَّط» نوع آخر غير ما قبله وما بعده؛ لأن اختلاف الهيئة فيه باختلاف الحركة والسكون المقابل لها، واختلاف الهيئة فيما قبله باختلاف الحركة فقط، وفيما بعده باختلاف الحركة والسكون معاً.

(٢) هو لأحمد بن عبد الله المعروف بأبي العلاء المعري، والرونق: الصفاء. والشاهد في تجانس الشِّعر بمعنى النظم والشَّعر المقابل للصوف والوبر، وظهور الحسن في الأول بجمال لفظه ومعناه، وفي الثاني بجمال الساكنين فيه.

(٣) أي دون أنواعها وهيئاتها وترتيبها.

(٤) الجد: الحظ، والجهد: المشقة، والمعنى أن حظه في الدنيا بمشقته فيها.

(٥) عواص: جمع عاصية اسم فاعل من «عصى» بمعنى لم يطع أو من «عصاه» إذا ضربه بالعصا، وعلى الأول يكون المعنى يمدون من أيد عواص على الأعداء، وعلى الثاني يكون المراد: ضاربات بالعصى أي السيوف على التجوز، والعواصم: جمع عاصمة أي حافظة لأوليائها، وقوله «تصول» بمعنى تسطو، والقواضي: القاتلات والقواضب: القواطع، والشاهد في قوله «عواص وعواصم وقواضي وقواضب».

لئن صَـــدَفَتْ عَنَّا فَــربَّـتَ أنفُسٍ   صَوَادٍ إلى تلك الوجوه الصَّوَادِفِ[١]

ومنه ما كتب به بعض ملوك المغرب إلى صاحبٍ له[٢] يدعوه إلى مجلس أنس له:

أيُّهَـا الصـاحب الذى فَـارَقَتْ عَـيْـ   ـنِي ونفـــسي مـنه السَّنَا والـسَّنَاء[٣]

نحــن فى المجلـس الذى يَهـبُ الرَّا   حَـة وَالْمَــسْـمَعَ الْغِنَـى والْغنَاءَ[٤]

نَتَــعـــاطَى التـى تُنْسِي مـن اللَّذَّ   ة والرِّقَّـــة الهَــوَى وَالـهَـــواءَ[٥]

فـــأته تُلْـف رَاحــةً ومُـــحَـيَّــا   قـد أعَـدَّا لك الْحَـيَـا وَالْحَـيَـاءَ[٦]

وربما يسمى هذا القسم؛ أعنى الثالث[٧]، **مُطَرَّفًا**، ووجه حسنه أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة كالميم من «عواصم» أنها هى التى مضت، وإنما أُتى بها للتـأكيـد حتى إذا تمكن آخـرُها فى نفـسك ووعاه سـمعك انصـرف عنك ذلك التوهم؛ وفى هذا حصول الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها.

الوجه الثانى أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد؛ كقول الخنساء:

---

(١) قوله «صدفت» بمعنى انصرفت، والصوادى: جمع صادية اسم فاعل من الصدى وهو العطش الشديد، شبه به شـدة الشوق إليهن ثم استعيـر إليه استعارة تبعيـة، والشاهدُ فى قوله «صواد وصوادف».

(٢) الملك الكاتب هو المعتمد بن عباد، وصاحبه هو محمد بن الطبيب المصرى.

(٣) السنا: النور، والسناء: الرفعة، والأول راجع إلى العين والثانى إلى النفس على اللف والنشر المرتب، والشاهد فى قوله «السنا والسناء».

(٤) الراحة: باطن الكف، والمسمع: الأذن، والغنى: راجع إلى الراحة، والغناء: راجع إلى الأذن على اللف والنشر المرتب أيضاً، وفى قوله«الغنى والغناء» شاهد ثان.

(٥) المراد من التى تنسى الهوى والهواء: الخمر، وفى قوله «الهوى والهواء» شاهد ثالث، وكذلك لف ونشر مرتب.

(٦) قوله «تلـف» بمعنى تجد، والراحـة: باطن الكف، والمحيـا: الوجه، والحيـا: المطر والمراد به العطاء على سـبيل الاسـتعارة، وفى قـوله «الحيـا والحيـاء» شاهد رابع، وكذلك لـف ونشر مرتب.

(٧) هو ما يكون بزيادة حرف فى الآخر.

إنّ البكاء هو الشِّفَا ءُ مِنَ الجَوَى بين الجوانحِ[1]

وربما سُمِّيَ هذا الضربُ مُذَيَّلاً.

الجناس المضارع واللاحق:

وإن اختلفا فى أنواع الحروف اشْتُرِطَ ألاَّ يَقعَ الاختلاف بأكثر من حرف.

ثم الحرفان المختلفان إنْ كانا متقاربين[2] سمى الجناس مضارعًا، ويكونان إما فى الأول؛ كقول الحريرى: «بينِي وبين كنِّي ليلٌ دامس، وطريق طامس»، وإما فى الوسط؛ كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] وقول بعضهم: «البرايا أهداف البلايا». وإما فى الآخر؛ كقول النبى صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وإن كانا غير متقاربين سمى لاحقاً، ويكونا أيضاً إما فى الأول؛ كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] وقول بعضهم: «رُبَّ وَضِيٍّ غير رَضِيّ». وقول الحريرى: «لا أُعطى زمامى لمن يخفر ذمامى». وإمَّا فى الوسط، كقوله[3] تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥] وقوله: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٧-٨]، وإما فى الآخر؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ﴾[4] [النساء: ٨٣]، وقول البحترى:

هلْ لِما فاتَ من تَلاقٍ تَلافِى أمْ لِشاكٍ من الصَّبابةِ شَافِى[5]

---

(١) هو لتماضر بنت عمرو بن الشريد المعروفة بالخنساء. والجوى: حرقة القلب، والجوانح: جمع جانحة وهى الضلوع التى تحت الترائب مما يلى الصدر، والشاهد فى قولها «الجوى والجوانح».

(٢) المراد بهما ما يشمل المتحدَيْن فى المخرج كالهمزة والهاء فى قوله تعالى: ﴿ينهون وينأون﴾.

(٣) والحق أن هذا من المضارع لا من اللاحق؛ لتقارب الفاء والميم؛ لأنهما شفويان.

(٤) والحق أن هذا أيضا من المضارع؛ لأن الراء والنون من حروف الذلاقة التى تخرج من طرف اللسان.

(٥) التلافى: مصدر« تلافى الأمر» بمعنى تداركه، والصبابة: الشوق والولع الشديد، والشاهد =

جناس القلب:

وإن اختلفا فى ترتيب الحروف سمى جناس القلب، وهو ضربان: **قلب الكل**؛ كقولهم: «حُسامُه فتحٌ لأوليائه، حَتْفٌ لأعدائه»، **وقلب البعض**؛ كما جاء فى الخبر: «اللهُمَّ استر عوراتنا وآمِنْ رَوْعَاتنا» وقول بعضهم: «رحم الله امرءاً أمسك ما بين فكَّيْه، وأطلق ما بين كفَّيْه». وعليه قول أبى الطيب:

مُمَنَّعَةٌ مُنَعَّمَةٌ رَدَاحٌ ... يُكلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا[1]

الجناس المقلوب المجنَّح، والجناس المزدَوج: وإذا وقع أحد المتجانسين جناس القلب فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مقلوباً مُجَنَّحًا[2].

وإذا ولى أحد المتجانسين الآخرَ سُمى **مُزْدَوجاً ومُكَرّرًا ومُرَدداً**[3] كقوله تعالى ﴿**وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ [النمل: ٢٢]، وما جاء فى الخبر: «المؤمنون هَيِّنونَ لَيِّنُونَ»، وقولهم: «من طَلَبَ وَجَدَّ وَجَدَ»، وقولهم: «من قرع باباً ولَجَّ وَلَجَ» وقولهم: «النبيذ بغير النَّغَم غَمٌّ، وبغير الدَّسَم سمٌّ». وقوله:

يَمُدون من أيدٍ عواصٍ عواصمَ ... تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ[4]

ما يلحق بالجناس:

واعلم أنه يُلحَقُ بالجناس شيئان:

أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاقُ[5] كقوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ**

= فى قوله «تلاق، تلافى».

(١) الممنعة: التى يمنعها أهلها ويحمونها، والرداح: الضخمة الألية أو الثقيلة الأوراك، والشاهد فى قوله «ممنعة منعمة».

(٢) كقول الشاعر:

لاحَ أنوار الهُدى مِن ... كَفِّهِ فى كل حالِ

ولا يخفى ما فى هذا من التكلف، ومثله كل جناس مقلوب مجنح.

(٣) هذا عام فى كل جناس وليس خاصاً بجناس القلب كالمقلوب المجنح.

(٤) سبق هذا البيت فى الجناس الناقص، والشاهد فى «عواص عواصم» وفى «قواض قواضب».

(٥) هو أخذ لفظ من آخر لمناسبةٍ بينهما فى المعنى، وإنما لم يكن من الجناس؛ لوجوب اختلاف المعنى فيه كما سبق فى تعريفه.

الْقَيِّمِ﴾ [الروم: ٤٣] وقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] وقول النبى صلى الله عليه وسلم: «الظلْمُ ظُلُمـاتٌ يوم القيامة»، وقول الشافعى رضى الله عنه[1] وقد سُئِل عن النبيذ: «أجمع أهل الحرمين على تحريمه». وقول أبى تمام:

فَيا دمعُ أنجِدنى على ساكنِى نجد[2]

وقول البحترى:

يَعْشَى عن المجد الغَبىُّ ولن ترى | فى سُؤددٍ أرَباً لغير أرِيبِ[3]

وقول محمد بن وُهَيْب:

قسَمْتَ صروفَ الدهر بأساً ونَائِلاً | فمالُكَ موتور وسيفك وَاتِرُ[4]

والثانى أن يجمعهما المشابَهة؛ وهى ما يُشبِهُ الاشتقاق وليس به[5]؛ كقوله

---

(١) نسبه ابن المعتز فى «البديع» لعبد الله بن إدريس، وهو غير الشافعى الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس.

(٢) هو من قوله:

وأنجدْتُم من بعد إتهام داركُمْ | فَيا دمعُ أنجدنى على ساكنى نجد

وقوله «أنجدتم» بمعنى سكنتم نجدا، والإتهام: سكنى تهامة، والشاهد فى قوله «أنجدنى ونجد». والحق أن هذا ليس من الاشتقاق بل من شبه الاشتقاق الآتى، وكذلك ما أشبهه من الأمثلة الآتية.

(٣) قوله «يعشى» بمعنى يعمى، وأصله أن يسوء البصر بالليل دون النهار أو بهما معاً. والأرب: الحاجة، والأريب: الماهر، والشاهد فى قوله «أربا وأريب».

(٤) هو من قصيدة له فى مدح الحسن بن سهل مطلعها:

ودائعُ أسرارٍ طوتها السرائرُ | وباحتْ بمكنوناتهنَّ النواظرُ

والبأس: الشجاعة، والنائل: العطاء، والموتور والواتر: مأخوذان من «وتَرهُ» إذا أصابه بظلم أو مكروه، وفى ذلك لف ونشر غير مرتب؛ لأن موتورا يرجع إلى «نائلا» وواتر يرجع إلى «بأساً». والشاهد فى قوله «موتور وواتر».

(٥) لاختلاف أصل اللفظين فيما يشبه الاشتقاق دون الاشتقاق؛ ولهذا يجعل بعضهم ما يشبه الاشتقاق من الجناس، ولا يجعله ملحقاً به.

تعالى : ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ ﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨]، ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤].

وقول البحترى:

وإذا مَـا رِيَاحُ جُـودِكَ هَـبَّتْ ... صَـارَ قَوْلُ العَـذول فيـها هَبَـاء[1]

* **ردُّ العجُز على الصدر**: ومنه رَدُّ العَجُزِ على الصدر؛ وهو فى النثر أن يُجعَلَ أحد اللفظين المُكرَّرَيْنِ أو المتَجَانسَيْنِ أو المُلحَقَيْنِ بهما فى أول الفقرة، والآخرُ فى آخرها[2]؛ كقوله تعالى: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقولهم: «الحيلةُ تركُ الحيلة»[3]، وكقولهم: «سائلُ اللئيم يرجع ودمعه سائل». وكقوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠]، وكقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨]

وفى الشعر أن يكون أحدهما[4] فى آخر البيت والآخرُ فى صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثانى؛ فالأول كقوله:

سـريعٌ إلى ابن العمّ يلطم وجهَـهُ ... وليس إلى داعى النَّدَى بسـريعِ[5]

---

(١) هو من قصيدة له فى مدح محمد بن يوسف، وقبله:

خلق اللَّهُ يا محمد أخلا ... قَكَ مجداً فى طيء وسناء

وقوله «هبت» بمعنى ثارت وهاجت، والهباء: الغبار أو دقائق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض، والشاهد فى قوله «هبت وهباء»، وإنما لم يكونا من الاشتقاق لأن الهباء مأخوذ من «هَبَا يَهْبو»، لا من «هبَّ يَهُبُّ».

(٢) المكرران هما المتفقان لفظاً ومعنى بخلاف المتجانسين والملحقين بهما.

(٣) هذا المثال وما قبله من رد العجز على الصدر فى المكررين، والمثال الثالث من رد العجز على الصدر فى المتجانسين، والرابع من رد العجز على الصدر فى الاشتقاق، والخامس من رد العجز على الصدر فيما يشبه الاشتقاق.

(٤) أى أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما، وهى أقسام ثلاثة فى الأربعة بعدها فيكون المجموع اثنى عشر قسما.

(٥) سبق هذا البيت فى الكلام على حذف المسند إليه من الجزء الأول، وهذا الشاهد فيما =

ونحوه قول الآخر:

سُكْرَان سُكْرُ هَوًى وسُكْـرُ مُدَامَـةٍ أَنَّى يُفِــيقُ فـتًى بـه سُكْرَانِ[1]

والثانى كقول الحماسى:

تَمـتَّـع من شـمـيم عَــرَارِ نجـدٍ فـمـا بعـد العَشِـيَّـةِ من عَـرارِ[2]

ونحوه قول أبى تمام:

ولم يَحـفظْ مَـضَـاعَ المجـدِ شىءٌ من الأشــيـاءَ كـالمال المُـضـاعِ[3]

والثالث كقوله أيضا:

ومَنْ كان بالبِيض الكواعب مُغْرَمًا فما زِلتُ بالبيض القواضب مُغْرَما[4]

والرابع كقول الحماسى:

وإن لم يكن إلا مُــعَـرَّجَ سـاعـةٍ قَليـلاً فــإنِّى نافعٌ لى قَلِيـلُهـا[5]

= يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الأول.

(١) هو للخليع الدمشقى، وقد ذكر الثعالبى فى «يتيمة الدهر» أن كنيته أبو عبد الله وأن اسمه ذهب عنه، وقوله «سكران» مبتدأ خبره محذوف تقديره «بى سكران» والهوى: الحب، والمدامة: الخمر، و«أنى» اسم استفهام بمعنى كيف.

(٢) هو للصمة بن عبد الله القُشَيْرىّ، أو لجعدة بن معاوية بن حزم العُقَيلى، وشميم: مصدر شمَّ، والعرار: بهار ناعم أصفر طيب الرائحة، أو النرجس البرى، وهذا الشاهد فيما يكون المكرر الآخر فى حشو المصراع الأول.

(٣) مضاع المجد: إضاعته مصدر ميمى منصوب بتقدير مِن الخافضة، أى لم يحفظ من إضاعة المجد، والمال المضاع: الذاهب فى السخاء.

(٤) هو لأبى تمام؛ كما يفيده قول الخطيب (أيضاً). والكواعب: جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود، والبيض القواضب: هى السيوف القواطع، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما بعد الفاء وتقديره «فلا شأن لى به». وهذا الشاهد فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع الأول، والبيت من قصيدة له مطلعها:

عَــسَى وطنٌ يـدنو بهم ولـعلمــا وأن تُعــتبَ الأيـام فـيــهم فـربما

(٥) هو لغيلان بن عقبة المعروف بذى الرمة. واسم «يكن» يعود على الإلمام المفهوم من قوله قبله: =

والخامس كقول القاضى الأرَّجَانىّ:

دَعَـانِى مِن مـلامِـكمـا سَـفَـاهًا   فَـداعِى الشوق قـبلكما دَعَـانِى(١)

وقول الآخر:

سَلْ سَبِـيلاً فـيها إلى رَاحـةِ النَّفـ   ـسِ براحٍ كـأنهـا سَـلْسَـبِـيلُ(٢)

وقول الآخر:

ذَوَائبُ سُـودٌ كـالعناقـيـد أرسِلَتْ   فمِنْ أجلهامنها النفوسُ ذَوائبُ(٣)

والسادس كقول الآخر:

وإذا البَـلابلُ أفـصـحت بِلغـاتِهـا   فـانْفِ البلابلَ باحْـتِسَـاءِ بَلابِلِ(٤)

= ألِمـا عـلى الدار التى لو وجَـدْتُهـا   بهـا أهلهَا مـا كـان وَحْشـاً مَـقيلهـا

ومعرج: مـصدر ميمى بمـعنى الوقوف واللبث، وقوله «قليلا» صـفة له، وهذا الشاهد فـيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثانى.

(١) هو لأحمد بن محمـد بن الحسين المعروف بالقاضى الأرجانى من قصيـدة له مطلعها قبل هذا البيت:

إذا لم تـقـدرا أن تسـعـدانى   على شَـجَنِى فـسـيـرا واتركـانى

وقوله «دعانى» فى صدر البيت بمعنى اتركانـى، وفى آخره بمعنى نادانى. والسفاه: الخفة وقلة العقل. وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الأول.

(٢) لا يعرف قائله. والضميـر فى قوله «فيها» لروضة يصفها، والـراح: الخمر، والسلسبيل: الماء العذب، والشاهد فى قوله «سل سبيلا وسلسبيل».

(٣) هو لأبى الحـسن نصر المرغـينانى. والشاهد فى ذوائب الأولى جـمع ذؤابة وهى أعلى شـعر الرأس، وذوائب الثانية جمع ذائبة بمعنى سائلة.

(٤) هو لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل المعـروف بأبى منصور الثّعَالبى. وقد وردت البلابل فيه جمع بُلْبل؛ وهو طائر يضرب به المثل فى طلاقة اللسـان، ثم جمع بلْبال وهو الهم، ثم جمع بلبل وهو قناة الإبريق التى يصب منها الخمر ونحوه. وقوله «أفصحت بلغاتها» بمعنى أخلصت نغماتهـا، والاحتساء: الشرب. وهذا الشاهد فـيما يكون المتجانس الآخر فى حـشو المصراع الأول.

والسابع كقول الحريرى:

فَمَشْغُوفٌ بآيات المثانِى ... وَمَفْتُونٌ بِرنَّاتِ المَثانِى[1]

والثامن كقول القاضى الأرجانى:

أمَّلْتُهمْ ثمَّ تأمَّلْتُهُمْ ... فَلاحَ لى أنْ ليس فيهم فَلاحُ[2]

والتاسع كقول البحترى:

ضَرَائبُ أبدَعتَها فى السَّمَاحِ ... فَلَسْنا نرى لك فيها ضَرِيبا[3]

والعاشر كقول امرئ القيس:

إذا المرءُ لم يَخْزُن عليه لِسانهُ ... فليس على شىءٍ سواهُ بِخَزَّانِ[4]

---

(١) هو للقاسم بن على المعروف بالحريرى، وقبله:

بها ما شئتَ من دِين ودنيا ... وجيرانٍ تنافَوْا فى المعانى

والضمير فى قوله «بها» للبصرة، وقوله «تنافوا» بمعنى اختلفوا، والمشغوف: المولع، والمراد بالمثانى فى الأول: القرآن، وفى آخر البيت: أوتار المزامير، ورناتها: نغماتها، وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع الأول.

(٢) قوله «أملتهم» بمعنى رجوت خيرهم، وقوله «تأملتهم» بمعنى فكرت فى أحوالهم. وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى، وقد سبق بيان اسم القاضى الأرجانى فى شاهد القسم الخامس، والبيت من قصيدة له فى مدح شمس الملك بن نظام الملك، وقبله:

يفديك قومٌ حاولوا ضلةً ... تناوُلَ المجد بأيدٍ شحاح

معاشرٌ أموالهم فى حِمًى ... وعرضهم من لؤمهم مستباح

(٣) الحق أن هذا البيت للسرى بن أحمد المعروف بالسرى الرفّاء فى مدح أبى الفوارس سلامة بن فهد، وقد أخذه من قول البحترى فى مدح الفتح بن خاقان:

بلَوْنا ضَرَائبَ مَن قد نَرَى ... فما إنْ رأينا لِفَتْح ضريبا

والضرائب: جمع ضريبة؛ وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها، والضريب: المثيل، وهو فى الأصل المثيل من القداح المضروبة فى الميسر؛ فهو متفق فى الاشتقاق مع ضرائب، وهذا الشاهد فيما يكون فيه الملحق الآخر بالمتجانسين فى صدر المصراع الأول.

(٤) قوله «لم يخزن» بمعنى لم يحفظ، والمراد من اللسان: السر؛ على المجاز المرسل، والمعنى: أنه إذا لم يحفظ سر نفسه لم يحفظ سر غيره من باب أولى. وهذا الشاهد فيما يكون فيه=

وقول أبى العلاء المعرِّى:

لو اختَـصَرْتُمْ من الإحـسان زُرتُكم وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ للإفْرَاطِ فى الْخَصْرِ(١)

والحادى عشر كقول الآخر:

فَدَعِ الـوعيـدَ فمَا وعـيدُكَ ضَـائرِى أطَنِينُ أجـنحـة الذُّبابِ يَضِـيـرُ(٢)

والثانى عشر كقول أبى تمام:

وقد كانت البيضُ القوَاضِبُ فى الوَغَى بَوَاتِرَ فـهى الآن مِـن بعـده بُتْـرُ(٣)

*** السجع وأقسامه:**

ومنه السجع، وهو تواطؤ الفـاصلتين(٤) من النثر على حـرف واحد، وهذا معنى قـول السكاكى(٥) :«الأسجـاع فى النثـر كالقـوافى فى الشعـر» وهو ثلاثة

= الملحق الآخر بالمتجانسين فى حشو المصراع الأول، وهو من الاشتقاق كما هو ظاهر.

(١) هو لأحمـد بن عبـد الله المعروف بـأبى العلاء المعـرى من قصيـدة له فى مدح أبـى الرضاء المصيصى، وقوله «اخـتصرتم» بمعنى أقللتم، والعذب: الطيب المستـساغ من الشراب ونحوه، والمراد به الماء العذب، والخصر: البرودة، والظاهر أنـه يمدحهم بذلك، ويجوز أن يراد ذمهم بالتبـذير؛ ولهذا يشبـه أن يكون من التوجيـه، وفيه أيضـاً حسن التعليل، والشـاهد فى قوله «اختصـرتم والخصر» وهو ما يشبه الاشـتقاق؛ لأن الأول مأخوذ من الاختـصار، والثانى من «خصر» بمعنى برد.

(٢) هو لعبـد الله بن محمـد بن عُيـينة المهلبى فى على بن محـمد العلوى، وكان قـد دعاه إلى نصرته فلم يجبه فتوعده، وقبل البيت:

أعلـىَّ إنك جـــاهـلٌ مـــغــرور لا ظــلمــــــةٌ لـك لا ولا لكَ نـورُ

والوعيـد: التهديد بالشر، والضـائر: اسم فاعل من الضيـر وهو الضرر، وهذا الشاهد فيـما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين فى آخر المصراع الأول. وهو من الاشتقاق كما هو ظاهر.

(٣) هو من قصيدته فى رثاء محـمد بن حميد، وضمير «بعده» لـه، والبيض القواضب: السيوف القواطع، والوغى: الحـرب، والبواتر: القواطع، والبـتر: جمع أبتـر وهو المقطوع أو مقطوع الذنب، والمراد أنها مقطوعة الفائدة على الاستعارة؛ يعنى أنها كانت قواطع فى عهده؛ لحسن استعماله لها؛ فلما مات لم تجد مَنْ يُحسن استعمالها؛ فصارت مقطوعة الفائدة. وهذا الشاهد فيما يكون فيه الملحق الآخر بالمتجانسين فى صدر المصراع الثانى، وهو من الاشتقاق أيضاً.

(٤) هما الكلمتان الأخيرتان من الفقرتين، والمراد تواطؤهما على حرف واحد فى آخرهما.

(٥) ٢٢٨- المفتاح، وما ذكره تعريف بالمثال.

أضرب: مُطَرَّفٌ، وَمُتَوَازٍ، وترصيع.

* **السجع المطرَّف**: لأن الفاصلتين إن اختلفتا فى الوزن[1] فهو السجع المطرَّف[2] كقوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ [نوح: ١٣-١٤].

* **الترصيع**: وإلاَّ فإنْ كان ما فى إحدى القرينتين[3] من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثلَ ما يقابله من الأخرى فى الوزن والتقفية فهو الترصيع؛ كقول الحريرى: «**فهو يطبع الأسجاعَ بجواهر لفظه، ويقرع الأسماعَ بزواجر وعظه**» وكقول أبى الفضل الهَمَذَانىِّ: «**إنَّ بعد الكدَر صفواً، وبعد المطر صحواً**». وقول أبى الفتح البُسْتىِّ: «**ليكن إقدامُك توكلاً، وإحجامك تأمُّلا**».

* **السجع المتوازى**: وإلا فهو السجع المتوازى؛ كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ**﴾ [الغاشية: ١٣-١٤] وفى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ إنى أدرأ بك فى نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم**».

* **شروط حسن السجع**: وشرط حسن السجع اختلاف قرينتيه فى المعنى كما مر[4]، لا كقول ابن عَبَّادٍ فى مهزومين: «**طاروا وَاقِينَ بظهورهم صدورهم،**

---

(١) أى العَروضى لا الصرفى.

(٢) سمى بهذا لبلوغه طرف الحسن ونهايته بالنسبة إلى غيره.

(٣) هما الفقرتان سميتا بذلك لتقارنهما.

(٤) أى من الأمثلة، وقيل: إن هذا ليس بشرط؛ لأن السجعة الثانية تؤكد الأولى، والتأكيد عمدة البيان والكتابة، وقد وقع هذا فى القرآن، كقوله تعالى: الناس ١، ٢، ٣: ﴿قل أعوذ برب الناس، ملك الناس إله الناس﴾ لكن التأكيد له مقام يقتضيه، فلا يصح أن يكون تكرار المعنى لأجل السجع فقط، ويشترط فيه أيضاً أن تكون ألفاظه فى تركبها تابعة لمعناها لا عكسه، وأن يقع فيما يليق به من خطابةٍ ونحوها، لا كما قال الصاحب بن عباد للقاضى: «قم أيها القاضى بقم، قد عزلناك فقم». فقال القاضى: «والله ما عزلنى إلا هذه السجعة». وقد ورد أن النبى ﷺ قضى فى جنين امرأة ضربتها أخرى - فسقط ميتاً - بغرة، فقال رجل: «كيف نَدِى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، ومثله دَمه يطلّ!؟». فقال ﷺ: «إياكم وسجع الكهان» وكانوا يتكهنون ويحكمون بالأسجاع؛ فيتكلفونها فى موضع لا يليق بها.

وبأصلابهم نحورهم».

قيل: وأحسنُ السجع ما تساوت قرائنه[1] كقولــه تعالــى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨, ٢٩, ٣٠]. ثم ما طالت[2] قرينته الثـانية، كقوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١-٢]، أو الثالثـة، كقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[3] [الحـاقة: ٣٠-٣١] وقـول أبى الفـضل الميكالـى: له الأمـر المطـاع، والشـرف اليَفَاع، والعِـرْضُ المصون، والمـال المضاع. وقد اجتـمعا[4] فى قوله تعـالـى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر: ١, ٢, ٣]. ولا يحـسن أن تُولَـى قَرِينَـةٌ قَرِينَةً أقصرَ منها كثيراً[5] لأن السمع إذا استوفى أمَـدَهُ مـن الأولـى لطولـها ثم جاءت الثانية أقصـر منها كثيراً يكون كالشيء المبتـور، ويبقى السامـع كمن يريد الانتهـاء إلى غايـة فيعثـر دونهـا، والذوق يشهد بذلك ويقضـى بصحته.

* **السجع القصير، والطويل، والمتوسط:**

ثم السجع إما قصير، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات: ١-٢].

---

(١) أى فى عـدد الكلمات، وإن كـانت إحـدى الكلمـات أكثـر حـروفـا من كلمـة القـرينـة الأخرى.

(٢) لكن يجب أن يكون الطول غير فاحش بأن تكون الزيادة ثلثـاً فأقل، فإن كانت أكثر من ذلك كانت قـبيحـة، إلا إذا كانت بعد فـقرتين فـأكثر؛ لأن الأوليـين يكونان حينئذ بمنـزلة فقـرة واحدة.

(٣) والفقرة الأولى فى الآية ﴿خذوه﴾ والثانية ﴿فـغلوه﴾ والثالثة ﴿ثم الجحيم صلوه﴾، ولا تؤثر الفاء فى مساواة الثانية للأولى فى كون كل منهما كلمة واحدة.

(٤) أى ما طالت قرينته الثانية وما طالت قرينته الثالثة.

(٥) بخلاف القصـر القليل كقوله تعالـى سورة الفيل ١، ٢: ﴿ألم تر كيف فعـل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم فى تضليل﴾.

أو طويل[1]: كقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٤٤)﴾ [الأنفال: ٤٣، ٤٤].

أو متوسط: كقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢)﴾ [القمر: ١، ٢].

ومن لطيف السجع قول البديع الهَمَذَانيِّ من كتاب له إلى ابن فريغون[2]: «كتابى والبحر وإن لم أره، فقد سمعتُ خبره، والليث وإن لم أَلْقَه، فقد تصورت خَلقهَ، والملك العادل وإن لم أكن لقيته، فقد لقينى صِيتُه، ومَن رأى مِن السيف أثره، فقد رأى أكثْره»[3].

* **سكون أعجاز الفواصل**[4]: واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها؛ لأن الغرض أن يزاوَج بينها، ولا يتم ذلك فى كل صورة إلا بالوقف، ألا ترى أنك لو وصلتَ قولهم «ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت» لم يكن بُدٌّ من إجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكمُ الإعراب، فيفوت الغرض من السجع، وإذا رأيتهم يُخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج فى قولهم: «إنى لآتيه بالغدايا والعشايا» أى بالغُدُوَاتِ[5]، فما ظنك بهم فى ذلك؟

---

(١) ذهب الباقلانى فى «إعجاز القرآن» إلى أن السجع الطويل غير مرضى ولا محمود، وهذا خطأ؛ لوقوعه فى القرآن، ولعله ممن لا يسمى ما فى القرآن سجعاً، وسيأتى الخلاف فى ذلك.

(٢) فى رسائل بديع الزمان: «وله إلى الأمير ابن الحارث محمد مولى أمير المؤمنين».

(٣) لطف هذا السجع من جهة قصره واتفاق أسلوب فقراته فى الشرطية.

(٤) هذا السكون واجب عند اختلاف الحركات الإعرابية، مستحسن عند اتفاقها.

(٥) لأن غدوة تجمع على غدوات لا على غدايا، فلا يقال «غدايا» إلا مع «عشايا» وهذا على أن غدايا جمع غدوة لا غديَّة، وإلا كان جمعاً صحيحاً وإن لم يكن معه «عشايا»، والأقرب حمل قولهم على هذا؛ لأنه لا يصح تكلف حلية لفظية إلى هذا الحد.

الخلاف فى إطلاق السجع فى القرآن والشعر:

وقيل: إنه لا يقال: «فى القرآن أسجاع» وإنما يقال «فواصل»[1]. وقيل: السجع غير مختص بالنثر، ومثاله من الشعر[2] قول أبى تمام:

تجلَّى به رُشْدِى، وأثْرَتْ به يَدِى ... وفاضَ بِهِ ثِمْدِى، وأوْرَى به زِندِى[3]

وكذا قول الخنساء:

حامى الحقيقة، محمودُ الخليقة، مَهْـ ... ـدىُّ الطريقة، نَفَّاعٌ وَضَرَّارُ[4]

وكذا قول الآخر:

ومكَارمٍ أوْلَيْتَها مُتَبَرِّعاً ... وجرائمٍ ألغيْتَها مُتَوَرِّعا[5]

وهو[6] ظاهر التكلف[7]. وهذا القائل لا يشترط التقفيةَ فى العَروض

---

(١) الحق أن منع إطلاق ذلك عليه رعاية للأدب فقط؛ لأن السجع فى الأصل هديل الحمام ونحوه، وقيل: إنه لا شىء فى أن يقال فى القرآن أسجاع.

(٢) أكثره فى الشعر على ضربين: أن يجعل كل شطر فقرتين، لكل فقرة سجعة، وأن يجعل كل شطر فقرة كما فى البيت الثالث. ونحوه مزدوجة أبى العتاهية:

حسبك مما تبتغيه القوتُ ... ما أكثر القوتَ لمن يموتُ
الفقرُ فيما جاوز الكفافا ... مَن اتَّقى اللهَ رجا وخافا

وقد يأتى على غير هذين الضربين كما فى بيت الخنساء.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح نصر بن منصور، وقوله «تجلى» بمعنى ظهر، وقوله «أثرت» بمعنى اغتنت، والثمد: فى الأصل الماء القليل والمراد به المال القليل على سبيل الاستعارة، وقوله «أورى» بمعنى صار ذا ورى أى نار، والزند: العود الأعلى الذى يقتدح به النار، وهذا كناية عن الظفر بالمطلوب، والشاهد فى اتفاق فواصله فى الدال.

(٤) هو لتماضر بنت عمرو بن الشريد المعروفة بالخنساء فى أخيها صخر، والحقيقة: ما يجب على الإنسان أن يحميه من عِرض ونحوه، والخليقة: السجية، والشاهد فى اتفاق فواصله فى القاف.

(٥) لا يعرف قائله. وقوله «أوليتها» بمعنى أعطيتها، والمتبرع: المعطى من غير طلب، وقوله «ألغيتها» بمعنى أبطلتها، والمتورع: الممتنع عن الانتقام، وفى رواية: «فمكارم».

(٦) أى السجع فى الشعر.

(٧) لأن الشعر فيه ضيق الوزن؛ فلا يليق أن يضاف إليه ضيقٌ آخر بالتزام السجع.

والضرب[1] كقوله:

وَزنـدُ نَدَى فَـــــواَضِلِـهِ ورَىٌّ   ورَنْدُ رُبَى فَـضَـائِـلِه نَضِيــرُ[2]

* **التشطير**: ومن السجع على هذا القول[3] ما يُسَمَّى التشطير، وهو أن يُجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها[4] كقول أبى تمام:

تَدْبيـرُ مـعـتـصمٍ، بالله مَـنْتَـقِمٌ   لله مَـرْتَغِب، فـى الله مُـرْتَقِبُ[5]

* **التصريع**: ومنه ما يسمى التصريع، وهو جعل العَروض مُـقَفَّاةً تقفية الضرب، كقول أبى فِراسٍ:

بأطراف الْمُـثَـقـفَـةِ العَـوَالِى   تَفَـرَّدْنَا بأوسـاط الْمَـعَـالِى[6]

---

(١) العروض: الجزء الأخير من الشطر الأول في البيت، والضرب: الجزء الأخير من الشطر الثانى فى البيت.

(٢) هو لناصر بن عبد السيد المعروف بأبى الفتح المطرزى، والزند: العود الأعلى الذى يقتدح به النار، وإثباته للندى تخييل، والفواضل: العطايا، والورى: زند النار فمن يقدحه يظفر بمراده، والرند: نبات طيب الرائحة، والربى: جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض، والكلام مبنى على الاستعارة، والشاهد فى أن التقفية فى حشو البيت بين - فواضله وفضائله - لا فى العروض والضرب، ورواية «بغية الوعاة» للسيوطى:

وزنـد نـدى فـــواضـلـه ورى   ورند رُبَـى خـواضـلـه نضـيـر

ودرٍ خـــلالـه أبـدًا ثـمـين   ودر نـوالـه أبـدا غـــزيـر

والظاهر أن «خواضله» تحريف عن فضائله.

(٣) أى القول بأن السجع يأتى فى الشعر.

(٤) أى مسجـوعاً سجعـة مخالفة لأختـها؛ بأن يكون كل شطر فـقرتين تخالف الأوليَان منـهما الأخْرَيَيْن فى التقفية.

(٥) هو من قصيدة له فى مدح المعتصم بن هارون الرشيد، وقوله «بالله» متعلق بمعتصم، وقوله «لله» متعلق بمنتقم، وقوله «فى الله» متعلق بمرتغب أى راغب فى ثوابه، والمرتقب: الخائف من عقابه، والشاهد فى تركب الشطر الأول من فقرتين متفقتين فى الميم، والشطر الثانى من فقرتين متفقتين فى الباء.

(٦) هو لأبى الحارث بن أبى العلاء المعروف بأبى فراس الحمدانى. والمثقفة: المقومة، والعوالى: الرماح بدل أو عطف بيان، والأوساط: جمع وسط الشىء وهو أفضل شيء فيه. والشاهد فى تقفية العروض والضرب فى اللام.

وهو مما اسْتُحْسِنَ حتى إن أكثـر الشعر صُرِّعَ البيت الأول منه(1)؛ ولذلك متى خـالفت الْعَروضُ الضَّـرْبَ فى الوزن جاز أن تُـجعل مُـوَازِنَةً له إذا كان البـيت مُصَرَّعاً كقول امرىء القيس:

ألاَ عِمْ صـبـاحـاً أيهـا الطَّلَلُ الْبـالِى   وَهَلْ يَنعَمَنْ مَنْ كان فى العُصُرِ الْخَالِى(2)

أتى بعــروض الطويل «مَـفَـاعِـيلُـنْ»، وذلك لا يصح إذا لم يكن البـيت مصرعاً(3)، ولهذا خُطِّىء أبو الطيب فى قوله:

تَفَـكُّرُهُ عِـلْمٌ وَمَـنْطِـقُـــهُ حُكْـمٌ   وَبَـاطِـنُـهُ ديـنٌ وظـاهـره ظَـرْفُ(4)

*** الموازنة، والمماثلة:**

ومنه الموازنة، وهى أن تكون الفـاصلتان(5) متساويتين فى الوزن دون التقفية، كقوله تعالى: ﴿ **وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾** ﴾(6) [الغاشية: ١٥، ١٦].

فإن كان ما فى إحـدى القرينتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيهـا، مثل ما يقابله من الأخرى فى الوزن خُص باسم الْمُـمَاثَلَةِ، كقـوله تعالى: ﴿ **وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾** ﴾ [الصـافات: ١١٧، ١١٨]. وقول أبى تمام:

---

(1) كذلك يستحسن فى الانتقال فى القصائد من غرض إلى غرض؛ كـالانتقال من النسيب إلى المدح.

(2) قوله «عم» أمر من «وَعَمَ الديار» بمعنى حيـاها. وفى رواية: «ألا انْعَم»، والطلل: ما شخص من آثار الديار، والعُصُر: الدهر ضُمت صاده للوزن، والخالى: الماضى.

(3) لأنه يجب قبضها بحذف الخامس الساكن، فتصير «مَفَاعلن».

(4) هو من قصـيدة له فى مـدح أحمد بن الحـسين القاضى. والحكم: بمعنى الحـكمة، والظرف مصدر «ظَرُفَ» فهو ظريف أى كيس حسن الهيئة. والشاهد فى عدم قبضه عروض الطويل من غير تصريع، وقد اعتذر له من وجهين: أن هذا جاء عن العرب، وأنه الأصل.

(5) يعنى بهما الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين؛ لأنها تأتى فى النثر والشعر.

(6) الفاصلتان فى الآيتين «مصفوفة ومبثوثة» والتقفية فى الأولى على الفاء وفى الثانية على الثاء، ولا ينظر إلى تاء التأنيث فيهما لأنها لا تعد من حروف القافية لإبدالها هاءً فى الوقف.

مـهَـا الـوحشِ إلا أنَّ هاتا أوانِسٌ　　　قَنَـا الْخَـطِّ إلا أنّ تلـك ذوابلُ[1]

وقول البحترى:

فَأحْـجَمَ لَمَّا لم يجد فيكَ مَطْمـعاً　　　وأقدَمَ لَمَّا لم يجـد عنك مَهْرَبَا[2]

* **القلب**: ومنه القلب[3]، كقـولك «أرض خضراء»، وقول عـماد الدين الكاتب للقاضى الـفاضل: «سِرْ فـلا كَبا بِكَ الفـرسُ». وجواب القـاضى: «دام عُلا العماد». وقول القاضى الأرّجَانىِّ:

مَـــــــوَدَّتُهُ تـدومُ لـكلِّ هَـوْلٍ　　　وهَـلْ كُلُّ مَـــــــوَدَّتُهُ تَـدُومُ[4]

---

(١) سبق هذا البيت فى الكلام على الطباق من هذا الجزء، والشاهد فى تساوى الفاصلتين «أوانس وذوابل» فى الوزن دون التقفية.

(٢) هو من قصيـدة له فى وصف مبارزة الفتح بن خـاقان للأسد. والضمـير فى قوله: «أحجم» للأسد الذى بارزه، والمطمع: محل الطمع، والمهرب: مـحل الهرب، يعنى أن الأسد أحجم عنه لأنه لم يجد فيه مطمعاً لقوته، فلمـا عرف أنه لا ينجو منه أقدم دهشاً إليه، والشاهد فى تساوى الفاصلتين «مطمعاً ومهرباً» فى الوزن دون التقفية.

(٣) هو أن يكون الكلام بحيث لو عُكس كـان الحاصل من عكسـه هو ذلك الكلام بعـينه. ولا يخفى ما فيه من التكلف. وما جاء منه فى القرآن فهو غـير مقصود فيه، فلا يَرِد عليه ما يرد على من يتكلفه.

(٤) هو لأحمد بن مـحمد بن الحسين المعـروف بالقاضى الأرجانى. والهول: المخـافة من الأمر، والاسـتـفـهـام فى قـوله «وهل كل. . .» للإنكار، والمـراد وصف صاحـبـه بالوفـاء من بين الأصحاب. وقبل البيت:

أُحبُّ المـرءَ ظاهـرهُ جـــمـــيل　　　لصـــــاحـــبـــه، وباطـنُه سليـم

هذا وما ذكره الخطيب كله فى قلب الحروف.

وقد يكون القلب فى الكلمات كقول الشاعر:

عَـدلوا فـــمـــا ظُلمـتْ لهم دوَلٌ　　　سَـــعَـــدُوا فـــمـــا زالت لهـم نِعمُ

بذلوا فـــمـــا شـحتْ لـهم شـيمٌ　　　رُفــعــوا فـــمـــا زلّـت لهم قـــدمُ

وهو مدح، فإذا قلبت كلماته كان ذماً، وهذا قلبه:

نعمٌ لـهم زالت فـــمـــا سـعـــدُوا　　　دول لهم ظـلمتْ فـــمـــا عَـــدلوا

قَـــدمٌ لهم زلـت فـــمـــا رُفــعـــوا　　　شيمٌ لهـم شحتْ فمـــا بذلــــوا　=

وفى التنزيل: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وفيه: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾ [المدثر: ٣].

* **التشريع**: ومنه التشريع، وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما[1] كقول الحريرى:

يا خاطبَ الدنيا الدَّنِيَّةِ إنَّها ... شَرَكُ الرَّدى وقرارَةُ الأكْدَارِ[2]

الأبيات...

= وقد يكون القلب فى المفرد، نحو «سلس وباب»، ولا يضر فى القلب مد المقصور ولا قصر الممدود، نحو «أرض خضراء»، ولا يضر فيه أيضاً تخفيف المشدد أو تشديد المخفف، نحو ﴿كلٌّ فى فلك﴾، وكذلك جعل الألف همزة أو الهمزة ألفاً أو تبديل بعض الحركات والسكنات.

(١) لا يخفى ما فى التشريع من التكلف، وإنما يقبل منه القليل الذى لا تكلف فيه، وقد يبنى البيت فيه على أكثر من قافيتين؛ كقول الحريرى من أول الكامل:

جُودى على المستهترِ الصَّبِّ الجوىّ ... وتَعطَّفِى بوصاله وتَرحَّمِى
ذا المبتلَى المتفكِّرِ القلبِ الشجِى ... ثم اكشفِى عن حاله لا تَظلمى

فإنه يمكن أن يقال فيه من منهوك الرجز:

جودى على المستهتر ... ذا المبتلَى المتفكر

ويمكن أن يقال فيه من مشطور الرجز الأحدِّ:

جودى على المستهتر الصب ... ذا المبتلى المتفكر القلب

ويمكن أن يقال فيه من مجزوء الرجز:

جُودِى على المستهترِ الصَّـ ... ـبِ الجوِى وتعطَّفى
ذا المبتلَى المتفكِّرِ الـ ... ـقلبِ الشجِى ثم اكشفى

ويمكن أن يقال فيه:

جُودِى على المستهترِ الصَّبِّ الجوىّ ... وتَعطَّفِى بوصاله
ذا المبتلَى المتفكِّرِ القلبِ الشجِى ... ثم اكشفِى عن حاله

(٢) هو من قصيدة للقاسم بن على المعروف بالحريرى فى المقامة الشعرية، وبعده:

دارٌ متى ما أضحكت فى يومها ... أبكت غدًا تبّاً لها من دارِ
غَاراتها لا تنقضى وأسِيرُها ... لا يُفْتدَى بجلائل الأخْطَارِ =

* **لزوم ما لا يلزم:**

ومنه لزوم ما لا يلزم، وهو أن يجيء قبل حرف الرَّوِيِّ وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع[1] كقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ (٢٠٢)**﴾ [الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢]، وقوله: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (١٠)**﴾ [الضحى: ٩، ١٠]، وقول الشاعر:

سأشكر عَمْراً إن تراخَتْ منِّيتى	أيادِيَ لم تُمنَنْ وإنْ هيَ جَلَّتِ
فتًى غيرُ محجوبِ الغِنَى عن صديقه	ولا مُظْهِرِ الشكوى إذا النعلُ زلَّتِ
رأى خُلَّتى من حيث يَخفَى مكانُها	فكانت قَذَى عينيه حتى تَجَلَّتِ[2]

وقول الآخر:

يقولون: في الْبستانِ للعين لَذَّةٌ	وفي الخَمْر والماء الذى غيرُ آسنِ
إذا شئتَ أن تلقَى المحاسنَ كُلَّها	ففى وجه مَنْ تَهْوى جميعُ المَحَاسنِ[3]

= والخاطب: الطالب، والدنية: الحقيرة، والردى: الهلاك، وقرارة الشيء: ما قر فيه وسكن، والشاهد في أنه يمكن أن يُركَب ذلك من مجزوء الكامل؛ فيقال:

يا خاطب الدنيا الدنية	إنها شرك الردى
دارٌ متى ما أضحكت	في يومها أبكت غدا
غاراتها لا تنقضى	وأسيرها لا يفتدى

(١) إنما لم يقل «في مذهب السجع أو القافية» كما هو مقتضى السياق؛ للإشارة إلى أن لزوم ما يلزم ضرب من السجع وإن وقع في الشعر، ولا يخفى ما في لزوم ما لا يلزم من التكلف، وما جاء منه في القرآن فهو غير مقصود فيه؛ فلا يرد عليه ما يرد على من يتكلفه.

(٢) سبق البيتان الأولان في الكلام على حذف المسند إليه من الجزء الأول. والخلة: في البيت الثالث الحاجة، والقذَى: الرمد، وقوله «تجلت» بمعنى انكشفت، والشاهد في التزامه اللام المشدَّدة والفتحة قبلها في الأبيات الثلاثة.

(٣) هما لأحمد بن عبد الله المعروف بأبي العلاء المعري، وقوله «الذى غير آسن» تقديره: الذى هو غير آسن. فحذف فيه صدر الصلة، والآسن: المتغير، وقوله «تهوى» بمعنى تحب، والشاهد في التزامه السين والألف قبلها في البيتين. =

وقـد يكون ذلك في غيـر الفاصلتين أيضـا[١]؛ كقـول الحريري: «وما اشْـتارَ العسلَ من اختار الكسل».

* **أصل الحسن في القسم اللفظي:** وأصل الحسن في جميـع ذلك - أعنى القسم اللفظي - كـما قـال الشيخ عـبد القـاهر[٢] هو أن تكـون الألفـاظ تـابعـة للمعانـى[٣]؛ فإن المعـانى إذا أرْسِلَتْ على سجيـتها وتُرِكـتْ وما تريد طلبت لأنفسها الألفـاظ، ولـم تكتَسِ إلا ما يليق بها؛ فإن كان خـلافَ ذلك كان كما قال أبو الطيب:

إذا لم تُشَاهِـدْ غيرَ حُـسنِ شِيَـاتِهَا ... وأعضائها فَـالْحُسْنُ عنك مُغَيَّبُ[٤]

وقد يقع في كـلام بعض المتأخـرين ما حَمَـل صَاحِبَـهُ فَرْطُ شغـفـه بأمـور ترجـع إلى مـا له اسمٌ في البديع، على أن ينسـى أنه يتكلـم لِيُفْـهِمَ، ويقـول

= هذا والتزام ما لا يلزم قـد يكون في الحرف والحركة معاً في الأمـثلة المذكورة، وقد يكون في الحرف وحده؛ كقـوله تعالى آية ١، ٢ القمر: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ① وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ②﴾، وقد يكون في الحركة وحدها؛ كقول ابن الرومي:

لمـا تؤذن الدنيـا به من صـروفـهـا ... يكون بُـكاءُ الطفـل سـاعـة يولد

وإلا فـمـا يبكيـه منهـا وإنهـا ... لأوسع مما كـان فـيـه وأرغـد

(١) بأن يكون في الكلمات التي قبلها؛ كما في «اشتار واختار» في قول الحريري.

(٢) ١٥ - أسرار البلاغة.

(٣) بأن يراعى فيها أولاً مـا يقتضيه الحال ثم يأتي المحسن اللفظي بعـد هذا فيتم به الحسن، وإنما ذكر هذا هنا مع أنه سبق في تعريف علم البديع؛ لينبـه على غلط بعض المتأخرين فيه، ومثل المحسن اللفظي في هذا ما سبق من المحسن المعنوي، وإنما نبه عليه في الأول فقط؛ لأن الغلط في التعلق به أكثر من الثاني.

(٤) الضمير في «شياتها» لخيل يصفها في قوله قبله:

ومـا الخَـيلُ إلا كـالصـديق قـليلةٌ ... وإن كـثـرتْ في عـين مَن لا يجـرِّبُ

والشيات: جمع شية وهي العلامة الظاهرة من لون ونحوه، يعني أن حسنها ليس في صورتها وحدها، وأن حسنها الكامل في خصالها، وكذلك الألفاظ والمعاني التي ساق البيت من أجلها.

لِيُبِينَ، وَيُخَيَّلَ إليه أنه إذا جمع عدةً من أقسام البديع فى بيت؛ فلا ضير أن يقع مَا عَنَاهُ فى عمياء، وأن يُوقِعَ السامِعَ مِن طلبه فى خبط عَشْوَاء[1].

* * *

(١) من ذلك تكلف الجناس فى قول أبى تمام:

قـرَّتْ بقـران عينُ الـدين وانشـترت   بالأشـترين عـيونُ الشِّـرك فاصطلما

وقران: علم، والأشتران: تثنية الأشتر علم أيضاً، وقوله «انشترت» مطاوع - شتر العين: قلب جفنها، و«شتر الشيء»: قطعه، وقوله «اصطلم» بمعنى استؤصل، والبيت - مع غثاثة لفظه وسوء تجنيسه - يؤخذ عليه أن انشتار العين لا يوجب الاصطلام.

تمرينات على المحسنات اللفظية

تمرين - ١

بين نوع المحسن اللفظى ووجه حسنه فيما يأتى:

(١) سَلْسِلْ خطوطك ما غدَا مُتَسَلْسِلا ... شَـاطِى الجِـمَامِ الزُّرْقِ بـالأغْـصَـان

واسْجَعْ بشعرك ما غَـدَا مُتَصَلْصِلا ... شَـادِى الْحَـمَـامِ الْـوُرْقِ بالألْحـان

(٢) هِلالٌ فى إضـاءته حَـيَـاءٌ ... شِـهَـابٌ فى سَـمـاحتـه اتِّقَـادُ

(٣) لم يَقضِ من حقكم بعضَ الذى يَجِبُ ... قَلبٌ مـتى مـا جـرى ذِكْـرَاكُمُ يَجِبُ

(٤) أسْكـرَنى بالـلفظ والمُـقْلَة الْـ ... ـكَـحْـلاءِ والـوجنـة والْكَـاسِ

سَـاقٍ يُرِينى قلبُـه قَسْـوةً ... وكُلُّ سَـاقٍ قلبـه قَـاسِى

تمرين - ٢

بين نوع الجناس فى الأمثلة الآتية:

(١) تحَمَّلْتُ خـوفَ الْمَنِّ كُلَّ رَزِيئَة ... وَحَـمـلُ رزَايـا الدهر أحْلَى مِـنَ الْمَنِّ

(٢) سِـتْرُ المحـبة يوم البين مُنْهَـتِكُ ... وثَوْبُ صـبرى من الأشْـواقِ مُنتَـهِكُ

(٣) لِعَـينِى كلَّ يوم ألفُ عَـبْـرَهْ ... تُصَـيِّـرُنِى لأهل الشـوق عِـبْـرَهْ

(٤) كُنْ كيف شئتَ عن الهوى لا أنْتَهِى ... حـتـى تَعُـودَ لِـىَ الحـيـاة وأنتَ هى

(٥) مِنْ بحـرِ جـودِكَ أغْـتَـرِفْ ... وَبِفَـيضِ عـلمك أعْـتَـرِفْ

(٦) عَطَفَتْ كأمثال الْقِسِىِّ حَوَاجِبا ... فَـرَمتْ غَـدَاةَ الـبين قَلْبـاً وَاجِـبـا

تمرين - ٣

بين نوع المحسن اللفظى ووجه حسنه فيما يأتى:

(١) تمنَّتْ سُلَيمَى أن أموتَ صبابةً ... وأهونُ شىء عندنا ما تَمنَّتِ

(٢) اسلَمْ ودُمْتَ على الحوادث مَا رَسَا ... رُكْنَا ثَبِيرٍ أو هِضَابُ حِرَاءِ

ونُلِ المرادَ مُمكَّناً منه عَلَى ... رَغْم الدهور وفُزْ بِطُولِ بقاء

(٣) ضَحكْنَا وكان الضّحك منَّا سَفاهَةً ... وحُقَّ لِسُكان البسيطة أن يَبْكوا

تُحطِّمُنا الأيامُ حتى كأنَّنَا ... زجاجٌ ولَكنْ لا يُعَادُ لنا سَبْكُ

تمرين - ٤

لماذا حسن الجناس فى قول أبى الفتح؟

نَاظِرَاهُ فيما جَنَتْ نَاظِرَاهُ ... أوْ دَعَانِى أمُتْ بِمَا أوْدَعَانِى

ولم يحسن فى قول أبى تمام:

ذَهَبَتْ بمذهبه السماحةُ فَالْتَوَتْ ... فيه الظُّنُونُ أمَذْهَبٌ أمْ مُذْهَبُ

تمرين - ٥

بيِّن نوع المحسِّن اللفظى فيما يأتى:

(١) كأن المدامَ وصوْبَ الغمام ... وريحَ الخزامى ونشرَ القُطُرْ

يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابها ... إذا طربَ الطائرُ الْمُسْتَحِرْ

(٢) فنحن فى جذلٍ، والروم فى وَجَلٍ ... والْبَرُّ فى شغلٍ، والبحر فى خَجَلِ

مُوفٍ على مُهَجٍ، فى يوم ذى رهَجٍ ... كأنه أجلٌ يسعَى إلى أمَلِ

* * *

خاتمـــة

فى فصلين يُلحَقان بالبديع

هذا ما تيسر بإذن الله تعالى جمعُه وتحريرُه من أصول الفن الثالث، وبقيت أشياء يذكرها فيه بعض المصنِّفين:

منها ما يتعين إهماله؛ لعدم دخوله فى فن البلاغة؛ نحو ما يرجع فى التحسين إلى الخط دون اللفظ، مع أنه لا يخلو من التكلف؛ ككون الكلمتين متماثلتين فى الخط، وكون الحروف منقوطةً أو غير منقوطة. ونحو ما لا أثر له فى التحسين، كما يُسَمَّى «الترديد»[١]. أو لعدم جَدواه؛ نحو ما يوجد فى كتب بعض المتأخرين مما هو دَاخِلٌ فيما ذكرناه، كما سماه: «الإيضاح»؛ فإنه فى الحقيقة راجع إلى الإطناب[٢] أو خَلْطٌ فيه، كما سماه: «حسن البيان»[٣].

ومنها ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة[٤] وهو شيئان:

أحدهما: القول فى السرقات الشعرية وما يتصل بها.

والثانى: القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء.

فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب. . .

---

(١) هو أن تعلق الكلمة بمعنى ثم تعلق بمعنى آخر فى مصراع أو مصراعين؛ كقول الشاعر:

هَوِيــنَنى وهــويتُ الغـــانيـــات ... إلى أنْ شِبتُ فـانصرفتْ عنهـن آمالى

علق «هويننى وهويت» بالغانيات. ومثاله فى المصراعين:

يُريك فى الروع بـدراً لاحَ فى غـسق ... فى لَيث عـرِّيسـةٍ فى صـورة الرجل

(٢) فيكون من علم المعانى لا من علم البديع.

(٣) هو كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهولة، والخلط فيه أنه من البيان لا البديع.

(٤) هى بيان حسن الأخذ وقبحه فى السرقات الشعرية، وبيان مواضع حسن الابتداء والتخلص والانتهاء وقبحها، وقيل: إن هذا ليس من علوم البلاغة، وإنما يختم الكلام فيها به لاتصاله بها وتوقفه عليها، والحق أن براعة الاستهلال وحسن التخلص وبراعة المقطع من صميم البديع لا من لواحقه؛ فالأولى قصر ما يلحق بالبديع على السرقات الشعرية.

الفصل الأول

السرقات الشعرية

اعلم أن اتفاق القائلَيْن إن كان فى الغرض على العموم[1] - كالوصف بالشجاعة والسخاء والبلادة والذكاء - فلا يُعدُّ سرقةً ولا استعانةً ولا نحوهما؛ فإن هذه أمور متقررة فى النفوس، متصوَّرَةٌ للعقول، يشترك فيها الفصيح والأعجم، والشاعر والمُفْحَمُ.

وإن كان فى وجه الدلالة على الغرض[2] وينقسم إلى أقسام كثيرة: منها التشبيه بما توجَدُ الصفة فيه[3] على الوجه البليغ كما سبق[4]، ومنها ذِكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة؛ كوصف الرجل حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر؛ كقوله:

كأنّ دنانيراً على قَسَمَاتِهِمْ   وإنْ كانَ قد شَفَّ الوجُوهَ لِقاءُ[5]

وكذا وصْفُ الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والارتياح لرؤيتهم، ووصف

---

(١) الغرض: هو المعنى المقصود، ومعنى كونه على العموم أنه يقصده كل الناس؛ فلا بد من أمرين: أن يكون الاتفاق فى الغرض لا فى الدلالة عليه، وأن يكون الغرض عاماً، فإذا كان الاتفاق فى الدلالة فهو مما يمكن أن يُدَّعى فيه السبق والزيادة كما سيأتى، وإن كان الاتفاق فى غرض خاص فهو مما يمكن أن يدَّعى هذا فيه أيضاً.

(٢) جواب «إنْ» سيأتى فى قوله «فإن كان مما يشترك الخ»، وما قبله اعتراض. ووجه الدلالة على الغرض هو طريقها من تشبيه أو حقيقة أو مجاز أو كناية.

(٣) الصفة: هى الغرض السابق.

(٤) أى فى الكلام على التشبيه فى الجزء الثالث.

(٥) هو لمحرز بن المكعبر الضبى، والقسمات: الوجوه. وقوله «شف» بمعنى غيَّر؛ يعنى أن وجوههم تشرق فى الحرب، على حين تتغير وجوه غيرهم فيها لهولها.

البخيل بالعبوس وقلة البِشْر، مع سعة ذات اليد ومساعدَة الدهر.

فإن كان مما يشترك الناس فى معرفته لاستقراره فى العقول والعادات؛ كتشبيه الفتاة الحسنة الوَجْه بالشمس والبدر، والجواد بالغيث والبحر، والبليد البطىء بالحجر والحمار، والشجاع الماضى بالسيف والنار - فالاتفاق فيه كالاتفاق فى عموم الغرض.

وإن كان مما لا يُنال إلا بفكرٍ، ولا يصل إليه كل أحد[١]: فهذا الذى يجوز أن يُدَّعَى فيه الاختصاص والسبق، وأن يُقضَى بين القَائلَيْنِ فيه بالتفاضل، وأن أحدهما فيه أفضل من الآخر، وأن الثانى زاد على الأول أن نقص عنه. وهو ضربان:

أحدهما ما كان فى أصله خَاصيًّا غريباً، **والثانى** ما كان فى أصله عَامِّياً مُبتَذَلاً، لكن تُصُرِّف فيه بما أخرجه من كونه ظاهراً ساذجاً إلى خلاف ذلك[٢]، وقد سبق ذكر أمثلتهما فى التشبيه والاستعارة[٣].

إذا عرفتَ هذا فنقول:

الأخذ والسرقة نوعان: ظاهر، وغير ظاهر.

أقسام السرقة الظاهرة: النسخ والانتحال:

أما الظاهر فهو أن يؤخذ المعنى كله؛ إما مع اللفظ كله، أو بعضه[٤]، وإمّا وحده؛ فإن كان المأخوذ اللفظ كله من غير تغييرٍ لنظمه فهو مذموم؛ لأنه سرقة محضة، ويسمى نَسْخاً وانْتِحَالا؛ كما حُكِىَ أن عبدالله بن الزُّبير دخل على معاوية، فأنشده:

(١) بأن كان مجازاً مخصوصاً أو كناية أو تشبيها على وجهٍ لطيف.

(٢) فإذا لم يتصرف فيه بذلك لم يجزأن يدعى فيه السبق والزيادة كالاتفاق فى عموم الغرض.

(٣) عند الكلام عليهما فى الجزء الثالث.

(٤) مثل أخذ اللفظ مرادفه كما سيأتى.

إذا أنت لم تُنْصِفْ أخـاكَ وجـدتَهُ ... على طَرَفِ الهِجْرانِ إن كانَ يَعْقِلُ[١]

ويركبُ حَدَّ السيف مِنْ أنْ تُضِيمَهُ ... إذا لم يكن عن شَفْرَةِ السيف مَزْحَلُ[٢]

فقال لـه معاوية «لقد شَـعَرْتَ بعدى يا أبا بكر». ولم يفارق عـبدالله المجلس حتى دخل مَعْنُ بن أوْسٍ الْمُزَنِىّ، فأنشد كلمته التى أولها:

لَعَـمْـرُكَ مـا أدرى وإنى لأوْجَلُ ... عَلَى أيِّـنا تَغْـدُو المـنيَّـةُ أوَّلُ[٣]

حتى أتى عليها، وفيها ما أنشده عبدالله، فأقبل معاوية على عبدالله وقال له: «ألم تخبـرنى أنهمـا لك؟! «فقال: «المعـنى لى واللفظ له، وبعدُ فـهو أخى من الرضاعة، وأنا أحقُّ بشعره»[٤].

وقد رُوِىَ لأوس ولزهير فى قصيدتيهما[٥] هذا البيت:

إذا أنت لم تُعرِضْ عن الجهل والْخَنَا ... أصَبْتَ حَليمًا أو أصابكَ جَاهِلُ[٦]

---

(١) قوله «لم تنصف» بمعنى لم تعدل معه وتوفـه حقه، وطرف الهـجران: جانبـه، والإضافـة بيانيـة.

(٢) المراد بحد السـيف: ما يتحمله من الشـدائد على سبيل الاستعـارة، و«من» فى قوله «من أن تضيمه» للبدل أو للتعليل، والضيم: الظلم، وشـفرة السيف: حده، والمراد به ما يتحمله من الشدائد أيضاً، والمزحل: المبعد.

(٣) لعمرك: قسم وهو مبـتدأ وخبره محذوف تقديره قسـمى، وأوجل: أفعل تفضيل من الوجل وهو الخـوف، وقوله «تغـدو» بمعنى تصبح، أو بالعـين المهملة مـن العدو، والجـار والمجرور متعلق بأدرى، وما قبله اعتراض.

(٤) هذا اعتذار بارد وإن تظرَّف فيه.

(٥) يعنى قصيدة أوس بن حجر التى مطلعها:

أيا راكـبـاً إمّـا عـرضتَ فـبلِّغن ... يزيدَ بـن عـبـدِ الله مـا أنا قـائلُ

وقصيدة زهير بن أبى سُلمى التى مطلعها:

لسَلْمَـى بشـرقىِّ القـنانِ مـنازلُ ... ورَسْمٌ بصـحـراء اللُّبَـيْـنِ حـائلُ

(٦) قوله «لـم تعرض» بمعنى لم تنصـرف، والخنا: الفحـش، والحليم: العاقل، والمـراد «أصبت حليما بجهلك أو أصابك جاهل بجهله».

وقد رُوى للأُبَيْرِدِ الْيَرْبُوعِيِّ:

فَتًى يَشْتَرِى حُسْنَ الثناء بمَالِهِ إذا السَّنَةُ الشهباءُ أعْوَزَهَا الْقَطْرُ[1]

ولأبى نُواس:

فَتًى يَشْتَرِى حُسنَ الثناء بماله ويعلمُ أنَّ الدائراتِ تَدُورُ[2]

وقد روى لبعض المتقدمين يمدح معبداً:

أجادَ طُوَيْسٌ والسُّرَيجِى بَعْدَه وما قَصَبَاتُ السّبقِ إلا لِمَعْبَدِ[3]

ولأبى تمام:

مَحَاسِنُ أصناف المُغَنِّينَ جَمَّةٌ وما قَصَباتُ السبق إلا لمعبدُ[4]

وحكى صاحب الأغانى فى أصوات معبد:

لهْفِى على فتيَةٍ ذَلَّ الزمانُ لَهُمْ فما يُصيبهمُ إلا بما شَاءُوا[5]

---

(١) هو للأبيرد بن قيس بن المعذر من مرثية له فى أخيه مطلعها:

تَطاوَل ليلى لم أنمهُ تقلبًا كأنَّ فراشى حالَ من دونه الجمرُ

والشهباء: المجدبة، وقوله «أعوزها القطر» بمعنى احتاجت إليه. والقطر: المطر، وهذا كناية عن انقطاعه فيها.

(٢) هو من قصيدة للحسن بن هانى المعروف بأبى نواس فى مدح الخصيب. والدائرات: الدواهى، وقوله «تدور» بمعنى تتقلب ويداولها الله بين الناس، وقبل البيت:

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخصيب ركابُنا فأىُّ فَتًى بعد الخصيبِ تَزورُ

(٣) لا يُعرف قائله، وطويسُ: لقب عيسى بن عبدالله، وقد غنى فى عهد عثمان بن عفان، والسربجى: لقب عبيد الله بن سريج، وقد أخذ الغناءَ عن طويس، ومعبد بن وهب غنى فى أول دولة بنى أمية، وقصبات السبق: هى التى تنصب فى حلبة السباق فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعرف أنه السابق، ويقال هذا فى الكناية عن الفوز والغلبة.

(٤) هو من قصيدة له فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى. وقبله:

فمهما تكن من وقعة بَعْدُ لا تكن سوَى حَيَنٍ مما فعلت مردَّد

(٥) لا يعرف قائله. واللهف التحسر، وقوله «ذل» بمعنى خضع، ورواية الأغانى «فما أصابهم». وقد غناه معبد للوليد بن يزيد، وبعده: =

وفى شعر أبى نُواس:

دَارَتْ على فـتيـةٍ ذلَّ الزمـانُ لهم ... فـمـا يُصـيـبـهم إلا بما شَـاءُوا[1]

وفى هذا المعنى ما كان التـغيير فيه بإبدال كلمة أو أكـثر بما يرادفها[2]؛ كقول امرىء القيس:

وُقوفـاً بها صَحْـبى عَلَىَّ مطيَّـهُمْ ... يقولون: لا تهلكْ أسًى وتَجَمَّلِ[3]

وقول طرفة:

وُقوفـاً بها صَحـبِى علىَّ مطيَّـهم ... يقـولون: لا تهلكْ أسًى وتَجَلَّدِ[4]

وكقول العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه:

= مـازالَ يـعـدو علـيـهم ريـبُ دهرِهم ... حـتى تـفـانوا وريبُ الـدهر عـداءُ

أبكَـى فـراقُـهمُ عـينى وأرَّقـهـا ... إنَّ التـفـرقَ للأحـبـاب بَـكَّاءُ

(١) هو من خمرية للحسن بن هانئ المعروف بأبى نواس، مطلعها:

دَعْ عنك لـوْمى فـإن اللـومَ إغـراءُ ... وداونى بـالتـى كـانت هـى الداءُ

والضمير فى قوله «دارت» للخمر، وقد كان المعنى فى البيت الأول يراد به التحسر والتحزن، فجعله أبو نواس فى موضع سرور ومجلس شرب خمر.

(٢) مثله ما كان التغيير فيه بالضد مع رعاية النظم والترتيب؛ كقول بعضهم فى الهجاء:

سـودُ الوجـوه لَئيـمـةٌ أحـسـابُهمْ ... فطـسُ الأنوفِ من الـطراز الآخــر

فلم يفعل سوى أن غير ألفاظ بيت حسّان فى مدح آل جفنة:

بيضُ الوجـوهِ كـريـمـةٌ أحـسـابهم ... شُـمُّ الأنـوف مـن الـطـراز الأول

وإنما يُذم التغيير بالمرادف أو بالمضاد إذا لم يكن فيه فائدة من حُسن سجع أو موازنة أو زيادة فصاحة أو سلامة للشعر.

(٣) قوله «وقوفا» مصدر أو جمع واقف حال من فاعل «نبك» فى قوله قبله:

قـفا نَبـك مِن ذكرى حـبيبٍ ومنزلِ ... بِسـقْطِ اللوَى بين الدخـولِ فحَـوْمَلِ

ومطيهم: مفعول به لوقوفاً لأنه متعد من الوقوف بمعنى الحبس لا من الوقوف. وقوله «على» بمعنى لأجلى، والأسى: شدة الحزن، وقوله« وتجمل» بالحاء أو بالجيم من التجمل وهو الصبر الجميل.

(٤) هو لطرفة بن العبد، وقوله «وتجلد» أمر من تجلد بمعنى تكلف الجلد وصبر. وقبله:

لخَـولةَ أطلالٌ بـبـرقـةَ ثهـمـد ... تَلوحُ كـبـاقى الوشـمِ فى ظاهر اليـدِ

وما الناسُ بالناس الذين عَـهِدْتَهُمُ ولا الدارُ بالدارِ التى كنتَ تَعْلَمُ[١]

وقول الفرزدق:

وما الناسُ بالناسِ الذين عَـهِدْتَهم ولا الدار بالدار التى كنتَ تَعْـرِفُ

وكقول حاتم:

وَمَنْ يَبْتَدِعْ ما ليـس مِن خِيمِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ على النفس خِيمُها[٢]

وقول الأعور:

ومن يَقْتَرِفْ خُلُقاً سِوَى خلْق نَفْسِهِ يَدَعْهُ وَيَغلِبه على النفس خِيمُهَا[٣]

*** الإغارة أو المسخ:**

وإن كان[٤] مع تغـييـرٍ لنظمـه، أو كـان المأخوذ بعض اللـفظ؛ سُمى إغـارةً ومسخاً.

١ - فإن كان الثانى أبلغ من الأول لاختصاصـه بفضيلة، كحسن السبك[٥]، أو الاختصار، أو الإيضاح، أو زيادة معنى: فهو ممدوح مقبول، كقول بشار:

مَن راقبَ الناسَ لم يَظفرْ بِحـاجَتِهِ وفـاز بالطَّيِّبَـات الْفَـاتِكُ اللَّهِجُ[٦]

وقول سَلْمٍ الخاسر:

مَن راقبَ الـناسَ مـات غَـمًّـا وفـــاز بالـلَّذَّةِ الجَـســـورُ[٧]

---

(١) المراد بالناس ناس معـهودون له، فأل فـيه للعهد، وقـوله «عهدتهم» خطاب على الالتـفات بمعنى عرفتهم، وآل فى الدار للعهد أيضاً.

(٢) هو لحاتم الطائى، وقيل: إنه لمالك السلمى، وقوله «يبتدع» بمعـنى يخترع، والخيم: السجية، وقوله «يدعه» بمعنى يتركه.

(٣) هو لبشر بن منقذ المعروف بالأعور الشنى، وقوله «يقترف» بمعنى يكتسب، والخُلق: السجية.

(٤) أى أخذُ اللفظ كله.

(٥) بالخلو من التعقيد اللفظى والمعنوى ونحوهما.

(٦) هو لبشار بن بُرْد. وقـوله «راقب» بمعنى حاذر وخاف. والفاتك: الشجـاع القتّالُ، واللهج: الملازم لمطلوبه الحريص عليه من غير مبالاة.

(٧) هو لسلم بن عمرو المعروف بسلم الخاسر. والجسور: الجرئ.

فبيت سلم أجود سبكًا وأخصر[١]. وكقول الآخر:

خَلَقْنا لهم فى كلِّ عَـينٍ وحَاجِبٍ بِسُمْرِ القنَا والبِيضِ عَيْناً وَحَاجِبَا[٢]

وقول ابن نُباتَةَ بعده:

خَلَقنا بأطـراف القنا فى ظهـورِهم عيونًا لها وَقْعُ السيوفِ حواجبُ[٣]

فبيتُ ابن نباتة أبلغ؛ لاختصاصه بزيادة معنى؛ وهو الإشارة إلى انهزامهم[٤]. ومن الناس من جعلهما متساويين[٥].

وإن كان الثانى دون الأول فى البلاغة فهو مذموم مردود؛ كقول أبى تمام:

هَيْـهَـاتَ لا يأتى الـزمـانُ بِمِـثْلِه إنَّ الزَّمَــانَ بمثله لَبَــخِـيلُ[٦]

وقول أبى الطيب:

---

(١) أما الاختـصار فظاهر، وأما أنه أجود سـبكا؛ فلأن الفتك فى بيت بشار زائد عـلى المقصود لتطلبه الجراءة فقط.

(٢) نسبه الخفاجى فى «ريحـانة الألبا» لأبى إسحاق إبراهيم الغزى، وجعله متـابعاً فيه لابن نباتة على عكس ما سيجئ بعده فى «الإيضاح». وقوله: خلقنا: بمعنى أوجدنا،والقنا: واحدة قناة وهى الرمح، والبيض: السيوف، وقد جـعل أثر الرمح عيناً لاستدارته، وأثر السيف فـوقه حاجبا لاستطالته على سبيل الاستعارة.

(٣) هو لعبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعدى. وتقدير الشطر الثانى: عيوناً وقع السيوف حواجب لها، والمراد أثر وقعها، وبعد البيت:

لقـوا نبلنا مُـرْدَ العـوارضَ وانثنوا لأوجـهـهـم منهـا لِـحًى وشـواربُ

(٤) لأنه جعل ذلك فى ظهورهم، وهذا إلى إرجاعه العيون للرماح والحواجب للسيوف، وإجمالُ هذا فى البيت الأول، وقد يجاب عن هذا بأن الإجمال من مقاصد البلغاء.

(٥) لأن بيت ابن نباتة إذا أشـار إلى انهزامهم فالبيت الأول يشـير إلى أنهم شجعـان يعظم الفخر بالانتصار عليهم.

(٦) «هيهات» اسم فعل ماض بمعنى «بَعُدَ»، وفاعله محذوف تقديره «بعُد إتيان الزمان بمثله» بدليل ما بعده، أو «بعد نسيانى له» بدليل قوله قبله:

أنْسى أبـا نصـرٍ نسـيتُ إذنْ يدِى مِنْ حـيثُ ينتـصـرُ الفـتى وينُيل

أعْـدَى الزمانَ سـخاؤه فَـسخَـا به   ولقـد يكونُ به الزمـانُ بَخِـيـلا[1]

فإنّ مصراع أبى تام أحســن سبكًا من مصراع أبى الطيب؛ لأن أبا الطيب أراد أن يقـول: كان الزمـان به بخيـلا، فعـدل عن الماضى إلى المضارع للـوزن، فإن قلتَ: المعنى أن الزمان لا يسمح بهلاكه[2] قلتُ: السخاء بالشيء هو بذله للغير، فإذا كان الزمان قد سخا به؛ فقـد بذله، فلم يبقَ فى تصريفه حتى يسمح بهلاكه أو يبخل به[3].

وإن كان مثله فـالخطب فيه أهون، وصاحب الثانى أبعـد من المذمَّة، والفضل لصاحب الأول؛ كقول بشار:

يا قومُ أذْني لبـعض الحيِّ عاشـقةٌ   والأذْنُ تعشقُ قبل العـين أحيَانَا[4]

وقول ابن الشّحنة المَوْصِلِيِّ:

وإنى امْـرُؤٌ أحـبـبـتـكم لمكارمٍ   سمعتُبها والأُذْنُ كالعين تَعْشَقُ[5]

وكذا قول القاضى الأرَّجَانى:

لم يُبْـكِنِى إلا حَـديثُ فـراقكم   لَمَّـا أسَـرَّ به إلىَّ مُـوَدِّعى

هو ذلـك الدُّرُّ الذى أوْدَعْـتُمُ   فى مَسْمَـعِى ألْقَيتُهُ مِـن مَدْمَعى[6]

---

(١) هو من قصيدة لـه فى مدح بدر بن عمار؛ قوله «أعدى» فعـل ماض من الإعداء وهو تجاوز الشيء من صاحبه إلى غيره، والسخاء: الجـود، يعنى أن الزمان كان بخيلا به عليه فلما أعداه سخاؤه جاد عليه به فأسعده بصحبته.

(٢) فيكون المضارع فى موضعه.

(٣) لا يخفى أن جود الزمان به لا يُخرجه عن تصرفه؛ للفرق فى هذا بين الجود به والجود بالمال.

(٤) هو لبشـار بن برد. وبعض الحى: كناية عن مـحبوبتـه، وإنما أسند العشق إلـى أذنه لأنه كان أعمى، والنفس قد تعشق بالسماع قبل الرؤية، بأن يسبق وصف ما يعشق رؤيته.

(٥) هو لعمـر بن محـمد المعروف بـابن الشحنة الموصلى، والشـاهد فى قوله: «والأذن كـالعين تعشق» لأنه مأخوذ من قول بشار، ولكنه مثله فى حسن السبك ونحوه.

(٦) هما لأحمـد بن محمد المعـروف بالقاضى الأرجانى، والمراد بمودعه من حدثـوه بفراقهم على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، والدر: اللؤلؤ استعـاره لحديثهم، وأخبر به عن ضميره ، ثم استعاره لدمعه.

وقولُ جارِ الله:

وقــائـلةٍ: مــا هذهِ الـدُّرَرُ التى ... تُسَاقطُهـا عيناكَ سِمْـطينِ سمْطَيْن
فقلت: هو الدُّرُّ الذى قد حَشا بهِ ... أبو مُضَرٍ أذْنِى تَسـاقَطَ مِن عَيْنِى[(1)]

وكقول أبى تمام:

لَوْ حَـارَ مُـرتَادُ الَمـنيـةِ لم يَجِـدْ ... إلاَّ الفـراقَ عَلىَ النفوس دَليـلا[(2)]

وقول أبى الطيب:

لَوْلاَ مُفـارَقةُ الأحباب مـا وجدَتْ ... لهـا المنايَـا إلى أرواحنا سُـبُـلا[(3)]

واعلم أن من هذا الضـرب[(4)] ما هو قـبيح جـداً، وهو ما يدل على السـرقة باتفاق الوزن والقافية أيضاً؛ كقول أبى تمام:

مُـــقـيمُ الـظَّنِّ عندك والأمَــانِى ... وإن قَلِقَتْ ركــابى فى البِــلاَدِ[(5)]
ولا ســافــرتُ فى الآفــاقِ إلاَّ ... ومِنْ جَـــدْوَاكَ راحـلتى وزادِى[(6)]

---

(1) هما لمحـمود بن عمر الزمـخشرى المعـروف بجار الله، والسمط: هو الخيط مـا دام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه، وأبو مضـر: هو محمود بن جرير الضبى أستاذ الزمخـشرى. والبيتان من قصيدة له فى رثائه، وقد ذكر ابن خلكان أن اسمه منصور، وهو خطأ.

(2) قوله «حار» بمعنى ضلّ فى التـوصل إلى مراده، والمرتاد: الطالب، والدليل: الطريق منصوب على أنه مفعول أول ليجد، والمفعول الثانى محذوف تقديره له، يعنى أنه لا يجد له دليلا على النفوس إلا الفراق.

(3) قوله «لها» جار ومجـرور مفعول ثان لوجدت، وسبلا: مفـعول أول، ويجوز أن يكون «لها» اسم جنس جمعى واحده لهاة فيكون فاعل «وجـدت»: «المنايا» مضاف إليه، واللهاة: اللحمة المطبقة فى أقصى سقف الحلق، والمراد بها الـفم من إطلاق اسم الجزء على الكل، وقد أثبتها للمنايا على سبيل التخييل.

(4) هو ما كان الثانى فيه مثل الأول.

(5) الخطاب لممدوحه أحمد بن أبى دؤاد. الأمانى: جمع أمنية وهى البغية، وقوله «قلقت» بمعنى اضطربت فى السفر، والركاب: الإبل، يعنى أن فكره لا يتجه إلا إليه.

(6) الآفاق : النواحى جـمع أفق، والجدوى: العطية، والراحلة: القوى من الإبل عـلى الأحمال والأسفار.

وقول أبى الطيب:

وإنى عنك بعد غَدٍ لَغادى وقَلبى عن فِنائكَ غيرُ غادِى[1]

مُحِبُّكَ حيثُما اتّجَهَتْ ركابى وَضَيفُكَ حيثُ كُنتُ مِن البِلاد

*** الإلمام أو السلخ:**

وإن كان المأخوذ المعنى وحده سُمى إلْماماً وسَلْخاً، وهو ثلاثة أقسام كذلك[2]:

أولها كقول البحترى:

تَصُدُّ حياءً أنْ تراكَ بأوْجُهٍ أتى الذَّنْبَ عاصيها فَلِيمَ مُطِيعُها[3]

وقول أبى الطيب:

وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهاءُ قوم وحَلّ بغير جارِمِه العذابُ[4]

فإن بيت أبى الطيب أحسن سبكا[5] وكأنه اقتبسه[6] من قوله تعالى: ﴿**أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا**﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وقول الآخر:

ولست بنظَّارٍ إلى جانب الغِنى إذا كانتِ العلياءُ فى جانب الفقرِ[7]

---

(١) الخطاب لممدوحه على بن إبراهيم التنوخى. والغادى: المسافر فى الغداة وهى أول النهار، والفناء: الساحة أمام البيت.

(٢) أى كالإغارة والمسخ، وهى أن يكون الثانى أبلغ من الأول أو دونه أو مثله.

(٣) هو من قصيدة له يمدح فيها المتوكل ويذكر صلح بنى تغلب، وقوله «تصد» بمعنى تصرف وفاعله ضمير مستتر جوازاً يعود على تغلب، وقوله «حياء» مفعول لأجله، والخطاب فى «تراك» للمتوكل، وقوله «ليم» فعل مبنى للمجهول من اللوم وهو العذل.

(٤) الجرم: الذنب وهو معطوف على قوله قبله:

وكم ذنب مُولِّدُه دلالُ وكم بُعد مولِده اقترابُ

وقوله «جره» بمعنى ارتكبه، والجارم: الكاسب.

(٥) لأنه وصف مرتكب الجرم بالسفاهة، ولم يصف من أوخذ به بالطاعة المنافية للمؤاخذة، وإنما يؤاخذ غير السفهاء بفعلهم لأنه لم يمنعهم منه.

(٦) وإنما لم يكن اقتباساً صرفاً للاختلاف بينهما.

(٧) سبق هو وبيت أبى تمام فى الكلام على الإيجاز والإطناب والمساواة من الجزء الثانى.

وقول أبى تمام بعده:

يصــدُّ عن الدنيــا إذا عنَّ سُــؤْدَدٌ ... ولَوْ بَرزَتْ فــى زىِّ عــذراءَ ناهدِ

فبـيتُ أبى تمام أخصرُ وأبلغ؛ لأن قـوله «ولو برزت فى زى عذراء ناهد» زيادةٌ حسنة[1]. وكقول أبى تمام:

هو الصُّنعُ إن يعجلْ فخَيْرٌ وإن يَرِثْ ... فلَلرَّيْثُ فى بعض المواضع أنْفَعُ[2]

وقول أبى الطيب:

ومِنَ الخيــر بُطْءُ سَيْــبِك عنّى ... أسْرَعُ السُّحْبِ فى المسيرِ الجَهَامُ[3]

فبيت أبى الطيب أبلغ لاشتماله على زيادة بيان[4].

وثانيها كقول بعض الأعراب:

وريحُــهَـا أطيَبُ مِنْ طِـيـبِــهـا ... والطيبُ فـيـه المِسْكُ وَالعَنْبَـرُ[5]

وقول بشار:

---

(١) هذا علة لكونه أخصر وأبلغ؛ لأن كون ذلك زيادة يشير إلى أن الشطر الأول من بيت أبى تمام يفيد ما أفاده البيت الأولى بشطريه فيكون أخـصر، وأما كونه أبلغ فلهذه الزيادة، ولقوله «عن الدنيا» بدل قـول الأول: «ولست بنظار إلى جانب الغنى» لأن الصدّ عن الدنيـا أبلغ من عدم النظر إليها.

(٢) «هو» ضميـر الشأن، والصنع: بمعنى الإحسان مبـتدأ خبره جملة الشرط، وجـملة ذلك خبر ضمير الشـأن، ويجوز أن يكون «هو» عائداً إلى حاضر فى الذهن، والصنع خـبره، والشرط استـئناف، وقوله «يرث» بمعنى يبطئ. والبيت من قـصيدة له فى مدح أبى سـعيد محـمد بن يوسف.

(٣) هو من قصيدة له فى مـدح على بن أحمد الخراسانى. والسيب: العطاء، والجـهام: السحاب الذى لا ماء فيه أو الذى هراق ماءه.

(٤) وجهه أنه ضرب المثل بالسحاب، فكأنه دعوى بدليلها، بخلاف ما قبله.

(٥) لا يعـرف قائله، ويعنى بقـوله «وريحـها» ريح فـمهـا أو نحوه، والواو فى قـوله «والطيب» للحال.

وإذا أَدْنَيْتَ منهـا بَصَـلاً غَلَبَ المِسْكُ عَلَى ريحِ البَصَلِ[1]

وقول أشجع:

وعلى عـدُوِّك يا ابن عَمِّ مُـحَمَّـدٍ رَصَـدانِ: ضَوءُ الصبحِ والإظْلامُ

فـإذا تَنَـبَّـهَ رُعْـتَـهُ وإذا هَدَا سَلَّتْ عليـه سُيوفَكَ الأحْـلامُ[2]

وقول أبى الطيب:

يَرَى فى النومِ رُمْـحَكَ فى كُـلاهُ ويَخْـشَى أنْ يراهُ فـى السُّـهَـادِ[3]

فقـصَّر بذكر «السهـاد» لأنه أراد اليقظة ليطابق بهـا النوم فأخطأ؛ إذ ليس كل يقظة سهاداً، وإنما السُّهادُ امتناع الكَرَى فى الليل، وأما المستيقظ بالنهار فلا يسمى ساهداً. وكقول البحترى:

وإذا تألَّقَ فى النَّدِيِّ كلامُـهُ الَمصـْ ـقُـولُ خِلْتَ لِسانَهُ مِن عَـضْبِـهِ[4]

وقول أبى الطيب:

---

(١) هو لبشار بن برد، وإنما كان هذا دون ما قبله لأنه جعل الفضل فى الغلب على ريح البصل للمسك، لا لرائحتها، وهذا إلى ما فيه من قبح إدناء البصل منها. وقبل البيت:

إنما عَـظْمُ سليـمَى حِـبَّـتى قَـصَبُ السُّكَّـر لا عَظْمُ الجَـمَلْ

وهذا من شعره الضعيف.

(٢) هما لأشجع بن عمرو السلمى فى مدح هارون الرشيد، ورصـدان: رقيبان، وقـوله «تنبه» بمعنى تيقظ من نومـه، وقوله «رعته» بمعنى أفـزعته. وقوله «هدا» مـخفف (هدأ) بمعنى نام، وقوله «سلت» بمعنى شهرت، وفى البيت الأول توشيع، وفى الثانى لف ونشر مرتب.

(٣) هو من قصـيدة له فى مـدح على بن إبراهيم التنوخى، وضمـير «يـرى» للجبـان فى قوله قبله:

وكـيفَ يَبِـيتُ مـضطجـعًـا جبـانٌ فـرشتَ لجنبـه شـوكَ القَـتـاد

والكلية أو الكلوة: لحمة منتبرة لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة.

(٤) هو من قصيدة له فى مدح الحسن بن وهب. وقوله «تألق» بمعنى لمع، وإثباته لكلامه تخييل، والندى: مجلس أشـراف القوم، المصقـول: المجلو وهو ترشيح لاسـتعارة السـيف لكلامه، والعضب: السيف القاطع. ولا يخفى ما فى التصريح بالتشبيه بعد الاستعارة من القبح.

كأن ألسُنَهُمْ فى النُّطْق قـد جُعِلتْ   عَلَى رِمَاحِهِم فى الطَّعْنِ خُرْصَانَا[١]

فإن أبا الطيب فاته ما أفاده البحتـرى بلفظىْ «تألق» و«المصقول» من الاستعارة التخييلية[٢]. وكقول الخنساء:

ومـا بلغ المهْـدُون للناس مِـدْحَـةً   وإنْ أطنبوا إلاَّ وما فـيك أفْضَلُ[٣]

وقول أشجع:

ومـا ترك الْمُـدَّاحُ فـيكَ مـقـالةً   ولا قال-إلاَّ دُونَ ما فيك- قائل[٤]

فإن بيت الخنساء أحـسن من بيت أشجع؛ لما فى مصراعه الثانى من التـعقيد، إذ تقديره: ولا قال قائل إلا دون ما فيك[٥].

وثالثها كقول الأعرابى:

ولم يَكُ أكـثـرَ الـفِـتْـيَـانِ مـالاً   ولكنْ كـان أرْحَـبَـهُمْ ذِرَاعـا[٦]

وقول أشجع:

---

(١) الخرصان: جمع خِرْص وهو سنان الرمح أو الرمح نفسه، والمراد هنا الأول؛ يعنى أن ألسنتهم عند النطق فى المضاء تشبه أسنة رماحهم عند الطعن، وضمير «ألسنتهم» يعود إلى بنى الحسن قوم ممدوحه سعيد بن عبدالله فى قوله قبل البيت:

جـزَى بنى الحسن الحـسنَى فـإنهم   فى قـومهم مـثلهم فى الـغُرِّ عـدنانا

(٢) الحق أن «تألق» تخييل ، وأن «المصقول» ترشيح كما سبق.

(٣) هو لتماضـر بنت عمرو بن الشريد المعـروفة بالخنساء، وقولهـا «مدحة» مفـعول «المهدون» ، ومفعول «بلغ» هو المستثنى منه المحذوف أى: حالاً من الأحوال.

(٤) هو لأشجع بن عـمرو السلمى. ومعناه أن مُداحـه لم يتركوا مقالة فى مـدحه، ومع هذا لم يبلغوا ما يستحقه.

(٥) لا يخفى أن هذا لا يعـد تعقيـداً؛ لأنه لا يحصل بمثل تقديم المسـتثنى وحده، والمسـتثنى منه محذوف، والتقدير «ولا قال قائل قولاً إلا قولاً دون ما فيك».

(٦) هو لأبى زياد يزيد بن الحر الأعرابى فى مـدح العباس بن محمد، وقـيل: إنه لموسى شهوات فى عبدالله بـن جعفر بن أبى طالب، وقـوله «أرحبهم ذراعاً» بمعنى أوسـعهم،وهو كناية عن سخائه.

وليس بـأوْسَـعِـهم فى الغِـنَى ولكـنَّ مَـعْـروفَـهُ أوْسَعُ[1]

وكذل قول بكر بن النَّطَّاح:

كأنكَ عند الكرِّ فى حَـوْمَةِ الْوغَى تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الذى مِنْ وَرائِكَ[2]

وقول أبى الطيب:

فكـأنهُ والطعـنُ من قُـدَّامِـهِ مُـتَـخَـوِّفٌ مِنْ خَلْفِـهِ أن يُطْعَنَا[3]

وكذا قول الآخر يذكر ابناً له مات:

والصبـرُ يُحْمَدُ فـى المواطن كلِّها إلاّ عليـك فَـإنهُ مَـذْمُـومُ[4]

وقول أبى تمام بعده:

وقد كان يُدْعَى لابِسُ الصبرِ حازِماً فأصبحَ يُدْعَى حازمًا حينَ يَجزَعُ[5]

*** أقسام السرقة غير الظاهرة:**

وأما غير الظاهر؛ فمنه أن يتشابه معنى الأول ومعنى الثانى[6]؛ كقول الطِّرِمَّاحِ بن حكيم الطَّائىِّ:

---

(١) هو لأشجع بـن عمرو السلمى، واسـم «ليس» على جعفـر بن يحيى فى قـوله: يروم الملوكُ مدى جعفر ولا يصنعون كما يصْنع.

وقيل: إن بيت الأعرابى أجود لدلالته على السخاء بطريق الكناية وهى أبلغ من الحقيقة.

(٢) الكر: الحمل على العدو فى الحرب، وحومـة الشىء: معظمه، والوغى: الحرب، والمراد أنه فى سرعة حمله مثل الفارِّ من ذلك الصف.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح بدر بن عمار، وقبله:

نيطتْ حـمـائلـه بعـاتق مـحْـرَب مـا كـرَّ قَطُّ وهـل يكُرُّ ومـا انثنَى

والواو فى قوله «والـطعن» للحال، وقوله «مـن خلفه» متـعلق بقوله «يطعن» يعنـى أنه لشدة إقدامه لا يلتفت خلفه.

(٤) هو لمحـمد بن عـبيـدة الله المعروف بالعـتبى فـى رثاء ابن له. والمواطن: جمع مـوطن وهو الموضع، وقوله «إلا عليك» تقديره إلا فى موطن يصبر فيه عليك.

(٥) الحازم: من يضع الأمور فى مواضعها، وقـد جعل من يجزع على من يرثيه حازماً لأنه وضع جزعه فى موضعه، وفى قوله «لابس الصبر» استعارة بالكناية.

(٦) قيده بعضـهم بأن يكون من غير نقل للمعنى إلى محل آخر، وبهـذا يباين القسم الذى بعده، ولكن الظاهر مما سيأتى أن الخطيب لا يقيده بهذا القيد، فيكون أعم مما بعده.

لقــد زادنــى حُـبّـاً لنفْـسِـىَ أننى   بَغيضٌ إلى كلِّ امـرِئٍ غير طَائلِ[١]

وقول أبى الطيب:

وإذا أتتكَ مَــذَمَّــتى مِـن نَاقِصٍ   فـهْىَ الشـهـادةُ لى بأنِّىَ كـامِلُ[٢]

فإنّ ذم النـاقص أبا الطيب كبـغض مَن هو غيـر طائل الطرمَّاح، وشـهادة ذم الناقص أبا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه.

وكذلك قول أبى العلاء المعرِّى فى مرثية:

ومـا كُلْفَـةُ البـدرِ المنيـر قَـديمَـةٌ   ولكنَّهـا فى وجـــهـه أَثَرُ اللَّطْمِ[٣]

وقول القَيسرانىِّ:

وأهْوَىالذى أهوَى له الْبَدْرُ ساجداً   ألسْتَ ترَى فى وجهه أثَرَ التُّربِ[٤]

وأوضحُ من ذلك قول جرير:

فـــلا يمْنَعْـكَ مِن أرَبٍ لِحـــاهُمْ   سَـواءٌ ذو العـمامـةِ والْخِـمَـارِ[٥]

---

(١) البغيض: المكروه، وغير الطائل: الذى لا فائدة فيه.

(٢) مذمتى: من إضافة المصدر لمفعوله، وقد أورده قبله أبو تمام ومروان بن أبى حفصة فى قولهما:

لقــد آسفَ الأعداءَ فـضلُ ابن يوسف   وذو النقص فى الدنيا بذىالفضلِ مُولَعُ

مـا ضـرّنى حسـدُ الـلئامِ ولم يزلْ   ذو الفـضل يحسـده ذَوُو التـقصيــر

(٣) هو لأحمـد بن عبدالله المعـروف بأبى العلاء المعرى فى رثاء أبى إبراهيـم العلوى. والكلفة: حمرة يخالطهـا سواد، يعنى أن كلفة البدر من لطمه خدّه على من يـرثيه لحزنه عليه. ورواية الديوان «أثر اللدم» واللدم: ضرب المرأة وجـهها باليـد كاللطم، ويقال أيضـاً: لدمت النائحة صدرها وعضديها.

(٤) هو لأبى عبدالله مـحمد بن نصر المعروف بابن القـيسرانى نسبة إلى قيـسرية. وقوله «أهوى» مضارع بمعنى أحب، وقد أعاده ثانيـا بمعنى سقط، وهو من الجناس التام، والترب: التراب، والمراد بأثره فى وجه البدر: كلفته، والمراد بوجهه: ما يبدو لنا منه.

والشاهد فى الشطر الثانى من هذا البيت مع الشطر الثانى من البيت الأول.

(٥) قبله: =

وقول أبى الطيب:

ومَن فى كَفِّه منهم قَناةٌ   كمن فى كفه منهم خِضَابُ[1]

ولا يغرَّك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسيباً والآخر مديحاً أو هجاء أو افتخاراً أو غير ذلك[2]؛ فإن الشاعر الحاذق إذا عمد إلى المعنى المُخْتَلَس لينظمه تحيَّل فى إخفائه، فَغيَّرَ لفظه وعدلَ به عن نوعه ووزنه وقافيته.

* **ومنه النقل**: وهو أن ينقل معنى الأول إلى غير محله؛ كقول البحترى:

سُلِبُوا وأَشرَقَتِ الدماءُ علَيهمُ   مُحْمَرَّةً فكأنهم لم يُسْلَبُوا[3]

نقله أبو الطيب إلى السيف فقال:

يَبِسَ النَّجيعُ عليه وهْوَ مُجَرَّدٌ   من غِمْدِهِ فكأنما هو مُغْمَدُ[4]

* **المبالغة**: ومنه: أن يكون معنى الثانى أشمل من معنى الأول؛ كقول جرير:

إذا غَضِبَتْ عليك بنو تَمِيمٍ   وَجَدْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[5]

وقول أبى نُواس:

= إذا ما كنتَ ملتمساً نكاحاً   فلا تعدلْ بجَمْعِ بنى ضرار

والأرب: الحاجة، واللحى: جمع لحية وهى شعر الخدين والذَّقن، وذو العمامة: الرجل، وذات الخمار: المرأة، وفى قوله «ذو العمامة والخمار» تغليب، و هذا من أفحش الهجاء.

(١) هو من قصيدة له ذكر فيها ما أوقعه سيف الدولة ببنى كلاب. والقناة: الرمح، والخضاب: صبغ الحناء، والحق أن السرقة فى هذا ظاهرة؛ لأخذ أبى الطيب المعنى بنفسه من غير تصرف فيه، وتشابه المعنيين إنما يكون مع شيء من التغاير بينهما.

(٢) هذا هو الذى يظهر منه أن الخطيب لا يقيد هذا القسم بما قيده بعضهم به فيما سبق، والأوْلى تقييده به ليباين ما بعده.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح إسحاق بن إبراهيم يذكر فيها وقعته بالخُرَّمية. وقوله «سلبوا» بمعنى جردوا من ثيابهم، وقوله «أشرقت» بمعنى ظهرت أو لمعت.

(٤) النجيع: الدم المائل إلى سواد، والغمد: قراب السيف. وقبله:

وصُن الحسامَ ولا تُذله فإنه   يشكو يمينك والجماجمُ تشهدُ

(٥) يعنى أنهم بمنزلة كل الناس، فإن غضبوا فكأن كل الناس قد غضبوا.

ليسَ على الله بمُستنْكَرٍ أن يَجمعَ العَالَمَ فى واحِدِ[1]

* ومنه القلب: وهو أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الأول، سُمِّى بذلك لقلب المعنى إلى نقيضه؛ كقول أبى الشيص:

أَجِدُ المَلامَةَ فى هواكِ لذيذةً حُبّاً لذكرِكِ فَلْيلُمنى اللُّوَّمُ[2]

وقول أبى الطيب:

أَأُحِبُّهُ وأحِبُّ فيه مَلامَةً إنَّ الملامةَ فيه من أعْدائِه[3]

وكذا قول أبى الطيب أيضاً:

والجِراحاتُ عنده نغَماتٌ سبقَتْ قبل سَيْبِه بسُؤالِ[4]

فإنه ناقض به قولَ أبى تمام:

ونغْمَةُ مُعْتَفٍ جَدْوَاهُ أحلَى على أذُنَيْهِ من نَغَمِ السَّماعِ[5]

---

(١) هو للحسن بن هانئ المعروف بأبى نواس. ويعنى بالواحد هارون الرشيد الوارد فى قوله قبله:

قُولا لهارونَ إمامِ الهدى عند احتفال المجلسِ الحاشدِ

ووجه كون بيت أبى نواس أشمل أن العالم فيه يشمل الإنس والجن والملائكة، ولكن يجوز أن يكون مراد جرير أن الناس تبعٌ لبنى تميم فى غضبهم لا أنهم كل الناس، وهذا معنى غير معنى بيت أبى نواس.

(٢) هو لمحمد بن رزين الخزاعى المعروف بأبى الشيص. واللوم: جمع لائم، وفى استحسانه ملامته فى هواها من أجل ذكرها حسن وطرافة، وهو فى هذا أرق من بيت أبى الطيب.

(٣) قبله:

القلب أعلم يا عذولُ بدائه وأحقُّ منك بجفنه وبمائه

فومَن أُحبُّ لأعصينك فى الهوى قسماً به وبحسنِه وبهائه

(٤) هو من قصيدة له فى مدح عبدالرحمن بن المبارك. والنغمات: جمع نغمة، ويقال «ناغمه»: كلمه كلاماً رقيقاً أو حسنا، والسيب: العطاء، يعنى أن نغمات السؤال تؤثر فى الممدوح وتؤذيه كالجراحات فيعطى من غير سؤال، وهذا من التشبيه المقلوب.

(٥) هو من قصيدة له فى مدح ابن أصرم، والمعتفى: الطالب، والجدوى: العطية، يريد بالسماع: ما يحسن سماعه كالعود ونحوه.

وقد تبعه البحترى فقال:

نَشْـــوانُ يَطْرَبُ للسُّـــؤال كـــأنما غَنَّاهُ مـــالِكُ طَيِّئٍ أوْ مَـعْـبَـدُ[1]

ومنه: أن يؤخذَ بعضُ المعنى ويضاف إليه زيادة تحسنه، كقول الأفْوَه الأوْدىّ:

وتَـرَى الطـيــــرَ علـى آثَارِنـا رأْىَ عـيْنٍ ثِـقَـةً أنْ سَـتُـمـارُ[2]

وقول أبى تمام:

وقد ظُلِّلَتْ عُقْبانُ أعلامِهِ ضُحًى بعُـقْبـان طَيْـرٍ فى الدِّمَـاءِ نواَهلِ

أقـامتْ مع الرَّاياتِ حـتى كـأنهـا من الجـيش إلاّ أنهـا لم تُقـاتلِ[3]

فإن الأفوه أفاد بقوله «رأى عين» قُربَها؛ لأنها إذا بعدتْ تُخُيِّلت ولم تُرَ، وإنما يكون قربها توقعاً للْفَريسَة، وهذا يؤكـد المعنى المقصود، ثم قال «ثقةً أن ستمار» جعلها واثقةً بالميرة، وأمّاَ أبو تمام فلم يُلمّ بشىء من ذلك[4] لكن زاد على الأفوه قـوله: «إلا أنهَا لَم تقـاتلِ»، ثم بقوله: «في الدمـاء نواهل»، ثم بإقـامتهـا مع الرايات حتى كـأنها من الجيش، وبذلك يـتمُّ حُسنُ قوله: «إلا أنهـا لم تقاتل»؛ وهذه الزيادات حَسّنَتْ قوله، وإن كان قد ترك بعض ما أتى به الأفوه.

وهذه الأنواع[5] ونحوها أكثرها مقبولة، ومنهـا ما أخرجه حسن التصرف من

---

(١) هو من قـصيـدة له فى مدح أبى أيوب ابن أخت أبـى الوزير. والنشوان: السكران من شـدة الطرب، ومالك طيئ: هو مالك بن أبى السمح المغنى، ومعـبد: هو معبد بن وهب، وقيل: ابن قطنى مولى العاص بن وابصة المخزومى، وهو مغن أيضا.

(٢) هو لصلاءة بن عمرو المعروف بالأفوه الأودى، وقولـه «ثقة» حال أى واثقة أو مفعول لأجله، وقوله «ستمار» بمعنى ستطعم؛ يعنى أنها تتبعهم عند خروجهم للحرب واثقة بذلك.

(٣) هما من قصيدة له يمدح فيها المعتصم ويذكـر وقعة الأفشين ببابك الخرمى. وعقبان الأعلام: جمع عقاب وهو الراية الضخـمة من إضافة العام للخاص؛ وعقبـان الطير: جمع عقاب وهو طائر مـعروف؛ وفى اللفظين جناس تام؛ والنـواهل: جمع ناهلة وهو اسم فـاعل من «نهل» بمعنى روى.

(٤) يردُّ على هذا أن قوله «أقامت مع الرايات» يفيد أيـضاً قربها منهم؛ فالحق أن الذى لم يلم به هو قوله «ثقة أن ستمار».

(٥) يعنى الأنواع الخمسة لغـير الظاهر؛ ونحوها هو غيرها مما يندرج فيه؛ والحق أنهـا مقبوله من جهة الأخذ؛ فإن اعتراها ردٌّ كان من جهة أخرى غيره.

سبيل الأخذ والاتباع، إلى حَيِّزِ الاختراع والابتداع، وكلما كان أشدَّ خفاءً كان أقرَبَ إلى القبول.

هذا كله[1] إذا عُلِمَ أن الثانى أخذ من الأول، وهذا لا يُعْلمُ إلا بأن يُعْلَمَ أنه كان يحفظ قولَ الأول حين نظم قوله، أو بأن يخبر هو عن نفسه أنه أخذه منه؛ لجواز أن يكون الاتفاق من قَبيل تَوَارُد الخواطر، أى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ والسرقة، كما يُحكَى عن ابن مَيَّادَةَ أنه أنشد لنفسه:

مُـفِـيـدٌ ومِـتْـلافٌ إذا مـا أتَيْـتَـهُ ... تَهلَّل واهْـتَـزَّ اهتـزازَ الْمُـهنَّدِ[2]

فقيل له: أين يُذهب بك؟ هذا لِلْحُطيئة![3] فقال: «الآن علمتُ أنى شاعر؛ إذ وافقتُه على قوله ولم أسمعه».

ولهذا لا ينبغى لأحد بَتُّ الحكم على شاعر بالسرقة ما لم يعلم الحال، وإلاَّ[4] فالذى ينبغى أن يقال: قال فلان كذا وقد سبقهُ إليه فلان فقال كذا؛ فيغتنم به فضيلة الصدق، ويسلم من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص إلى الغير.

ما يتصل بالسرقات الشعرية

ومما يتصل بهذا الفن القول فى الاقتباس، والتضمين، والعقد، والحل، والتلميح.

* **أما الاقتباس:** فهو أن يُضَمَّنَ الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه

---

(١) يشير إلى ما ذكر فى الأخذ بقسميه من ادعاء السبق، وأخذ الثانى من الأول، وكونه مقبولا أو مردوداً.

(٢) هو للرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة. والمفيد: الذى يعطى أمواله للناس، والمتلاف: الذى يتلف أمواله على نفسه، وقوله «تهلل» بمعنى: أشرق وجهه، والمهند: السيف المصنوع من حديد الهند.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح بغيض بن عامر بن شماس مطلعها:

وآثرْتُ إدلاجى على ليلِ حَـرَّةٍ ... هضيم الحشا حسّانة المتجرِّدِ

(٤) أى وإن لم يعلم الحال.

منه[1] كقول الحريرى: «فلم يكن ﴿إلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[2] حتى أنشدَ فأغرب». وقوله: ﴿أنا أنبئكم بتأويله﴾[3]، و أميزُ صحيحَ القول من عليله».
وقول ابن نُبَاتَةَ الخطيب: «فيأيُّها الْغَفَلَةُ المطرقون، أمَا أنتم بهذا الحديث مصدِّقون؟ ما لكم لا تشفقون؟ فوربِّ السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون»[4]. وقوله أيضاً من خطبة أخرى ذكر فيها القيامة: «هنالك يُرْفَعُ الحجاب، ويوضع الكتاب، ويُجمعُ مَن وجب له الثواب، وحقَّ عليه العقاب، فيُضرَب بينهم بسور له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِه العذاب»[5]. وقول القاضى الفاضل وقد ذكر الإفْرَنْجَ: «وغضبوا زادهم الله غضباً، وأوقدوا ناراً للحرب جعلهم الله لها حطباً»[6].
وكقول الحماسى:

إذا رُمْتُ عنها سَلْوَةً قال شافعٌ ... من الحب: ميعاد السُّلُوِّ المَقَابرُ
ستَبْقَى لها فى مُضْمَرِ القلب والحَشا ... سَرِيرَةُ وُدٍّ يوم تُبلَى السَّرائرُ[7]

وقولِ أبى الفضل بديع الزمان الهمذانى:

لآلِ فريغونَ فى الْمَكْرُماتِ ... يَدٌ أوَّلاً واعتذارٌ أخيرا
إذا ما حَلَلْتَ بمَغناهُمُ ... رأيتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كبيرا[8]

---

(1) بأن يكون خالياً من الإشعار بذلك، والإشعار به كأن يقال: قال الله تعالى كذا ونحوه.
(2) مقتبس من النمل: ٧٧ .
(3) مقتبس من يوسف: ٥٥ .
(4) مقتبس من الذاريات: ٢٣ .
(5) مقتبس من الحديد: ١٣ .
(6) مقتبس من المائدة: ٦٤ .
(7) هما للأحوص بن محمد الأنصارى، وقوله «رمت» بمعنى أردت، ومضمر القلب: مستوره، والحشا: ما انضمت عليه الضلوع، وقوله «تبلى» بمعنى تختبر أو تظهر، والسرائر: الخبايا، والشاهد فى قوله «يوم تبلى السرائر» فإنه مقتبس من الطارق ٨.
(8) هما لأبى الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذانى، وقد سبق التعريف =

وقول الأبِيوَرْدى:

وقصائدٍ مِثْل الرياض أَضَعتُها ... فى بَاخلٍ ضاعتْ به الأحْسابُ
فإذا تناشَدَها الرُّوَاةُ وأبصروا ... المَمْدُوحَ قالوا: سَاحِرٌ كَذَّابُ[1]

وقول الآخر:

لا تُعاشِرْ معشراً ضَلُّوا الْهُدَى ... فسواءٌ أقبلُوا أو أدْبَرُوا
بَدَتِ البغضاءُ من أفواههم ... والذى يُخْفونَ منها أكْبَرُ[2]

وقوله:

خَلَّةُ الغانيات خَلَّةُ سَوءٍ ... فاتقوا الله يَا أولِى الألباب
وإذا ما سألتموهُنَّ شيئا ... فاسألوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجَابِ[3]

= بآل فريغون فى الكلام على السجع القصير، واليد: مجاز عن الأثر الحسن، والمغنى: محل الإقامة، والشاهد فى آخر البيت الثانى؛ فإنه مقتبس من سورة الإنسان: ٢٠.

(١) هما لأبى المظفر محمد بن أحمد المعروف بالأبيوردى، والباخل: المانع الممسك، والأحساب: جمع حسب وهو شرف الأصل، والرواة: حفاظ الشعر ونقاده، وإنما يرمونه بالسحر؛ لأنه يصور الباطل حقاً كالساحر. والشاهد فى قوله «قالوا ساحر كذاب» فإنه مقتبس من سورة غافر: ٢٤.

(٢) هما لمحمد الشجاعى؛ وقوله «ضلوا الهدى» بمعنى لم يهتدوا إليها: وقوله «بدت» بمعنى ظهرت؛ والشاهد فى قوله «بدت البغضاء من أفواههم»؛ فإنه مقتبس من سورة آل عمران: الآية: ١١٨.

(٣) هما لأبى منصور عبدالرحمن بن سعيد. والخلة: الخصلة، والغانيات: النساء الحسان، والألباب: العقول الذكية. والشاهد فى قوله: ﴿فاتقوا الله يا أولى الألباب﴾ ﴿فاسألوهن من وراء حجاب﴾. والأول مقتبس من سورة المائدة: ١٠٠، والثانى مقتبس من سورة الأحزاب: ٥٣.

وقول الآخر:

إن كَنْت أزْمَعْت على هجرنا ... من غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَميلْ
وإن تَبَدَّلْتِ بنا غَيْرَنا ... فَحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلْ[1]

وكقول الحريرى: «وكتمان الفقر زهادة، وانتظار الفرج بالصبر عبادة»؛ فإن قوله «انتظار الفرج بالصبر عبادة» لفظ الحديث، وقوله: «قلنا: شاهت الوجوه وقُبِّحَ اللُّكَعُ ومن يرجوه». فإن قوله «شاهت الوجوه» لفظ الحديث؛ فإنه روى أنه لَمَّا اشتدت الحرب يوم حُنَيْنٍ أخذ النبى ﷺ كَفًّا من الحصباء فرمى بها فى وجوه المشركين وقال «شاهت الوجوه» أى قبحت، واللكع قيل: هو اللئيم، وقال أبو عبيد: هو العبد. وكقول ابن عبّادٍ:

قالَ لى: إنّ رَقِيبى ... سَيِّءُ الْخُلقِ فَدَارِه
قلتُ: دَعْنِي ووَجْهُكَ الْجَنَّـ ... ـةُ حُفَّتْ بالمكَاره[2]

اقتبس من لفظ الحديث: «حُفَّتْ الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

والاقتباس منه ما لا يُنْقَلُ فيه اللفظ المُقْتَبَسُ عن معناه الأصلى إلى معنى آخر كما تقدم، ومنه ما هو بخلاف ذلك[3] كقول ابن الرومى:

لَئِنْ أخْطأتُ فى مَدحِيكَ ... ما أخطأتَ فى مَنْعى

---

(١) هما لأبى القاسم بن الحسن الكاتبى. وقوله «أزمعت» بمعنى عزمت؛ والجرم: الذنب؛ وقوله «حسبنا» بمعنى كافينا. والوكيل: المفوض إليه فى الشدائد وغيرها. والشاهد فى قوله «فصبر جميل»؛ «فحسبنا الله ونعم الوكيل» - والأول مقتبس من سورة الرعد: ١٨؛ والثانى مقتبس من سورة آل عمران: ١٧٣.

(٢) هما للصاحب إسماعيل بن عباد؛ والضمير فى «قال» للمحبوب؛ والرقيب: الحارس. وقوله «داره» بمعنى لاطفه. وقوله «حفت» بمعنى أحيطت.

(٣) أي ما ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلى إلى معنى آخر، وبهذا يكون مجازاً بطريق من طرقه المعروفة.

لقـــدْ أنزَلـتُ حـــاجـــاتى بِـواد غَـــيْـــرِ ذِى زَرْعِ[1]

ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره[2]؛ كقول بعض المغـاربة عند وفاة بعض أصحابه:

قـد كـان مـا خِـفْـتُ أن يكُونَا إنَّا إلـى الله رَاجِـــعُـــونَا[3]

وقول عمر الخيّام:

سَبــقْتُ العَـالَمينَ إلى المَعـالى بصـائـبِ فكرةٍ وَعلـوّ همّـــهْ[4]

وَلاَحَ بحكمتـى نُور الهُـدَى فى لَيَـالٍ للضَّـلالَة مُـدْلَهِـمَّـهْ[5]

يريد الجـاهلون لـيُطفِـئـوهُ وَيَأبَـى الله إلا أن يُتِـمَّـه[6]

وكقول القاضى منصور الْهَروىّ الأزْدِى:

فلو كـانت الأخلاقُ تُحْـوَى وِراثَةً ولوْ كـانتْ الآرَاءُ لا تَتَشَـعَّبُ[7]

---

(١) هما لعلى بن العبـاس المعروف بابن الرومى، وقيل: إنهما لإسماعـيل القراطيسى، وإنما خطأ نفسه فى مدحه لأنه لا يستـحق المدح، ولم يخطئه فى منعه لأن مادح من لا يستحق المدح لا يسـتحق العطاء، والشـاهد فى أن المراد بالوادى هنا الجناب الـذى لا خيـر فيـه على سبـيل الاستعارة، وهو غير المراد منه فى سورة هود: ٣٧.

(٢) يعنى أن هذا لا يضر فى تسميته اقتباسًا، فإذا كثر التغيير كان من العقد الآتى.

(٣) هو للوزير أبى العـلاء بن أورق فى رثاء الرئيس أبى عبد الرحـمن محمـد بن طاهر، وظاهر كلام الخطيب أن البيت له، والحق أنه لأبى تمام فى رثاء ابنه، ولعل هذا الوزير استشهد به فى ذلك، وقوله «كـان» بمعنى وجد؛ فهى تامة، والشـاهد فى ذلك مقتـبس مع تغيير يسـير من سورة البقرة: ١٥٦.

(٤) العالمون: جمع عالم وهو اسم لذوى العلم أو لكل ما علم الله بن، وقد جمع جمعًا صحيحًا لما فيه من معنى الصفة وهى العلم.

(٥) المدلهمة: الشديدة السـواد وهو ترشيح لاستعارة ظلمة الليالى لخفـاء الضلالة، وذكر الضلالة معها غير حسن لأنه ينبىء عن التشبيه المنافى لدعوى الاستعارة.

(٦) الشاهد فى أن هذا مقتبس مع تغيير يسير من سورة التوبة: ٣٢.

(٧) قوله «تحوى» بمعنى تحرز وتملك، وقوله «تتشعب» بمعنى تتفرع وتختلف.

لأصبح كلُّ الناس قد ضمَّهُمْ هوًى ... كما أنَّ كلَّ الناس قد ضمهم أبُ[1]

وَلكنّهـا الأقـدارُ كـلٌّ مُـيَسَّـرٌ ... لِمـا هو مـخـلوقٌ له ومُـقَـرَّبُ

اقتبس من لفظ الحديث: «اعملوا؛ كُلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له».

التضمين:

وأما التضمين فهو أن يُضَمَّنَ الشعر شيئًا من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورًا عند البلغاء[2]؛ كقول بعض المتأخرين (قيل هو ابن التلميذ الطبيب النصرانى):

كـانت بُلَهْنِيـةُ الشَّبـيـبَـةِ سكْرَةً ... فصحوتُ واستبدلتُ سِيرَةَ مُجْمِلِ

وقـعـدتُ أنتظر الفَنَـاء كـراكبٍ ... عَـرفَ المَحلَّ فبـات دون المنزلِ[3]

البيت الثانى لمسلم بن الوليد الأنصارى. وقول عبد القاهر بن طاهر التميمى:

إذا ضاقَ صـدرى وَخِفْتُ الْـعِدَى ... تَمـثَّلْـتُ بيـتًـا بحـالى يَـليقْ

فَـبِـالله أبْـلُغُ مَـا أرتجى ... وبـالله أدفعُ مَـا لاَ أُطِيـقْ[4]

وقول ابن العميد:

وصَاحِبٍ كنتُ مـغبوطًا بِصُحـبَتِهِ ... دَهْرًا فـغـادرنى فَـرْدًا بـلا سكَنِ

هَبَّتْ له ريـح إقـبَـالٍ فطـار بهـا ... نحو الـسرور وَألْجَانِي إلـى الْحَزَنِ

كـأَنَّهُ كـان مَطْويًا عـلى إحَنٍ ... ولم يكن فى ضروب الشعر أنشَدَنِي[5]

---

(١) قوله «ضمهم» بمعنى جمعهم، والهوى: الميل.

(٢) بهذا التنبيه يتميز التضمين عن الأخذ والسرقة.

(٣) هما لأبى الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ. والبلهنية: رخاء العيش، والمجمل: المحسن فى عمله والمترفق، والفناء: الموت، ودون: بمعنى قريب.

(٤) البيت الأول لعبد القاهر بن طاهر المعروف بأبى منصور البغدادى وهو من كبار الشافعية، والبيت الثانى المضمَّن لا يُعرف قائله.

(٥) الأبيات الثلاثة لمحمد بن الحسين المعروف بابن العميد. والرواية الصحيحة «وصاحبا» لأنه =

إنّ الكرامَ إذا مـا أَسْـهَلوا ذكـروا مَن كـان يألفهم فى المنزل الخَـشِنِ

البيت الأخير لأبى تمام[1]. وكقول الحريرى:

على أنّى سـأنشِـدُ عند بَيْـعِى أضَـاعُونى وأىَّ فَـتًى أضَاعُـوا[2]

المصراعُ الأخير: قيل: للعرْجى، وقيل: لأمية بن أبى الصلت. وتمام البيت:

لِيوْم كَرِيهةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ[3]

ولا حاجة إلى تقديره لتمام المعنى بدونه - ومثله قول الآخر:

قـد قُلـتُ لَمَّا أطلـعتْ وَجَنَـاتُه حَوْلَ الشَـقيقِ الْغـضِّ رَوْضَةَ آسِ

أعِـذَارَهُ السَّارى العَـجُـولَ تَرفُّقًـا ما فى وقـوفك ساعـةً من بَاسِ[4]

= معطوف على «زمانا» فى قوله قبله:

أشكو إلـيكَ زمـانا ظلَّ يـعـركنى عَـرْكَ الأديم ومَن يعـدُو على الزمن

المغبوط: المسرور، والسكن: ما يسكن إليه ويستأنس به، والإقبال: قدوم الدنيا بالخير، وقوله «ألجانى»: مـخفف ألجأنى، والإحن: جمع إحـنة وهى العداوة، وقد روى صاحب «مـعاهد التنصيص» هذه الأبيات للصاحب بن عباد.

(١) يعنى البيت الأخير، وقد نسبـه ابن خلكان لإبراهيم بن العباس الصولى، ولعله أخذه من أبى تمام.

(٢) هو للقاسم بن على المعروف بالحريرى على لسان غـلامه أبى زيد حين عرضه للبيع. و«أى»: اسم استفهام أريد به التعظيم مفعول مـقدم لأضاعوا، يعنى: أى فتى أضاعوا، أى كاملا من الفتيان.

(٣) اللام فى قوله «ليوم» بمعنى «فى» مـتعلقة بأضاعوا، والكريهة: الحرب، وسـداد الثغر: سدُّه على الأعداء بالخيل والرجال. والثغر: موضع المخافة من فروج البلدان.

(٤) هما لأبى العبـاس أحمد بن إبراهيم المعروف بابن خلكان، والوجنـات: جمع وجنة وهى ما ارتفع من الخـدين، والشقـيق: ورد أحمـر أريد به الخد على سـبيل الاسـتعـارة، والغض: الطرى، والآس: الريحـان والمراد به العذار على سـبيل الاسـتعـارة. والعذار: الشـعر الذى يحاذى الأذن، والسارى: السـائر بالليل، وصفه بذلك لاشتماله على مـثل سواده، والباس: الحرج مخفف بأس، وهو مبتدأ مؤخر مجرور بمن الزائدة.

المصراع الأخير لأبى تمام[1]. وكقول الآخر:

كُنّا مـــعًــا أمسِ فى بـؤسٍ نُكَابدُهُ ... والعينُ والقلب مِنّا فى قذًى وأذَى

والآنَ أقــبلَتِ الدنيــا علـيك بما ... تَهْوَى فـلا تَنْسَنِى إن الْكِرامَ إذا[2]

أشار إلى بيت أبى تمام[3]، ولا بدّ من تقـدير البـاقى منه؛ لأن المعنى لا يتم بدونه.

وقد عُلِمَ بهذا أن تضمين ما دون البيت ضربان[4].

وأحسن وجـوه التضـمين أن يزيد المُضَمَّنُ فى الفـرع عليه فى الأصل بنـكتة؛ كالتورية والتشبيه فى قول صاحب التحبير:

إذا الوهم أبْدَى لِى لَمـاهَا وثَغْرَهَا ... تذكـرتُ مـا بــين العُــذَيب وبَارِقِ

ويُذكِـرُنِى مِن قَــدِّها ومَـدامِـعى ... مَجَرَّ عَوَالِينَـا ومَجْرَى السَّوَابِقِ[5]

---

(١) هو من قوله فى مطلع قصيدة يمدح بها أحمد بن المعتصم:

مـــا فى وُقُــوفكَ ســاعــةً مِنْ باسِ ... نَقــضى حُـقــوقَ الأرضِ والأدْراسِ

(٢) هما من قول بعض التـجار للأمير بدر الدين بيلبك الخازندار، وكان قـد أحضره إلى القاهرة فباعه فـيها، فارتفع أمره حتـى صار أميرًا، وقوله «نكابده» بمعنى «نقاسـيه»، والقذى: يرجع إلى العين، والأذى: إلى القلب، على اللف والنشر المرتب.

(٣) هو قوله:

إن الكرام إذا مـــا أســهلوا ذكـــروا ... مَن كـان يـألفـهم فى المنـزل الخشن

(٤) ضرب لا يحتاج إلـى تقدير باقى البيت لأن المعنى لا يتم من غيره، كمـا فى قول الحريرى، وضرب يحتاج إلى تقديره لأن المعنى لا يتم إلا به، كما فى قول ذلك التاجر.

(٥) هما لابن أبى الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد المصرى صاحب «تحرير التحبير» فى البديع، والوهم: الخـيال، اللـمى: سمـرة الشـفتين، والثـغـر: مقـدم الأسنان، والعـذيب وبارق: موضعان، ولكنه أراد بالعذيب: الشفة تصغـير عذب، وبالبارق: الثغر لأنه يشبه البرق، وبما بينهما الريق، على سـبيل التورية، وفى ذلك لف ونشر مرتب، وفـاعل «يذكرنى» يعود إلى الوهم، والقد: القامـة، والتقدير: ويذكرنى من تبـختر قدها وجـريان مدامعى؛ لأن هذا هو الذى يشبه مـجرى العوالى أى جرها ومجـرى السوابق أى جريها، وهو تشبـيه ضمنى، وفى هذا لف ونشر مرتب أيضًا، والعوالى: الرماح، والسوابق: الخيل.

المصراعان الأخيران لأبى الطيب[1].

ولا يضر التغيير اليسير ليدخل فى معنى الكلام؛ كقول بعض المتأخرين فى يهودى به داء الثعلب:

أقول لمعشرٍ غَلِطُوا وغضُّوا ... منَ الشيخ الرشيد وأنكرُوهُ

هُو ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنَايَا ... مَتَى يَضع العمامةَ تَعْرِفُوهُ[2]

البيت لسحيم بن وثيل، وأصله:

أنا ابن جلا وطَلاّع الثنايا ... متى أضعُ العَمامةَ تعرفونى[3]

تقسيم التضمين إلى استعانة، وإيداع، أو رفو:

ورُبَّمَا سُمى تضمين البيت فما زاد استعانةً، وتضمينُ المصراع فما دونه تارة إيداعًا وتارة رَفْواً[4].

العقد:

وأما العقد فهو أن يُنْظَمَ نثر لا على طريق الاقتباس[5].

١ - **أما عقد القرآن** فكقول الشاعر:

---

(١) يعنى قوله:

تذكرتُ ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

والشاهد فى أن أبا الطيب يريد بالعذيب وبارق موضعين، فأراد بهما ابن أبى الإصبع ما سبق على سبيل التورية، ثم زاد عليه أيضًا تشبيه قدها ومدامعه بمجر العوالى ومجرى السوابق.

(٢) هما لضياء الدين موسى بن ملهم فى الرشيد عمر الفُوِّى. وقوله «غضوا» بمعنى أعرضوا، وقوله «جلا» صفة لمحذوف تقديره: شعَر جلا وانكشف؛ لأن داء الثعلب -وهو القراع- يسقط شعر الرأس، والمراد بالثنايا مقدم أسنانه لأنها كانت بارزة، والمراد بالعمامة عمامته التى يضعها على رأسه، وهذا خلاف المراد منهما فى بيت سحيم.

٣) سبق هذا البيت فى الكلام على الإيجاز والإطناب والمساواة من الجزء الثانى.

(٤) سبق أمثلة لكل منهما فى شواهد التضمين السابقة.

(٥) بأن يُغيَّر فيه تغيير كثير إذا كان قرآنًا أو حديثًا، أو يشار إلى أنه منهما؛ ليخالف بهذا طريق الاقتباس فيما، أما نظم غيرهما فهو عقد مطلقًا.

أنِلْنِي بالـذي اسـتـقـرضتَ خَطًّا   وأشْـهِدْ مـعشـرًا قد شَـاهَدُوهُ[1]
فـإنّ الله خَـلاّقَ البَـرَايا   عَنتْ لجَلالِ هيبتـه الوُجـوهُ
يـقـول: إذا تَدَايـنْتُـم بِدَيْـنٍ   إلى أجَلٍ مُـسـمًّى فـاكْـتـبـوهُ

٢ - وأما عقد الحديث؛ فكما رُوى للشافعى رضى الله عنه:

عُـمْـدَةُ الخيـرِ عندنا كَـلِمـاتٌ   أربعٌ قَـالـهُنْ خـيـرُ البَـرِيَّهْ
اتَّقِ الشُّبُـهاتِ، وَازْهَدْ، وَدَعْ مَـا   ليس يَعْـنِيكَ، واعْـمَلَنْ بِـنِيَّـهْ[2]

عقد قولَه عليه السلام: «الحلالُ بَيِّن والحرامُ بَينٌ، وبينهما أمورٌ مشتبهاتٌ»،
وقوله عليه السلام: «ازْهَدْ فى الدنيا يحبَّك الله»،
وقوله عليه السلام: «من حُسنِ إسلام المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعنيه»،
وقوله عليه السلام: «إنما الأعمال بالنيات».
وأما عقد غيرهما فكقول أبى الْعَتَاهَية:

مَـا بَـالُ مَنْ أوّلُـهُ نُطـفْـةٌ   وَجِـيفَـةٌ آخِـرُهُ يَفْـخَـرُ[3]

عقد قولَ على رضى الله عنه: «وما لابن آدم والفخرَ؛ وإنما أوله نطفة، وآخره جيفة!».
وقوله أيضًا:

---

(١) هى للحسين بن الحسن الواسانى الدمشقى، وقوله «أنلنى» بمعنى أعطنى، وقوله استقرضت: بمعنى استدنت، والبرايا: الخلائق جمع برية، وقوله «عنت» بمعنى خضعت. والشاهد فى عقده ذلك من سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) هما لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى. أو قيل: إنهما لأبى الحسن طاهر بن معوذ الأشبيلى. والعمدة: ما يعتمد الشىء ويقوم عليه، والشبهات: الموقعة فى الاشتباه مما ليس بحرام بيِّن ولا حلال بين، وقوله «يعنيك» بمعنى يهمك.

(٣) هو لإسماعيل بن القاسم المعروف بأبى العتاهية، والبال: الحال، والنطفة: ماء الرجل أو المرأة، وقوله «يفخر» بمعنى يباهى بنفسه، حال من الموصول المضاف إليه.

كَـــفَى حُـــزنًـا بِدفْنكَ ثـم أنِّى   نفَـــضتُ ترابَ قــبـــرك عن يَدَيَّا

وكــانت فى حـيـــاتِك لى عِظَاتٌ   وأنتَ اليــوم أوْعَظُ منك حَـيًّـا[1]

قيل: عقد قولَ بعض الحكماء فى الإسكندر لَّما مات: «كان الْمَلكُ أمس أنطقَ منه اليـــوم، وهو اليوم أوعظَ منه أمس». وقــيل: هو قول الْمُــوبَذ لما مات قُــباذُ الملك.

وقول الآخر:

يا صاحبَ الْبَغْىَ إنّ البَغْىَ مَصْرعَةٌ   فَــارْبَعْ فَخَــيْــرُ فَعــالِ المرء أعْــدَلُهُ

فلو بغَى جَـبــلٌ يومًـا على جَـبَلٍ   لانْدَكَّ منه أعَـــالِيـــه وأسْـــفَلُهْ[2]

عقد قول ابن عباس رضى الله عنهما: «لو بغى جبل على جَبَلٍ لَدُكَّ الباغى»

وقول الآخر:

الْبَسْ جَـدِيدكَ إنِّـى لابِسٌ خَلَقِى   ولا جَدِيدَ لمنْ لا يَلْبَـسُ الْخَلَقَا[2]

عقد المَثَلَ: «لاجـديد لمن لا خَلَق له» قالته عائشـة رضى الله عنها وقد وَهبتْ مالاً كثيراً، ثم أمرت بثوب لها أن يُرقَعَ. يُضْرَبُ فى الحث على استصلاح المال.

- **الحَلُّ:**

وأما الحل فهــو أن يُنثَر نظمٌ، وشرط كونه مــقبولاً شيئــان: أحدهما أن يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سـبك أصله، والثانى أن يكون حَسن الموقع مستقراً فى محله غــير قَلِق[3]، وذلك كقــول بعض المغاربة: «فــإنه لَّما قبحت فــعلاته،

---

(١) هما لأبى الـعتاهيــة أيضًا فى رثاء على بن ثابت، والبـاء فى قوله «بدفنك» زائـدة لأنه فاعل كفى، وما بعد «ثم» فى تأويل مصدر معطوف عليه.

(٢) لا يعرف قـائلهما، والبغى: الظلم، والمصـرعة: اسم مكان من «صرعـه» بمعنى طرحه على الأرض، وقوله «اربع». بمعنى توقف وانتظـر، والفعال: الفعل الحـسن، وقوله «اندك» بمعنى انهدم».

(٣) وهو لعدى بن زيد العبادى، والخلق: الثوب البالى يستوى فيه المفرد وغيره.

(٣) الفرق بينهما أن الأول يرجع إلى اللفظ بأن يكون سجعًا ذا فـقرات مستحسنة، والثانى يرجع إلى المعنى بأن يكون مطابقًا لما تجب مراعاته فى البلاغة.

وحنظلت نخـلاتـه، لم يزل سـوء الظن يقتاده، ويـصدِّق توهُّمه الذى يعـتاده»؛ حلَّ قول أبى الطيب:

إذا سَـاءَ فـعلُ المرء سـاءتْ ظُنُونُهُ   وَصَـدَّقَ مـا يعـتـاده مِن توهُّمِ[1]

وكقول صـاحب «الوشى المرقوم فى حل المنظوم»[2] يصف قلم كـاتب: «فلا تحظى به دولة إلا فخرت على الدول، وَغَنَـيَتْ به عـن الخيل والخَوَل، وقالت: أعلى الممالك ما يُبنى عى الأقلام لا على الأسَل». حلَّ قولَ أبى الطيب أيضًا:

* أعْلَى الممالكِ ما يُبنى على الأسَلِ[3] *

وكقول بعض كتاب العصـر فى وصف السيف: «أورثه عشقُ الرقاب نحولاً، فبكى، والدمع مطرٌ تزيد به الخدودُ مُجولا». حل قول أبى الطيب أيضًا:

فى الخَـدِّ إن عَزَمَ الخَلـيطُ رَحِيـلاً   مَطرٌ تزيد به الْخُـدُودُ مُـجُـولا[4]

---

(١) قاله فى الشكوى من سيف الدولة، وسماعه لقول أعدائه، وبعده:

وعـادَى مُـحـبـيـه لقـول عـداته   وأصـبح فى لـيلٍ من الشك مُـظلم

(٢) هو ابن الأثير صاحب كتاب «المثل السائر».

(٣) هو من قوله:

أعلى الممـالكَ مـا يُبـنى على الأسل   والطعنُ عنـد مـحـبـيـهن كـالقـبل

والأسل: الرماح. والقبل: جمع قبلة؛ وهى اللثمة.

(٤) الخليط: المخالط من الأحبة، والمراد من المطر الدمع على سبيل الاستعارة. والمحول (بالحاء): الجدب استعـارة لشحوب الخد، (وبالجيم) مصدر «مـجل» إذا أصاب جلده نارٌ فتنقط، وهذا من حرارة الدمع.

هذا وليس فى القـرآن شىء من الحل خـلافًا لابن أبـى الإصبع فى زعـمـه أن قوله تعـالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ [سبأ: ١٣] حل لقول امرىء القيس:

وقــــدور راســـيــــات   وجــــفـــان كـــالجـــواب

والحق أن هذا لا تصح نسبته إلى امرىء القيس، وإنما هو مما نُحل بعد الإسلام له.

التلميح:

وأما التلميح فهو أن يُشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره[1].

فالأول كقول ابن المعتز:

أتُرَى الْجِيرةَ الذين تَدَاعوْا ... عند سَيْرِ الحبيب وَقْتَ الزَّوَالِ

عَلمُوا أنَّنى مقيمٌ وقَلْبى ... رَاحِلٌ فيهمُ أمامَ الْجِمَال

مِثلُ صَاع العزيز فى أرْحُلِ الْقَوْ ... مِ، ولا يعلمون ما فى الرِّحالِ[2]

وقول أبى تمام:

لحقْنَا بأُخْرَاهمْ وقد حَوَّمَ الهوَى ... قلوبًا عهدنا طيْرَهَا وهْى وُقَّعُ[3]

---

(١) أي ذكر واحد من القصة والشعر؛ ومثلهما الإشارة إلى حديث أو آية أو مَثَل أو مسألة علمية، ومن ذلك قول الشاعر:

خذوا بدمى هذا الغزال فإنه ... رمانى بسهمَىْ مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه إننى أنا عبده ... ولم أر حرًا قط يُقتل بالعبد

وقول الآخر فى الإشارة إلى المثل:

مَنْ غاب عنكم نسيتموه ... وقلبه عندكم رهينه

أظنكم فى الوفاء ممن ... صحبته صحبة السفينه

(٢) هى لعبد الله بن المعتز، وقوله «تداعوا» بمعنى دعا بعضهم بعضا للسير معه، وصاع العزيز: صواعه وهى مشربة كان يسقى بها ثم جعلت صاعًا، والعزيز: عزيز مصر فى عهد يوسف، والأرحل والرحال: جمع رَحْل وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج، أو ما يستصحبه المسافر من الأثاث، والقوم: إخوة يوسف، فال فيه للعهد، والشاهد فى إشارته بصاع العزيز إلى قصته المعروفة فى سورة يوسف: ٧٠.

(٣) ضمير أخراهم للأحبة الراحلين، وقوله «حوم» بمعنى أدار، والمراد بطيرها ما يتخالج فيها من الخواطر، ووقع: جمع واقع يعنى أنها ساكنة غير متحركة، ومبنى ذلك كله على تشبيه القلوب بالطير على سبيل الاستعارة بالكناية، وإثبات التحويم لها تخييل وما عداه ترشيح.

فرُدَّتْ علينا الشَّمْسُ والليلُ رَاغِمٌ بشمْسٍ لهم من جانب الْخِدْرِ تطلعُ(١)
نَضَا ضَوْءُها صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وَانْطَوَى لبَهْجَتها ثَوْبُ السماء المُجزَّعُ(٢)
فَوَاللهِ ما أدرِى أأحْلامُ نائمٍ أَلَّمت بنَا أم كان فى الرَّكْبِ يَوشَعُ(٣)

أشار إلى قصة يوشع بن نُون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس؛ فإنه رُوِىَ أنه قاتل الجَبَّارِينَ يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا اللهَ فَردَّ له الشمسَ حتى فرغ من قتالهم.

والثانى كقول الحريرى: «وإنى والله لطالما تلقيتُ الشتاء بكافَاته، وأعددتُ له الأهَبَ قبل موافاته». أشار إلى قول ابن سُكَّرَةَ:

جاء الشِّتَاءُ وعندى من حوائجه سَبْعٌ إذا القَطْرُ عن حاجاتنا حُبِسا
كِنٌّ، وكِيسٌ، وكانُونٌ، وكاسُ طِلاً بعد الكَبَابِ، وكسٌّ نَاعِمٌ، وكِسَا(٤)

وقوله أيضًا: «بتُّ بليلة نابغيَّة»، أومأ به إلى قول النابغة:

فَبتُّ كأنِّى سَاوَرَتْنى ضَئيلةٌ منَ الرُّقْش فى أنيابها السُّمُّ ناقِعُ(٥)

---

(١) الراغم: الذليل استعير لليل، والباء فى قوله «بشمس» للتجريد، والخدر: الهودج، جرد بذلك من الشمس شمسًا أخرى ظهرت من الخدر، وهذا يتضمن تشبيه محبوبته بالشمس.

(٢) قوله «نضا» بمعنى أذهب، والدجنة: الظلمة، وثوب السماء: ظلمتها على الاستعارة، وفى رواية: «ثوب الظلام»، والمجزع: كل ما فيه سواد وبياض.

(٣) قوله «ألمت» بمعنى نزلت. والركب: المسافرون.

(٤) هما لمحمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة، والقطر: المطر. وقوله «حبس» بمعنى منع، والكنّ: البيت، والكيس: صرة الدراهم، وطلا: مقصور طلاء وهى الخمر، وكسا: مقصور كساء وهو الثوب. والشاهد فى ابتداء كل من السبع بالكاف وإشارة الحريرى إليها بذلك.

(٥) هو لزياد بن عمرو المعروف بالنابغة الذبيانى، وقبله:

وعيد أبى قابوس فى غير كنهه أتانى ودونى راكسٌ والضواجع

وقوله «ساورتنى» بمعنى أصابتنى، والضئيلة: الحية الدقيقة، والأفعى كلما كبرت صغر =

وقول غيره:

لَعَمْـرٌو مع الرَّمْضـاءِ والنَّارُ تَلْتظى   أرَقُّ وأحفَى منك فى ساعة الكَرْبِ[1]

أشار إلى البيت المشهور:

المُسْتَجِيـرُ بِعـمرٍو عنـد كُرْبَتِـه   كالمستجيرِ من الرَّمْـضاءِ بالنَّارِ[2]

ومن التلميح ضربٌ يشبه اللُّغْزَ، كما رُوى أن تميميًا قال لشريك النُّمَيْرى: «ما فى الجوارح أحبُّ إلىَّ من البازى». فقال: «إذا كان يصيد القطَا». أشار التميمى إلى قول جرير[3]:

أنا البـازى المطلُّ على نُمَيْـرٍ   أُتيحَ مِن السماءِ لهـا انْصبابا[4]

وأشار شريك إلى قول الطِّرِمّاح:

تميمٌ بطُرْق اللُّـؤمِ أهدَى منَ القَطا   ولو سلكتْ طُرْقَ المكارمِ ضَلَّتِ[5]

* * *

= جسمها، والرقش: جمع رقشاء وهى الحية المنقطة بسواد وبياض، والناقع: الشديد خبر عن السم، وقيل: الصواب نصبه.

(١) هو لأبى تمام من نسيب له فى بعض قصائده، والرمضاء: الأرض الحارة، وقوله «تلتظى» بمعنى تتوقد، والأحفى: الأشفق.

(٢) فيه تلميح أيضًا إلى قصته الآتية.

(٣) ذكر السعد أن عمرًا هو جَسّاس بن مرة، والحق أنه عمرو بن الحارث، وكان جساس قد أردفه خلفه لما ركب ليلحق كليبًا، فلما طعنه وبه رمق قال له:

أغِثنى يا جسّاس منكَ بِشربةٍ   تُعَوِّدها فضلاً علىَّ وأنعَمُ

فقال له جساس: «تجاوزتَ الأحص وشبيثا»، ثم نزل عمرو فطعنه بسيفه، فلما علم أنه يريد الإجهاز عليه قال: «المستجير بعمرو.. البيت» وظاهر هذا أن البيت لكليب، وفى بعض روايات القصة ما يفيد أنه لغيره، وأنه يلمح به إلى قصته كبيت أبى تمام.

(٤) البازى: طير من الصقور يتصيد، والمطل: المشرف، وقوله «أتيح» بمعنى هُيِّئ وقدر، وضمير «لها» لنمير.

(٥) هو للطرماح بن حكيم، والطرق: جمع طريق، والقطا: واحده قطاة وهى طائر فى حجم الحمام، وقيل: إنه نوع من الحمام، وقوله «ضلت» من ضل الطريق وضل عنه إذا لم يهتد إليه، يعنى أنها لو أرادت سلوكها لم تهتد إليها.

تمرينات على السرقات الشعرية وما يتصل بها

تمرين -١

بين موضع الأخذ ونوعه وحكمه فى قول عمرو بن معديكرب:

والضّاربين بكل أبيضَ مُرْهفٍ   والطاعنين مَجامعَ الأضْغَانِ
قَومٌ تَرى أرماحَهم يوم الْوَغَى   مَشْغُوفَةً بِمَواطِنِ الْكتمان

وقول مسلم بن الوليد وأبى تمام بعده:

لا يستطيع يَزيدٌ من طَبيعَتهِ   عن الْمُرُوءَة والمعروف إحْجَاما
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكفِّ حتى لو انَّهُ   ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لم تُجِبْهُ أنَامِلُهْ

تمرين -٢

من أي أقسام الأخذ غير الظاهر ما يأتى:

١- قول أبى العتاهية:

إنّمَا الناسُ كالبَهائم فى الرِّزْ   قِ سَواءٌ جَهُولُهمْ والحَكيمُ

مع قول أبى تمام بعده:

فلو كانت الأرزاقُ تُجرى على الحِجَى   هَلَكْنَ إذَنْ من جَهْلِهنّ البهائمُ

٢- قول مسلم بن الوليد:

يَغْدُو عَدُوُّكَ خائفًا فإذا رأى   أنْ قدْ قَدَرْتَ على العقاب رَجَاكَا

مع قول أبى تمام بعده:

إذا سيفُه أضحَى على الْهَامِ حاكمًا   غَدَا العَفْوُ منه وَهْوَ فى السيف حَاكِم

تمرين -٣

ميز بين الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح فى الأمثلة الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

٢- أشْكو الأقاربَ لا يغيب جَفَاهُم ... يبغِى أذاىَ صغيرُهم وكبيرُهم

همْ يُعلنون لدى اللِّقَاء مَوَدَّتِى ... والله يعلم ما تُكِنُّ صدورهُمْ

٣- لَمْ أنس مَوْقِفَنا بكاظِمَةٍ ... والْعَيْشُ مِثْلُ الدار مُسْوَدُّ

والدّمْع يُنشد فى مَسَايله: ... هَلْ بالطُّلُول لِسَائلٍ رَدُّ

٤- قول إبراهيم بن العباس الصولى: «فأبدلوه آجالا من آمال»، مع قول مسلم ابن الوليد قبله:

مُوفٍ على مُهَجٍ فى يوم ذى رهَجٍ ... كأنهُ أجَلٌ يسعى إلى أمَلِ

٥- قول أبى الطيب:

ولم أرَ فى عيوب الناس شيْئًا ... كنقص القادرين على التّمامِ

مع قول أرسطو قبله: «أعْجَزُ العَجَزَةِ مَن قدرَ أن يزيلَ العجزَ عن نفسه فلم يفعل».

٦- قول أبى العلاء:

أَفِقْ إنما البدرُ المقنَّع رأسُهُ ... ضلالٌ وغَىٌّ مثل بدر المقنّعِ

٧- قول أبى نواس:

بِروحى غزالٌ كان للناس قِبلةً ... وقدزرتُ فى بعض الليالى مُصَلاّهُ

ويَقرأ فى المحراب والناسُ خَلفهُ ... ولا تقتلوا النفسَ التى حرَّمَ اللهُ

فقلتُ: تأمَّلْ ما تقولُ فإنَّها ... فعالُكَ يا مَنْ تَقتلُ الناسَ عَيناهُ

* * *

الفصل الثانى
مواضع التأنق فى الكلام

ينبغى للمتكلم أن يتأنق فى ثلاثة مواضع من كلامه؛ حتى تكون أعذب لفظًا، وأحسن سبكًا، وأصحَّ معنًى(١).

● **حسن الابتداء**: الأول الابتداء ؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان كما ذكرنا أقبل السامع على الكلام فوعي جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه، وإن كان فى غاية الحسن.

فمن الابتداءات المختارة قول امرىء القيس:

* قفا نَبْك من ذكرى حبيبٍ ومنزل(٢) *

وقول النابغة:

كِلِينِى لِهَمٍّ يَا أمَيْمَة نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الكواكِبِ(٣)

وقول أبى الطيب:

---

(١) عذوبة اللفظ بسلامته من التنافر ونحوه، وحسن سبكه بسلامته من التعقيد، وزيادة صحة المعنى بمطابقته لمقتضى الحال.

(٢) هو من قوله فى مطلع معلقته:

قِفا نبك مِن ذكرى حبيبٍ ومنزل ... بِسَقْط اللوَى بين الدَّخول فحَوْمَلِ

والسَقط: منقطع الرمل حيث يدق، واللوَى: الرمل المعوج الملتوى، والدخول وحومل: موضعان، وقد روى الأصمعى العطف بينهما بالواو لأن «بين» لا يقع إلا على اثنين فصاعدا، وعلى رواية الفاء يقدر: «أى ما بين أماكن الدخول فحومل». وإنما حسن هذا المطلع؛ لأنه وقف فيه واستوقف، وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل، بلفظ مسبوك لا تعقيد فيه ولا تنافر.

(٣) هو لزياد بن عمرو المعروف بالنابغة الذبيانى. وقوله: «كلينى» أمرٌ من وكل إليه كذا بمعنى سلمه إياه، والناصب: المتعب، وقد فُضِّل هذا المطلع على السابق وإن كان أقل منه معانى؛ بأن شطريه متناسبان وألفاظه متلائمة.

أتَـظُنُّـنِى مِـنْ زَلَّةٍ أتَـعَـتَّـبُ   قلبى أرَقُّ عليكَ مِـمّا تَحْـسَبُ[1]

وقوله :

أرِيقُكِ أمْ مـاءُ الغمـامـة أمْ خَمْـرُ   بِفِىَّ بَرُودٌ وَهْوَ فى كبـدى جَمْرُ[2]

وقوله :

فِـراقٌ ومَن فـارقتُ غَيْـرُ مُـذَمَّمِ   وأَمٌّ ومنَ يَمَّـمْتُ خَيْرُ مُـيَـمَّمِ[3]

وقوله :

أتُراهَـا لِكثْـرةِ الـعُـشَّـاقِ   تَحْسَبُ الدمعَ خِـلْقَةً فى المآقى[4]

وقول الآخر :

زَمُّوا الجِـمالَ فَقُلْ للعـاذِلِ الْجانِى   لا عَاصِمَ اليوم مِنْ مِدْرار أجفَانى[5]

● **قبح الابتداء :**

وينبغى أن يُجتنب فى المديح ما يُتَطَيَّرُ به؛ فـإنه قد يتفاءل به الممدوحُ أو بعضُ الحاضرين؛ كما رُوى أن ذا الرمَّة أنشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية :

* مـا بالُ عـينك منهـا المـاءُ ينسكب *[6]

---

(١) الزلة: الذنب، وقـوله: «أتعتب» بمعنى ألوم، وقـوله: «تحسب» بمعنى تظن، ينكـر أن يلومه على ذنبه إليه بهجره ونحوه لرقة قلبه عليه.

(٢) هو لأبى الطيب أيضًـا. والغمـامة: الـسحـاب، وبرود: صيـغة مـبالغـة أى شديد البـرد، والاستفهـام فى البيت من باب تجاهل العارف للتدله فى الحب، وريقك ومـا عطف عليه خبر مبتدأ محذوف تقديره «هو» أى ما ذقته، وقوله: «بفي برود» مبتدأ وخبر.

(٣) هو لأبى الطيب أيضًا، وفـراق خبر مبتـدأ تقديره «حالى فراق»، والأم: القـصد يعنى بذلك فراقه لسيف الدولة الحمدانى حين غضب عليه وقصدَه لكافور بمصر.

(٤) هو لأبى الطيب أيضًا، وقوله: «أتراها» بمعنى أتظنها، والاستفهام للتقرير، والخلقة: الفطرة، والمآقى: جمع موق أو مؤق وهو مجرى الدمع من العين أى طرفها مما يلى الأنف.

(٥) لا يعرف قائله، وقوله: «زموا الجمال» بمعنى شدوا الرحال عليها للسفر، والعاذل: اللائم فى حبهم، ومدرار الأجفان: دمعها الغزير السيلان.

(٦) هو من قول غيلان بن عقبة المعروف بذى الرمة فى مطلع له: =

فقال هشام: «بل عينك».

ويقال: إن ابن مُقَاتِلِ الضرير أنشد الدَّاعِى الْعَلَوِى قصيدته التى أولها:

* مَـوْعِـدُ أحْـبَـابِكَ بِـالفُـرْقَـةِ غَـدْ *[1]

فقال له الداعى: «بَلْ موعدُ أحبابك، ولك المثل السوءُ».

وروى أيضًا أنه دخل عليه فى يوم مهرجان وأنشد:

لا تَقلْ بُـشْـرَى ولـكِنْ بُشْــرَيَان　　　غُـرَّةُ الدَّاعِى ويـومُ المِهْـرجَـانِ[2]

فتطيّر به وقال: «أعمى يبتدىء بهذا المهـرجان!» وقيل: بطحه وضربه خمسين عَصًا، وقال: إصلاحُ أدبه أبلغ فى ثوابه.

وقيل: لما بنى المعتصم بالله قصره بالميدان وجلس فيه أنشده إسحاق الموصلى:

يَا دَارُ غَـيَّـرَكِ الْبِـلَى ومَـحَـاكِ　　　يَا لَيت شِـعْرِى مـا الذى أبْلاكِ[3]

فتطيّر المعتصم بهذا الابتداء وأمر بهدم القصر.

ومَن أراد ذكر الديار والأطلال فى مديح فليقل مثل قول القُطامى:

* إنّا مُـحـيـوكَ فـاسلَمْ أيهـا الطللُ[4] *

أو مثل قول أشجع السُّلَمىِّ:

= ما بال عـينك منها الماء ينسكب　　　كـأنـه من كُلًـى مـفرية سَـرِبُ

والكلى: جـمع كليـة أو كلوة وهما كليـتـان فى الجسم لإفـراز البـول، والمفرية: المقطعـة، والسرب: السائل، وقيل: إنشاده كان لعبد الملك بن مروان.

(١) هو مطلع أرجوزة لنصر بن نصر الحلوانى، وكنيتـه ابن مقاتل كما هنا، لكن الذى فى «مروج الذهب» و«الصناعتين» أنها أبو المقاتل، وهو يمدح بها محمد بن زيد الحسينى الداعى صاحب طبرستان، والفرقة: اسم من الفراق وقيل: إنه اسم موضع ولكنه يوهم ذلك فتطير منه.

(٢) الغرة: بياض الجبهة، ويوم المهرجان: أول يوم من فصل الخريف، وهو من أعياد الفرس.

(٣) هو لإسـحاق بن إبراهيـم الموصلى، والبلى: مـصدر بَلِى الثـوب بمعنى رَثَّ. وقـوله «ليت شعرى» بمعنى ليت علمى جواب ما بعده من الاستفهام.

(٤) هو لعُمَير بن شُيَيْم المعروف بالقطامى فى مطلع له:

إنّا مَحيُّـوكَ فاسْلَمْ أيها الطـللُ　　　وإن بليـتَ وإنْ طالت بك الطِّيَلُ

والطلل: الشاخص من الآثار، والطيل: مَدَى الدهر.

قَصرٌ عليه تحيّةٌ وسلامُ ... خلعتْ عليه جمالَها الأيّامُ[1]

● براعة الاستهلال:

وأحسنُ الابتداءات ما ناسب المقصودَ، ويسمى براعة الاستهلال[2]؛ كقول أبى تمام يهنىء المعتصم بالله بفتح عَمُّورِيَّة، وكان أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح فى ذلك الوقت:

السَّيْفُ أصْدَقُ إنْباءً من الكُتُبِ ... فى حَدِّه الْحَدُّ بين الْجِدِّ وَاللَّعِبِ[3]

بِيضُ الصفائح لا سُودُ الصحائف فى ... مُتُونِهنَّ جلاء الشَّكِّ وَالرِّيَبِ[4]

وقول أبى محمد الخازن يهنئ ابن عَبّادٍ بمولودٍ لبنته:

بُشْرَى فقد أنجز الإقْبالُ ما وَعَدا ... وكَوْكَبُ المجد فى أفْقِ العُلا صَعَدَا[5]

وقول الآخر:

أبْشِرْ فقد جاءَ ما تُريدُ ... أبادَ أعْداءَكَ المُبيدُ[6]

وكقول أبى الفرج السّاوى يرثى بعض الملوك من آل بُوَيْه - أظنه[7] فخر الدولة:

---

(١) هو مطلع قصيدة لأشجع بن عمرو السلمى فى مدح الرشيد، وقوله «خلعت» بمعنى طرحت. وفى رواية «ألقت».

(٢) هى أن يكون مطلع الكلام دالاً على غرض المتكلم من غير تصريح بل بإشارة لطيفة، والحقُّ أنها من المحسنات البديعية، ولهذا يذكرها فيها كثير من العلماء.

(٣) الإنباء مصدر «أنبأ» بمعنى أخبر، وحد السيف = مقطعه.

(٤) بيض الصفائح: السيوف، والصفائح: جمع صفيحة وهى وجه كل شىء ممدد عريض، وسود الصحائف: الكتب، والمتون: الظهور، وإنما نسب ذلك إليها لاعتماد حد السيف فى القطع عليها.

(٥) هو لعبد الله بن محمد المعروف بأبى محمد الخازن، والإقبال: قدوم الدنيا بالخير، والأفق: الناحية استعير للعلا، والمراد بكوكب المجد ذلك المولود على سبيل الاستعارة، وبصعوده: ظهوره، وإضافته للمجد على معنى اللام.

(٦) لا يعرف قائله. وقوله: «أباد» بمعنى أهلك، والمبيد: المهلك وهو الله تعالى، والجملة دعائية.

(٧) جاء فى «يتيمة الدهر» أنه فخر الدولة على القطع.

هيَ الدنيا تقول بملءِ فيها: حَذَارِ حذار مِنْ بطْشى وفَتْكى[1]

وكذا قول أبى الطيب يرثى أمَّ سيف الدولة:

نُعِدُّ المَشْرَفيَّةَ وَالعَوَالِى وتقتلنا المَنُونُ بلا قِتَال[2]

وَنَرْتَبِطُ السوابقَ مُقْرَبَاتٍ فما يُنْجِينَ من خَبَبِ اللَّيَالى[3]

حسن التخلص: الثانى: التخلص، ونعنى به الانتقال مما شُبِّبَ[4] الكلام به من تشبيب أو غيره[5] إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما[6]؛ لأن السامع يكون مترقبًا للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون؛ فإذا كان حسنًا متلائم الطرفين؛ حرَّك من نشاط السامع، وأعان على إصغائه إلى ما بعده، وإن كان بخلاف ذلك؛ كان الأمر بالعكس.

فمن التخلصات المختارة قول أبى تمام:

يقول فى قُومسٍ قومى وقد أخذتْ مِنَّا السُّرَى وخُطَا المهريَّةَ القُودِ[7]

أمطْلَعَ الشمسِ تبغى أن تَؤُمَّ بِنَا فقلتُ: كَلاَّ ولكن مطلعَ الجودِ[8]

---

(١) هى: ضمير القصة، و«الدنيا» مبتدأ خبره الجملة بعده، والجملة خبر ضمير القصة، وملء الشيء: ما يملؤه، وهذا كناية عن قولها ذلك جهرةً بلا خفاء، والبطش: الأخذ بصولة وشدة، والفتك: مرادف له.

(٢) المشرفية: السيوف المصنوعة فى مشارف الشام، والعوالى: الرماح، والمنون: المنية.

(٣) السوابق: الخيل، والمقربات: المدناة من البيوت لفرط الحاجة إليها أو للضن بها فلا ترسل إلى المرعى، والخبب: ضرب من العدو لا يستفرغ الجهد؛ استعير لليالى.

(٤) أى ابتدىء، وأصل التشبيب ابتداء القصيدة بذكر أمور الشباب، فاستعمل فى مطلق الابتداء على سبيل المجاز المرسل.

(٥) التشبيب: النسيب وغيره؛ كوصف الخمر ونحوه مما كانت القصيدة تبدأ به.

(٦) الحق أن حسن التخلص بهذه الملاءمة يكون من المحسنات البديعية كبراعة الاستهلال.

(٧) قومس: موضع متسع بين خراسان وبلاد الجبل، وقوله «أخذت» بمعنى أثرت، والسرى: السير بالليل، والمهرية: الإبل المنسوبة إلى مهرة، والقود: الطويلة الظهور، والأعناق: جمع أقود.

(٨) قوله «تؤم» بمعنى تقصد، والشاهد فى أنه أحسن التخلص؛ بأن انتقل من مطلع الشمس إلى الممدوح بعد أن جعله مطلع الجود، فكان فى الانتقال من الأول إلى الثانى مناسبة من جهة أن كلا منهما مطلع لأمر محمود، والمراد بمطلع الجود عبد الله بن طاهر الذى مدحه بهذه القصيدة.

وقول مسلم بن الوليد:

أَجِـدَّكَ مــا تَدْرِينَ أنْ رُبَّ لَـيلَةٍ   كـأن دُجَـاهَا مِنْ قُـرونكَ تُنْشَـرُ[1]

سَـهِـرتُ بهـا حـتى تَـجلَّتْ بِغُـرَّةٍ   كَغُـرَّةِ يحيـى حين يُذكَـرُ جَعْـفَرُ[2]

وقول أبى الطيب يمدح المغيث العَجْلىّ:

مَـرَّتْ بنَا بين تِربْيَـهـا فـقلت لهَـا   : من أين جَالسَ هذا الشّادنُ العرَبَا[3]

فاستضـحكتْ ثم قالت: كالمُغيث يُرَى   لَيْثَ الشَّرىَ وَهْوَ من عِجْلٍ إذا انْتَسبَا[4]

وقوله أيضًا:

خَلِيلىَّ مـا لِى لا أرى غيرَ شَـاعرٍ   فكَمْ منهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّى القصائدُ[5]

فلا تَعـجَبَـا؛ إنّ السيـوفَ كثـيرةٌ   ولكِن سيف الدولةِ اليـومَ واحِدُ[6]

الاقتضاب: وقـد يَنْتـقلُ من الفن الذى شُـبِّبَ الكلام به إلى مـا لا يلائمـه،

---

(١) قوله: «أجدك» بكسر الجيم وفتحهـا ولا يقال إلا مضافًا، وهو منصوب على نزع الخافض أى أبجدك، فإذا كـسرت جيمه فهو اسـتحلاف بالحقيقـة، وإذا فتحت فهو اسـتحلاف بالبخت. والدجى: الظلمـة، والقرون: خُـصَل الشعـر، وقوله «تـنشر» بمعنى تبـسط وتمد، وهذا من التشبيه المقلوب.

(٢) قوله: «تجلت» بمعـنى ظهرت وانكشفت، والغـرة: بياض الجبـهة، والشاهد فـى تخلصه من النسيب بالانتـقال من غرة الصـبح إلى الممدوح بعد أن جـعل غرة الصبح كـغرته، فكان فى الانتقال من الأول إلى الثانى مناسبة من جهة أن كل غرة تشـبه الأخرى والبيتان من قصيدة له فى مدح جعفر بن يحيى البرمكى.

(٣) قوله «تربيـها» تثنية (ترْب) وهو الصـديق أو من وُلد معها، والشـادن: ولد الظبية؛ استـعاره لمحبوبته.

(٤) قوله: «كالمـغيث» خبر مبـتدأ محذوف وتقـديره أنا، والشرى: طريق فى جبل سلمى كـثيرة الأسد، وعجل: قبيلة المغيث، وفيه تورية؛ لأن معناه القريب: ولد البقرة، ولا يخفى أنها تورية باردة لا تليق بمقام المدح، والشاهد فى تخلصه من النسيب إلى المدح بذلك الاستفهام وجوابه.

(٥) المراد بالدعوى: ادعاء الشعر وهو فى الأصل مصدر «ادّعى الشىء» إذا زعم أنه له حقًا أو باطلاً.

(٦) المراد بسيف الدولة: ممدوحه ملك حلب، وفى ذلك تورية؛ لأن معناه القريب: السيف الذى يناضل عن الدولة به، والشاهد فى تخلصـه إلى المدح بجعل انفراده بالشعر كـانفراد الممدوح بكونه سيف الدولة.

ويُسَمَّى ذلك« **الاقتضابُ**»، وهو مذهب العرب الأوَلِ ومَن يليهم من المُخَضْرَمِين[1]؛ كقول أبى تمام:

لو رأى اللهُ أن فى الشَّيْبِ خيْرًا جَاوَرَتْهُ الأبْرَارُ فى الْخُلد شِيبا[2]

كلَّ يومٍ تُبدى صُروفُ اللَّيَالِى خُلقًا من أبى سعيد غرِيبا[3]

الاقتضاب القريب من التخلص: ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص[4] كقول القائل بعد حمد الله - أما بَعْدُ[5]؛ قيل: وهو[6] فصل الخطاب، وكقوله تعالى:

---

(١) المخضرمون: الذين قالوا الشعر فى الجاهلية والإسلام، ومن الاقتضاب قولهم فى التخلص: «دَعْ ذا أو عُدْ عن ذا» على أن منهم من كان يسلك مذهب التخلص كالمحدَثين؛ ومن ذلك قول زهير:

إنَّ البخيل مَلومٌ حيث كان ولَـ ـكنَّ الجوادَ على علاَّته هَرِمُ

كما أن من المحدثين من يذهب فى الاقتضاب مذهبهم؛ كأبى تمام فى قوله الآتى: «لو رأى الله. . .» البيتين.

وقد اختلف فى وقوع التخلص فى القرآن؛ فقيل: لا يقع فيه لأنه يقع فى الغالب متكلفًا، والقرآن لا تكلف فيه، وقيل: إنه قد وقع فيه؛ كقوله تعالى فى أول سورة يوسف: **﴿ألر، تلك آيَاتُ الكتاب المُبين، إنَّا أنزَلْنَاهُ قرآنًا عَربيًا لعَلَّكُمْ تعْقلونْ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أحْسَنَ القَصص بمَا أوْحَيْنَا إلَيْكَ هذا القُرآن وإنْ كُنْتَ منْ قَبْله لَمنَ الغَافلين، إذ قالَ يُوسُفُ لأبيه يا أبَت إنِّى رأيتُ أحَدَ عَشَرَ كوْكبًا وَالشَّمْسَ والقَمَرَ رأيْتهُمْ لِى ساجدين﴾**.

فالسورة موضوعة لقصة يوسف، وقد افتتحها بذكر القرآن، ثم تخلص إليها هذا التخلص.

وقيل: إن الاقتضاب وقع فى القرآن أيضًا كما سيأتى؛ لأن التخلص ليس إلا محسنا بديعيا، فلا يلزم من حسنه فى الانتقال عدم صحة الاقتضاب، والقرآن لم يترك واديًا من أودية البلاغة إلا أخذ منه بنصيب.

(٢) الأبرار: المطيعون، والخلد: الجنة،والشيب: جمع أشيب بمعنى شائب.

(٣) صروف الليالى: حوادثها، وأبو سعيد هو محمد بن يوسف الثغرى، والشاهد فى انتقاله إلى المدح اقتضابا من غير تخلص.

(٤) فى أنه لا يخلو من شىء من المناسبة والملاءمة.

(٥) إنما كانت اقتضابًا لأن الانتقال فيها من الحمد أو نحوه إلى غيره من غير ملاءمة، وقد أشبهت التخلصَ بسبب أنه لم يؤت بما بعدها فجأة من غير قصد إلى ربطه بما قبله على نوع من الربط؛ لأنها بمعنى «مهما يكن من شىء بعد الحمد أو نحوه فإنه كان كذا وكذا»، وهذا يفيد أن ما بعدها مرتبط بالحمد، أو نحوه على وجه اللزوم.

(٦) أى «أما بعد»؛ لأنه يفصل بها بين ما قبلها من حمد الله ونحوه وما بعدها من المقصود، ويعنى فصل الخطاب الوارد فى سورة ص: الآية ٢٠؛ فقد حمله عليه بعض المفسرين.

﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ [ص: ٥٥] أى: الأمر هذا، أو هذا؛ كما ذُكر[١].

وقوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٢] [ص: ٤٩]، ونحوه قول الكاتب: هذا باب، هذا فصل.

● **حُسْنُ الانتهاء**: الثالث الانتهاء؛ لأنه آخر مَا يَعيه السمع ويرتسم فى النفس؛ فإن كان مختارًا كما وصفنا[٣] جَبر ما عَسَاهُ وقع فيما قبله من التقصير، وإن كان غيرَ مختار كان بخلاف ذلك، وربما أنسى محاسنَ ما قبله.

فمن الانتهاءات المرضية قول أبى نُوَاس:

فَبقيتَ لِلعِلْمِ الذى تَهْدِى لَهُ ... وَتَقاعَسَتْ عن يومك الأيَّامُ[٤]

وقوله:

وَإِنِّى جَديرٌ إذ بَلَغْتُكَ بالمُنَى ... وأنتَ بما أَمَّلْتُ منك جَديرُ

فإنْ تُولِنى مِنكَ الجميلَ فأهلُهُ ... وإلاَّ فإنى عاذرٌ وشَكورُ[٥]

---

(١) يعنى أن هذا خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، ووجه الربط فى ذلك أن الواو للحال؛ فتفيد مصاحبةَ ما بعدها لما قبلها برعاية اسم الإشارة المتضمن لمعنى عامل الحال وهو أشير، فالارتباط حاصل فى ذلك باسم الإشارة والواو معا.

(٢) وقيل: إن الاقتضاب المحض وقع فى القرآن؛ كقوله تعالى سورة القيامة: ٣-١٧:
﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾.
فلا ارتباط بين قوله: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ...﴾ وما قبله، ولكن هذا لا ينافى دخوله فى الغرض المقصود من السورة؛ كما أن الاقتضاب فى القصيدة لا ينافى دخول ما بعده فى الغرض المقصود منها.

(٣) فى أول هذا الفصل.

(٤) هو للحسن بن هانىء المعروف بأبى نواس من قصيدة له فى مدح المأمون، وقوله «تهدى» بمعنى تدل، وقوله: «تقاعست» بمعنى تأخرت، والمراد بيومه: يوم وفاته، والشاهد فى حسن الانتهاء فى البيت؛ باشتماله على ذلك الدعاء المؤذن بالانتهاء.

(٥) هما لأبى نواس أيضًا فى مدح الخصيب بن عبد الحميد المرادى، والجدير: المستحق، والمنى: ما يتمنى ويُطلب، وقوله: «تولنى» بمعنى تعطنى، وقوله: «فأهله» على تقدير فأنت أهله، وحسن الختام فى قوله «وإلا فإنى عاذر وشكور» فإن قبول العذر يقتضى انقطاع الكلام، =

وقول أبى تمام فى خاتمة قصيدة فتح عمُّورية:

إنْ كان بين صروف الدهر مِن رَحِمٍ   موصولةٍ أو ذِمَامٍ غيـر مُقْتَضَبِ[1]

فـبـين أيامك اللاتى نُصِـرْتَ بهـا   وبين أيـام بَدْرٍ أقــربُ الـنَّسَبِ[2]

أَبْقَتْ بَنِى الأصفَرِ الْمِمْرَاضِ كاسْمِهِمُ   صُفْرَ الوجوه وجَلَّت أَوجُهَ الْعَرَبِ[3]

● **براعة المقطع**: وأحسن الانتهاءات ما آذن بانتهاء الكلام[4] كقول الآخر:

بَقِـيتَ بقـاءَ الدهر يا كَـهفَ أهْلِهِ   وَهذا دُعَــاءٌ لِلـبَـرِيَّةِ شَــامِلُ[5]

وقوله:

فَـلا حَطَّتْ لك الهيـجـاءُ سَرْجًـا   ولا ذاقت لك الدنـيـا فِــرَاقَـا[6]

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها؛ يظهر ذلك بالتأمل فيها مع التدبر لما تقدَّم من الأصول[7].

والله الموفق للخيرات.

= والمراد شكور لعطاياه الماضية أو لإصغائه إلى مديحه.

(١) صروف الدهر: حوادثه، والرحم: القرابة، والذمام: الحق، والمقتضب: المقطوع.

(٢) يعنى بأيام بدر: يوم غزوة بدر وما كان قبله وبعده من الأيام المتممة له.

(٣) بنو الأصفـر: الروم، والممراض: صيغـة مبالغة يعنى أن صـفرته كانت لمرض لا خلقـةً فيه، والعرب: تسمى الروم بنى الأصفر لبياضهم لما كـان بين الشعوب من محاولة تنقيص بعضهم لبعض، وحسن الختام فى هذا البيت؛ لأنه يفيد نهاية الفتح فيؤذن بانتهاء الكلام.

(٤) بأن يكون لفظًا مـوضوعًـا للدلالة على الانتهـاء ولو فى مجـرى العرف والـعادة؛ كالـدعاء والسلام، ويسمَّى الانتهاء الذى يؤذن بذلك: براعةَ المقطع.

(٥) هو لأحمـد بن عبـد الله المعروف بأبى العـلاء المعرى، أو لأبى الـطيب، وقد ذكـر صاحب «معاهد التنصيص» أنه لم يجده فى ديوانـهما، والكهف فى الأصل: الغار فى الجبل، والمراد به الملجأ على سـبيل الاستـعارة، والبرية: الخلق، وإنما كـان هذا دعاء شامـلاً لهم؛ لأن بقاءه سبب لصلاح حالهم.

(٦) هو لأبى الطيب، والخطاب لسيف الدولة. والـهيجاء: الحرب، والسـرج: الرحل وقد غلب استعماله للخيل.

(٧) لأن فواتحها تدور بين تحـميدات ونداءات يقصد منها إيقاظُ السـامع لما يلقى إليه ونحو ذلك، وخواتمها تدور بين أدعية ووصايا ونحوها مما يحسن الانتـهاء به؛ كقوله تعالى فى ختام سورة المؤمنون: ١١٨، ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

تمرينات على مواضع التأنق فى الكلام

تمرين [١]

بَيِّن المقصود من القصائد المجعول لها ما يأتى براعة استهلال:

١- المجْدُ عُـوفِىَ إذْ عُوفِـيتَ وَالكَرمُ ... وزَالَ منك إلى أعـدائك السَّـقَمُ

٢- أمَـا وَهَوَاهَا عِـذْرَةً وتَنَصُّـلا ... لقـد نقل الوَاشى إليـهـا وأمْحَـلاَ

٣- حُكْمُ المَنِـيَّـةِ فى الْبَـرِيَّةِ جَارِى ... مـا هذهِ الدنيـا بدار قَـرَارِ

تمرين [٢]

ميز بين الاقتضاب والتخلص فيما يأتى:

١- وبَدَا الصـبـاح كـأنَّ غُـرَّتَهُ ... وَجْـهُ الخليـفـةِ حين يُمْـتَـدَحُ

٢- كـأنما قَـوْلُنَـا للبـابلىِّ أدرْ ... سُـلافَـةً قَـولُنا للْمَـزْيَدىِّ هَب

٣- هذا وكَـمْ لى بـالْجُـنينَةِ سَكْرَةٌ ... أنا مِنْ بَقَـايا شَـرْبِهـا مَـخْـمُـورُ

٤- فَـدَعْ ذَا وَسَلِّ الهمَّ عنك بِجَسْـرَةٍ ... ذَمُـولٍ إذا صـام النَّـهـارُ وَهَجَّـرا

٥- لولا الرجـاءُ لَمُتُّ من ألمِ النوَى ... لكـنَّ قلبى بـالرجـاءِ مُـوكَّلُ

إنَّ الرَّعِـيَّـةَ لم تَزَلْ فى سـيـرةٍ ... عُـمَـرِيَّةٍ مُـذْ سَاسَـهـا الْمُتَـوَكِّلُ

تمرين [٣]

بين لِمَ كانت الانتهاءات الآتية براعة مقطع:

١- فـمـا مِن نَدًى إلا إلـيك مَـحَلُّهُ ... ولا رِفْـعَـةٍ إلا إليك تَسـيـرُ

٢- بَقِيتَ ولا أبقى لك الدَّهرُ كاشحًا ... فـإنك فى هـذا الزمـانِ فَـرِيدُ

٣- عليكَ سَـلامٌ نَشْـرُهُ كلـمـا بَدَا ... به يَتـغَـالى الطِّيبُ والْمِسْكُ يُخْـتَمُ

* * *

فهارس الكتاب

أولاً: فهرس الآيات القرآنية مرتبة على ترتيبها فى المصحف الشريف

ثانياً: فهارس الحديث الشريف والآثار

الحديث | صفحة

ثالثًا: الحكم والأمثال

المثل

رابعاً: فهرس القوافى الواردة فى الإيضاح، وبغية الإيضاح

القافية	القائل	ص
مستباح	القاضي الأرجاني	٨٠
ارتياحا	أبو طالب المأموني	٤٨
رواحا	أبو طالب المأموني	٤٨
الضاحي	البحتري	٥٩
الجوانح	الخنساء (تماضر بنت عمرو)	٧٤
	(د)	
لمعبدِ	أبو تمام	٩٩
مردد	« «	٩٩
مغمدُ	أبو الطيب المتنبي	١١١
تشهد	« «	١١١
معبدُ	البحتري	١١٣
غدُ	مطلع أرجوزة لابن مقاتل	١٣٣
البيدُ	غير معروف	١٣٤
عمد	« «	١٢٦
الوتدُ	أبو تمام	٣٣
السهادُ	أبو الطيب المتنبي	١٠٧
القتاد	أبو الطيب المتنبي	١٠٧
مفسدهْ	أبو العتاهية	٣٢
بالعبد	غير مذكور	١٢٦
القصائد	المتنبي	١٣٦
واحدُ	أبو الطيب المتنبي	١٣٦
أحدُ	غير مذكور	٣٣
مردُ	أبو الطيب المتنبي	٣٦
عدّوا	أبو الطيب المتنبي	٣٦
خالدُ	أبو الطيب المتنبي	٥٤
سودا	أبو تمام	١١
المحمودا	أبو إسحاق الصابي	٢٢

القافية	القائل	ص
التوحيدا	أبو إسحاق الصابي	٢٢
مزيدا	أبو إسحاق الصابي	٢٢
سودا	عبد الله بن الزبير الأسدي	٢٤
سمودا	« « «	٢٤
صعدَ	أبو محمد الخازن عبد الله بن محمد	١٣٤
أبدا	إبراهيم بن العباس الصولي	٣٥
مضطردا	إبراهيم بن العباس الصولي	٣٥
غدا	إبراهيم بن العباس الصولي	٣٥
الأسدِ	أرطأة بن سهية	٤٠
الوتدْ	أحد شعراء الفرس	٣٤
الكبدْ	أحد شعراء الفرس	٣٤
ودادي	ابن عجاج الحسين بن أحمد	٦٢
بالأيادي	ابن عجاج الحسين بن أحمد	٦١
نجدِ	أبو تمام	٧٦
زندي	أبو تمام	٨٥
لمعبدِ	غير مذكور	٩٩
تجلدِ	طرفة	١٠٠
اليدِ	«	١٠٠
البلادِ	أبو تمام	١٠٤
وزادي	أبو تمام	١٠٤
غادي	أبو الطيب المتنبي	١٠٥
الردى	الحريري	٩٠
غدا	«	٩٠
يُقتدى	«	٩٠
يولد	ابن الرومي	٩١
وأرغد	«	٩١
البلادِ	أبو الطيب المتنبي	١٠٥

القافية	القائل	ص
شاهدِ	أبو تمام	١٠٦
واحدِ	أبو نواس	١١٢
الحاشد	« «	١١٢
المهندِ	ابن ميادة (الرماح بن أبرد)	١١٤
المتجرد	الحطيئة	١١٤
القوَدِ	أبو تمام	١٣٥
الجودِ	أبو تمام	١٣٥
فؤادي	ابن فضالة القيروانى أو ابن الرومى	٦٣
للأعادي	ابن فضالة القيروانى أو ابن الرومى	٦٣
ودادي	ابن عجاج الحسن بن أحمد	٦٣
	(ذ)	
أذَى	أحد التجار	١٢١
إذا	أحد التجار	١٢١
	(ر)	
مدبرُ	أبو الطيب المتنبى	١٢
البدرُ	أسيد بن عنقاء الفزارى	١٤
جهر	« « «	١٤
الأوتارُ	البحترى	١٥
الهجر	البحترى	٢٣
الأعمارُ	أبو الطيب المتنبى	٢٤
قصار	أبو الطيب المتنبى	٢٤
خضرُ	أبو تمام	٨
الأمر	أبو صخر الهذلى	٥
الذعر	« «	٥
المقابرُ	عمر بن أبى ربيعة	٣٨
غادرُ	غير مذكور	١٢
واترُ	محمد بن رهيب	٧٦
النواظر	محمد بن رهيب	٧٦
يضيرُ	عبد الله بن محمد بن عيينة المهلبى	٨١
نور	« « «	٨١
بتر	أبو تمام	٨١
وضرار	الخنساء	٨٥
ندرى	نصيب بن رباح	٣٨
يفخروا	أبو العتاهية	١٢٣
نضيرُ	أبو الفتح المطرزى	٨٦
غزير	« «	٨٦
الأكدار	الحريرى القاسم بن علي	٨٩
من دار	« « «	٨٩
الأخطار	« « «	٨٩
القطرُ	الأبيرد اليربوعى	٩٩
الجمر	« « «	٩٩
المتفكر	غير مذكور	٨٩
تدورُ	أبو نواس	٩٩
تزور	« «	٩٩
الآخر	غير مذكور	١٠٠
الجسورُ	سلم بن عمرو الخاسر	١٠١
الفقر	أبو تمام	١٠٥
العنبرُ	غير مذكور	١٠٦
جمرُ	أبو الطيب المتنبى	١٢٣
تنشرُ	مسلم بن الوليد	١٣٦
ستمارُ	الأفوه الأودى صلاءة بن عمرو	١١٣
المقابرُ	الأحوص الأنصارى	١١٥
السرائرُ	الأحوص الأنصارى	١١٦
أدبروا	محمد الشجاعي	١١٦

القافيـــة	القائـــل	ص
يعقل	معن بن أوس	٩٨
مزحل	« «	٩٨
أول	« «	٩٨
تجمل	امرؤ القيس	١٠٠
فحومل	امرؤ القيس	١٠٠، ١٣١
الأول	حسان بن ثابت	١٠٠
دليلا	أبو تمام	١٠٤
لبخيل	أبو تمام	١٠٢
وينيل	« «	١٠٢
بخيلا	المتنبى	١٠٣
سبلا	المتنبى	١٠٤
البصل	بشار	١٠٧
الجمل	«	١٠٧
أفضل	الخنساء	١٠٨
قاتل	أشجع السلمى	١٠٨
طائل	الطرماح	١١٠
سؤال	المتنبى	١١٢
كامل	المتنبى	١١٠
نواهل	أبو تمام	١١٣
تقاتل	أبو تمام	١١٣
جميل	أبو القاسم الكاتبى	١١٧
الوكيل	« « «	١١٧
مجمل	ابن التلميذ	١١٩
المنزل	«	١١٩
مجولا	المتنبى	١٢٥
الجمال	ابن المعتز	١٢٦
الزوال	« «	١٢٦

القافيـــة	القائـــل	ص
الرحال	ابن المعتز	١٢٦
الطيل	القطامى	١٣٣
الليالى	المتنبى	١٣٥
قتال	«	١٣٥
القبل	«	١٢٥
شامل	«	١٣٩
	(م)	
أعلم	البحترى	٧
نم	بشار	٥
بحرام	البحترى	٩
قديم	ابن رشيق القيروانى	١٥
تميم	« « «	١٥
دما	البحترى	١٩
يتعامى	الصاحب بن عباد	٢٠
اليتامى	« « «	٢٠
مجرم	المتنبى	١٠
كلامى	البحترى	١٩
يسأم	زهير بن أبى سلمى	١٩
جرمى	زياد الأعجم	٢٢
النجوم	ابن الرومى	٣١
رجوم	«	٣١
مغرم	الفرزدق	٣١
المقوم	«	٣١
كريم	قتادة بن مسلمة	٤
كلهم	غير مذكور	٥٣
الرحيم	غير مذكور	٥٤
الجحيم	غير مذكور	٥٤

فهرست الجزء الرابع

رقم الإيداع: ١٤٧٩٢ لسنة ١٩٩٩
الترقيم الدولى: I.S.B.N.: 977 - 241 - 295 - 0

أحدث إصدارات مكتبة الآداب

* **قواعد اللغة العربية**: للعلامة حفنى ناصف وآخرين.
* **جواهر البلاغة**: تأليف السيد أحمد الهاشمى تحقيق حسن نجار محمد.
* **الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة**: للجرجانى تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالقادر حسين.
* **الإعراب الكامل لآيـات القرآن الكريم**: للأستاذ الدكتور عبـدالجواد الطيب صدر منه سبعة عشر كتابًا.
* **البلاغة العالية**: للأستاذ عبدالمتعال الصعيدى.
* **دراسة فى قواعد الإملاء**: للأستاذ الدكتور عبدالجواد الطيب.
* **الأدب المقارن والتراث الإسلامى**: أ.د. عبدالحكيم حسان.
* **موسوعة الأمثال القرآنية**: أ.د. محمد عبدالوهاب عبداللطيف.
* **التوجيه البلاغى للقراءات القرآنية**: د. أحمد سعد محمد.
* **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: تحقيق للأستاذ عبدالمتعال الصعيدى.
* **الإعراب عن قواعد الإعراب**: لابن هشام الأنصارى.
* **موسوعة عصر سلاطين المماليك**: ٨ أجزاء - أ. د. محمود رزق سليم.
* **شذا العرف فى فن الصرف**: للأستاذ الشيخ أحمد الحملاوى.
* **شرح الأنموذج فى النحو**: للعلامة الزمخشرى تحقيق أ.د. حسنى عبدالجليل.
* **المصباح فى المعانى والبيان والبديع**: لابن الناظم تحقيق أ.د. حسنى عبدالجليل.
* **ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب**: للسيد أحمد الهاشمى تحقيق أ.د. حسنى عبدالجليل يوسف.
* **علم اللغة المقارن**: د. حازم على كمال الدين.
* **نحو اللغة العربية**: د. عادل خلف.